مُهدِيُّ آخرِ الزمانِ

دِراسةٌ تَوثيقيَّةٌ عَنْ حَياةِ المَهدِيِّ المُنتَظَرِ (ع)

عَبدُ الرَّزّاق هادي الصَّالحي

مُهدِيُّ آخرِ الزمانِ

دِراسَةٌ تَوثِيقِيَّةٌ عَنْ حَياةِ اَلْمَهْدِيِّ المُنْتَظَرِ (عج)

عَبدُ الرّزّاق هادي الصَّالِحي

هوية الكتاب

ISBN 964 _ 8629 _ 48 _ X

الكتاب :	مهدي آخر الزمان
المؤلّف :	عبدالرزاق هادي الصّالحي
الالواح الحساسة (الزينگغراف) :	تيز هوش
المطبعة :	ستارة
الكمّية :	١٠٠٠ نسخة
السعر :	١٠٠٠ تومان

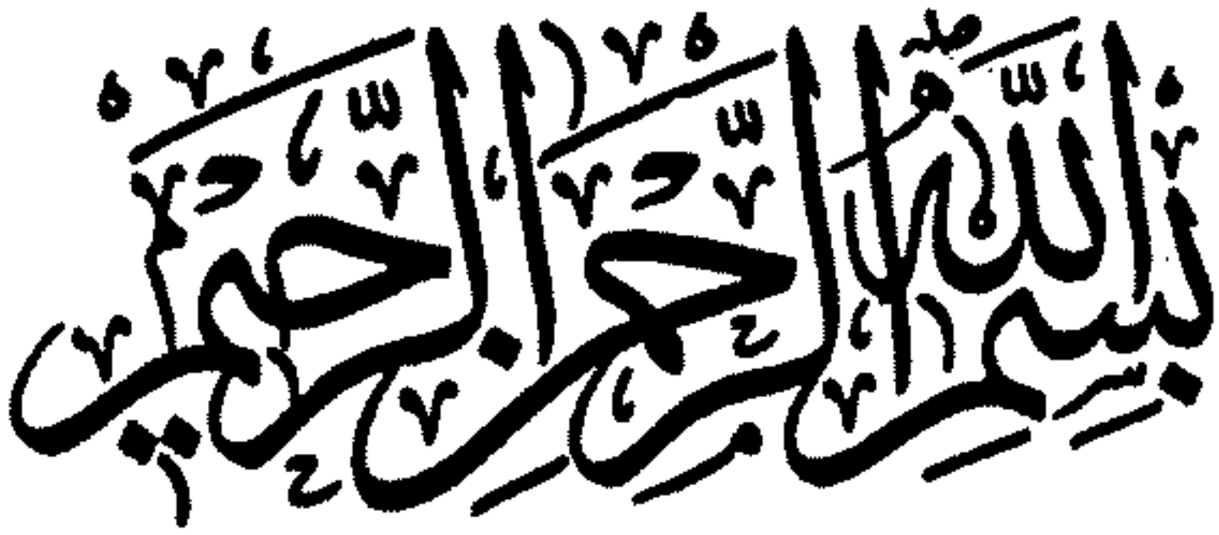
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾. [سورة القصص: ٥]

((اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً)).

[دعاء الفرج]

وصية الإمام المهدي عليه السلام إلى شيعته والثابتين على القول به :

﴿فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم.﴾.

الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي :٣/ ١١١٥.

عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وقد سأله داود بن كثير الرقي عن صاحب هذا الأمر فقال: ((*هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله الموتور بأبيه*)).

تمهيد

أهمية موضوع البحث حول الإمام المهدي (عليه السلام)

إن مسألة الإمام المهدي (عليه السلام) من المسائل والقضايا التي لها أهمية خاصة في حياة الإنسان المسلم من حيث ارتباطها برسالته وعقيدته، ولما أجمع عليه المسلمون من تواتر الأحاديث والروايات عنها بطرق معتبرة ومتوافرة على شروط الصحة، ولا توجد مسألة أو قضية إسلامية امتلكت، مثل ما حظيت عليه هذه المسألة – الفكرة المهدوية – في تاريخ الإسلام والمسلمين؛لا بكثرة المروي عنها ولا هذا القدر من الاتفاق بينهم عليها، فضرورة دراستها والبحث فيها وحولها تستدعيه عوامل وأسباب كثيرة ، منها :

أولاً :

من مسائل الاتفاقية بين المسلمين كافة ولا نعني بذلك الإجماع على كل جزئية متعلقة بالمسألة فكما أن المسلمين كافة اتفقوا على صحة الأخبار الصادرة عن الرسول ((صلى الله عليه وآله))حول ظهور الإمام (عليه السلام) في آخر الزمان فهناك اختلاف بينهم على جزئيات متعلقة مثلاً بولادته وطول عمره وسواها من المسائل التي تختص بهذا المجال أما عموميات المسألة والقضية فالإجماع حاصل فيها وكتب الفرق الإسلامية ربما لم تُخص من الروايات والأحاديث المتفق عليها عدداً بكثرتها ولا بالتعويل على وثاقتها وصحتها مثلها .

ثانياً:

مسألة إمامة المهدي (عليه السلام) من الأمور التي لها أهمية خاصة في البحث والدرس والتعميم لما لها من دور مُوحد ودور توحيدي بين الفرق والمذاهب الإسلامية.

ثالثاً:

قد أثير حولها من شكوك من قبل جهات ترمي إلى زرع الفرقة بين المسلمين فضلاً عن التشكيك بواقعية الإسلام ودوره في قيادة البشرية، ومما يؤسف له أنها قد جندت بعض أبناء الإسلام ضعيفي الوعي وربما استغلت فيهم نزعة من النزعات البشرية، وليس بعيداً عنا مسألة :[محمد الباب]، وغيره ودور سفير القيصر لدى إيران في خلق هذه الشخصية الهزيلة لمصالحهم وما يهدفون إليه من خلق فجوات بين المسلم وعقيدته ورسالته، وكثيرة هي الحملات الموجه في هذا الاتجاه بغيةَ إبعاد المسلمين عن رسالتهم الإنسانية وتحجيم دورها في حياة الأمة .

رابعاً :

الإمام المهدي ومستقبل الإنسانية

يجد القارئ للمأثور من الأخبار عن الرسول ((صلى الله عليه وآله)) متواتراً أو لما يحف به من المدعمات قد بلغ مرتبة الصحيح وله موقعه في المحاججة والاستناد، يجدها في جملتها تشير إلى صلة ورابطة وفقا لسنن الله تعالى في التاريخ وحركته والتغيير الاجتماعي الذي يطال المجتمعات البشرية ارتقاءً وهبوطاً كما إن هذه السنة تربط بين حركة الإمام المهدي (عليه السلام)

وبين النهاية المحتومة للظلم وانتصار الحق، ووراثة الأرض لوعد الله تعالى له وللقائلين بإمامته، قال تعالى:

﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ .[1]

فقد روي أنه: ((لا يزال الدين عزيزاً ما ولي اثنا عشر خليفة، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله هذا اليوم حتى يظهر رجل من أهل بيتي فيملئها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً)) إلى كثير من الأخبار والروايات بذات الدلالة رويت عن طرق المذاهب الإسلامية كافة.

خامساً:

إن الاشتراك العام بين الأديان السماوية والاعتقاد العام بين الملل والأمم غير المعتقدة بالله ورسله حول ظهور المصلح الذي ينشر العدل ويقيم الحق ويزيل الظلم ويقضي على المتجبرين، عامل آخر يعطي الفكرة المهدوية أهمية خاصة في الدراسة والبحث والتعمق في جوانبها الأخرى، حيث يمكن أن تكون قاسم مشترك للسير بالإنسانية نحو الاعتقاد بالله تعالى وواقعية الأطروحة المهدوية، وواقعية الرسالة الإسلامية وعالميتها وشمولها لظرفي الزمان والمكان.

سادساً:

إن الحديث المتواتر عن الرسول ((صلى الله عليه وآله))حول الأئمة بعده، وإن عددهم اثنا عشر إماماً/ خليفة / نقيباً / أسباطا، كعدة نقباء بني إسرائيل،

---

[1] سورة القصص الآية :٥.

وكما في بعض الأحاديث والروايات آخرهم المهدي (عليه السلام) دالة أخرى على وجوب التعرف على الإمام المهدي (عليه السلام) – وما يتعلق بالفكرة المهدوية، وصلة ذلك بالرسالة وقيمومتها على الحياة أي دور الإسلام كرسالة خاتمة – وصلته بنسبه الشريف، تصحح أئمة آبائه (عليهم السلام)، وبالتالي تكون عاملاً آخر يُضف إلى البحث أهمية ، والعود إلى المنقول عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأيضاً ما أثر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وأبنائه، خصوصاً وأن أهل التراجم والسير أشادوا بفضلهم(عليهم السلام)، وما عن الذهبي من أنهم أولى من سلاطين عصورهم بالخلافة وقيادة الأمة، مضافاً إلى ذلك السلوك التسلطي الاستبدادي للحكام والسلاطين أمويين كانوا أم عباسيين البعيد عن الرسالة شكلاً ومضموناً، فضلاً عن المدعم الأقوى المنقول عن أبناء السنة والشيعة من أن سلوك الأئمة (عليهم السلام) تجسيد واعي لمبادئ الرسالة، وأن وحدة الهدف الجامع لسلوكهم ومواقفهم، وهو حفظ الرسالة من التحريف، والأمة من الانحراف نقل أيضاً عن المسلمين جميعاً هو دالة ذات بعد تدعم مسألة القول بوجوب البحث والتحقيق حول هذه المسألة وغيرها مما لها علاقة بالتقريب بين المسلمين، فضلاً عن المقاربة بين المسألة موضوع البحث وسواها في ذات الاتجاه.

فقد روى القندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى عن واثلة بن الاشقع ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال:يا محمد

أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله ؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أما ما ليس لله، فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله، فذلك قولكم يا معشر اليهود إن عزير ابن الله، والله لا يعلم أن له ولد بل يعلم أنه مخلوقه وعبده

فقال:أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله حقا وصدقا . ثم قال:إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران (عليه السلام)، فقال:يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء واستمسك أوصياءه من بعده، فقلت:أسلم، فلله الحمد أسلمت وهداني بك. ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم. قال: أوصيائي الاثنا عشر. قال جندل:هكذا وجدناهم في التوراة، وقال:يا رسول الله سمهم لي. فقال:أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين، فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي ابن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء:إيليا وشبراً وشبيراً، فهذه أسماء علي والحسن والحسين، فمن بعد الحسين ؟ وما أساميهم ؟ قال:إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده

ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه، قال تعالى:

﴿ هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ﴾[1].

ثم قال تعالى:

﴿ أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾[2].

فقال جندل:الحمد لله الذي وفقني بمعرفتهم. ثم عاش إلى أن كانت ولادة علي بن الحسين، فخرج إلى الطائف، ومرض، وشرب لبنا، وقال: أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن، ومات ودفن بالطائف بالموضع المعروف بالكوزارة.[3] وروي عن النبي ((صلى الله عليه وآله))أنه قال:لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة، فسمعت كلاما من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم أفهمه، فقلت لأبي:ما يقول ؟ قال:كلهم من

---

(١) سورة البقرة:٢و٣.

(٢) سورة المجادلة:٢٢.

(٣) ينابيع المودة، القندوزي:٣/ ٢٨٣- ٢٨٥.

قريش.[1]

وقد روى الصدوق عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، قال: مَن شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أَنزل اللهُ تبارك وتعالى.. أحدها معرفة الإمام في كلّ زمانٍ وأوان بشخصه ونَعْتِه.[2]

ويؤيّده ما روى الصدوق أيضاً في (كمال الدين)، بإسناده عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) أنّه قال في خطبة له على منبر الكوفة:

((اللهمّ إنّه لابُدّ لأرضِكَ من حُجّة لك على خلقِك، يَهديهم إلى دِينك، ويُعلّمهم عِلمك، لئلاّ تبطل حجّتُك، ولا يضلُّ أتباع أوليائك بعد إذ هَدَيتَهم به)).[3]

وروى الصدوق عن الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام، قال: الإمام عَلَمٌ فيما بيَن الله عزّ وجلّ وبين خلقِه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً.[4]

ولا تحصل المعرفة إلاّ بأمرَين:

* معرفة شخص الإمام باسمه ونَسَبه

* معرفة صفاته وخصائصه (عليه السلام).

أ ـــ أمّا معرفة شخص الإمام باسمه ونسبه، فقد روى النعماني عن ابن أبي

---

(١) صحيح البخاري: ٨ /٠٤ وما بعدها (الأحكام) . صحيح مسلم:٢/ ١٨٣.

(٢) كمال الدين:١/٠ ٣٨.

(٣) كمال الدين:١ / ٢٨٦.

(٤) الغيبة، النعماني:١٣٥.

يعفور، قال: قلتُ لأبي عبد الله – الصادق – (عليه السلام): رجلٌ يتولاّكم، ويبرأ من عدوّكم، ويُحِلّ حلالَكم، ويُحرِّم حرامَكم، ويزعم أنّ الأمر فيكم لم يخرج منكم إلى غيركم، إلاّ أنّه يقول: إنّهم قد اختلفوا فيما بينهم، وهم الأئمّة القادة، وإذا اجتمعوا على رجلٍ فقالوا «هذا»، قلنا « هذا ».

فقال (عليه السلام): إنْ ماتَ على هذا، فقد ماتَ ميتةً جاهليّة.فانظُر كيف أوجَبَ (عليه السلام) معرفةَ شخص الإمام باسمِه ونَسَبه، ولم يكتفِ بما دون ذلك.[1]

ب ـــ وأما معرفة صفات الإمام وخصائصه، فإنّ المؤمن إذا عرف خصائص إمامه، لم يُصْغِ إلى كلّ ناعق، وميّز بين الصادق والكاذب. يُشير إلى ذلك ما رواه النعماني عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال:

((اسكُنوا ما سَكنتِ السماواتُ والأرض، فإنّ أمركم ليس به خَفاء..))، وما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال:

إنّ أفضل الفرائض وأوجبَها على الإنسان: معرفة الربّ والإقرار له بالعُبوديّة... (ثمّ يذكر معرفة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم)، حتّى يصل إلى قوله:) وبعده معرفة الإمام الذي تأتمّ بنعته وصِفته واسمه في حال العُسر واليسر.[2]

وروى النعماني عن الحارث بن المغيرة النصيري، قال: قلتُ لأبي عبد الله

---

(١) كمال الدين:٢/ ٢٧٥.

(٢) كفاية الأثر، الخزاز:٢٦٢ – ٢٦٣.

– الصادق – (عليه السلام): بأيّ شيءٍ يُعرف الإمام ؟ قال: بالسكينة والوَقار. قلت: وبأيّ شيء ؟ قال: ومعرفة الحلال والحرام، وبحاجة الناس إليه، ولا يحتاج إلى أحد، ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

قلتُ: أيكون إلاّ وصيّاً ابن وصيّ ؟

قال: لا يكون إلاّ وصيّاً ابن وصيّ.[1]

فمن هنا تظهر لنا أهمية البحث والدراسة لموضوع الأطروحة المهدوية، بعموماتها وتفاصيلها، وهي تعني دون شك البحث والدراسة في عالمية الرسالة الإسلامية وشموليتها في جانب من جوانبها – أي الدراسة–حتى يتم على يديه المباركتين ملأ الأرض عدلاً وقسطاً مصداقاً قوله تعالى ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ﴾[2]، فإنه لم يتم للإسلام وعلى امتداد تاريخه السياسي والموضوعي هذا الظهور الذي تشير إليه هذه الآية المباركة أو آيات أخر تحمل ذات الدلالة والتي أدرجت إما ضمن موضوع إشراط الساعة أو فيما يتصل بظهوره المبارك حتى تتحقق خلافة المستضعفين في الأرض ووراثة عباد الله الصالحين لها، وإزالة دول المستبدين والمتجبرين وأشكال الظلم كافة [حتى لا يخشى أحدكم على غنمه إلا الله أو الذئب]وفقا لمنطوق الكثير من الأخبار المأثورة عن الرسول الأكرم صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.

---

[1] الغيبة، النعماني:٢٤٢.

[2] سورة التوبة : ٣٣.

ووفقاً لذلك فالدراسة لابد أن تُعنى بالفترة التاريخية المبتدئة من عام((٢٦٠ هـــ)) حيث بدء مرحلة السفارة وإلى حين الظهور المبارك حين يأذن الله تعالى لوليه، مع مراعاة التوقف عند نقاط ذات دلالة، والتأمل فيها والاستنتاج منها ما وفقنا الله لخدمة المولى وطلباً لرضاه ودعائه فإننا مواظبون بالدعاء له كما أمرنا ((اللهم عجل لوليك الفرج والنصر والعافية)) أرواحنا لمقدمه الشريف الفدى ورزقنا الشهادة بين يديه.

عبد الرزاق هادي الصالحي

١٥/شهر رمضان/١٤٢٢

الفصل الأول

الفكرة المهدوية

إن فكرة ظهور مصلح، فكرة عالمية ولم تختص بأمة دون أخرى؛فقد بشرت به الديانات السماوية كافة، وذُكر في كتبها، وأشارت تلك الكتب إلى عودة المسيح (عليه السلام) ، وأنه يظهر مع ابن الإنسان، ولكننا لا نجد الوضوح الذي أخذته هذه الفكرة إلا من خلال التصور الإسلامي والمنقول التاريخي والحديثي عن طرق المذاهب الإسلامية، والذي في كثير من جوانبه بلغ التواتر والكثرة في تعداده، مع ملاحظة اتفاق المذاهب الإسلامية على أصل الفكرة وكون المهدي من نسل وسلالة الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن المهدي من أولاد فاطمة (عليه السلام)، غير أن نقطة الاختلاف كما تظهر من خلال التتبع لهذا الموضوع في المصادر المختلفة:هو أن الشيعة الإمامية الإثني عشرية يقولون بولادته (عليه السلام) حسب المأثور عن النبي((صلى الله عليه وآله))وذريته(عليهم السلام)، وكذا بعض علماء المسلمين، وآخرين لم يتحققوا من ولادته وأنهم قاطعين بظهوره وصلاة عيسى (عليه السلام) خلفه، وإنه هو الذي سيجدد الدين في عصره.

ولابد من وقفة دقيقة ومعمقة للنظر في الأحاديث والأخبار الواردة عن الرسول الأعظم ((صلى الله عليه وآله))؛ فبتلك الوقفة يتجلى لنا كثير من المسائل التي أحاطها التاريخ غموضا مع محاولة البعض الاستفادة غير الصحيحة منها بالسعي لجعل قضية المهدي (عليه السلام) تخص شيعة أهل

البيت (عليهم السلام) وبالتالي فأنها ليست عقيدة عامة المسلمين وعليه راح بعض الكتاب والعلماء تشويه عقيدة ملزمة لكل مسلم وهي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر بالجمع بين المروي عن صاحب الرسالة صلوات الله عليه وآله والذي قال بتواتره الأعم الأغلب من علماء المسلمين كما يتأكد لنا بالوقفة تلك التطابق التام بين ما رواه المسلمون عن الرسول((صلى الله عليه وآله))وبين ما روي عن الأئمة (عليهم السلام) والتي تناولت قضية الأمام الثاني عشر من أسباط آل محمد((صلى الله عليه وآله)) وخصوصاً تلك الأخبار التي تحدثت عن شخصيته ونسبه تارة بالتفصيل وأخرى ذكرت شيئاً ما يخص مرحلة أو فترة زمنية معينة من حياته المباركة، وإن كانت الأحاديث قد اشتملت على تفصيلات مختلفة مبتدئة من مولده المبارك وإلى ما بعد ظهوره المبارك في يوم الخلاص.

وإن الروايات التي تضمنت ذكر الإمام المهدي (عليه السلام)، وما نطلبه منها المتعلق باسمه ونسبه وما يتعلق بشخصه دون التفصيلات الأخرى من شرائط أو علامات أو ما يتعلق بدولته المباركة أو سواها مما يختص بمسيرته المباركة فلها موضع آخر تبحث فيه ويستفاد منها في التحليل والاستنتاج.

ووفقاً لذلك فالأحاديث مورد البحث تكون على طوائف هي:

١. ما ذكرت كونه من قريش ويمكن أن تشمل هذه الأحاديث الطوائف جميعها وسواها لمن ينتسب إلى قريش وبحسب الوارد من الأحاديث.

٢. ما تضمنت كونه من آل عبد المطلب .وتشمل الطوائف التي

تليها.

٣. إنه من آل أبي طالب، وتشتمل على الطائفتين التي لسانها يحدد كون الإمام المهدي حسني أو حسيني.

٤. أنه من أهل البيت، وتدخل ضمنها الطائفة السابقة وما اشتملت عليه.

٥. إنه من آل العباس بن عبد المطلب، وهي التي اختصت بحصر المهدي في نسب العباس بن عبد المطلب وتاريخ وضعها يعود إلى أيام السلطنة العباسية.

٦. إنه حسني.

٧. إنه حسيني.[1]

٨. إن الطائفتين [٦، ٧] تنضمان إلى الطوائف أعلاه غير الطائفة التي تنسب الإمام المهدي إلى العباس بن عبد المطلب.

ويمكن أن تفرع الطوائف إلى تفريعات كثيرة يمكن أن تدخل ضمن إحدى الطوائف أعلاه.ثم أن الروايات منها ما صرح بذكر أسم الإمام المهدي (عليه السلام) ومنها ما لم يرد فيها ذكر الاسم وأنما أشارت إلى ظهور خليفة عادل في آخر الزمان.وقد حمل العلماء ما لم يصرح فيه بالاسم على ما ذكر فيها أسم الإمام عليه السلام وهو حمل المطلق على المقيد.فقد حمل العلماء الأحاديث غير المصرح فيها باسم الإمام على ما صرح فيها أو قيدت أنه من أبناء أبي طالب أو التي حصرته

---

[1] راجع ، في انتظار الإمام ، د.عبد الهادي الفضلي ؛والكتاب قيم وفيه إفادات كثير مع قدم صدوره، والذي يعود إلى بداية الستينات.

بأنه من أولاد فاطمة (س).

ويقول المودودي: إن التشابه بين النوعين من الأحاديث حمل المحدثين إلى القول أن المراد بالخليفة العادل فيها هو المهدي.[1]

وإن الطائفة التي ذكرت الاسم أشارت إلى أن المهدي من:

العرب.

كنانة.

قريش.

بني هاشم.

أولاد عبد المطلب.

ولعدم وجود المانع بحمل المطلق على المقيد فتكون النتيجة ما تصرح به الطائفة الأخيرة؛وهو إن الإمام المهدي (عليه السلام) من أبناء عبد المطلب؛وهي التي يعول عليها في البحث والتي بدورها بين أن يكون الإمام من أبناء أبي طاب أو أبناء العباس بن عبد المطلب، وقد يصح كلا

---

[1] **يقول** المودودي: «والأحاديث في هذه المسألة ـــ مسألة المهدي ـــ على نوعين: أحاديث فيها الصراحة بكلمة (المهدي)، وأحاديث إنّما أخبر فيها بخليفة يولد في آخر الزمان، ويعلي كلمة الإسلام، وليس سند أيّ رواية من هذين النوعين من القوة حيث يثبت أمام مقياس الإمام البخاري لنقد الروايات، فهو لم يذكر منها أي رواية في صحيحه، وكذلك ما ذكر منها الإمام مسلم الاّ رواية واحدة في صحيحه، ولكن ماجاءت فيها أيضاً الصراحة بكلمة (المهدي)، وأمّا الروايات في الكتب الأخرى – غير الصحيحين – فقد جمعناها كلّها تقريباً في الذيل الثاني».أبو الأعلى المودودي: البيانات: ١١٤.

الاحتمالين ولكن بوجود المرجح تهمل إحدى الطائفتين والمرجح قد يكون وفقاً لقواعد الجرح ، فضلاً عن أن المشهور أن الأحاديث التي ورد فيها ذكر العباس ابن عبد المطلب وذريته تعود تاريخياً إلى الفترة التي استولى فيها بنوه على رقاب المسلمين، فهي موضوعة وضعيفة ورجالها قد طعن فيهم المحدثون وعليه تهمل ولا قيمة لها في هذا السياق؛فالنتيجة أن الإمام المهدي (عليه السلام) من أولاد أبي طالب(س)؛ والتي تقسم بدورها إلى:

أن المهدي من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

أن المهدي من العترة (عليهم السلام).

أنه من أهل البيت(عليهم السلام).

أنه من ذوي القربى.

أنه من الذرية.

أنه من أولاد الإمام علي (عليه السلام) .

أنه من أولاد فاطمة الزهراء (عليها السلام).

والأخيرة ـــ في هذا السياق ـــ تقيد ما قبلها فتحمل عليها، وهي تنقسم إلى طائفتين[1]:

١] إن الإمام المهدي (عليه السلام) من أولاد الإمام الحسن (عليه السلام).

٢] إن الإمام المهدي (عليه السلام) من أولاد الإمام الحسين (عليه السلام).

إن الأحاديث من الطائفة الأولى ضعيفة وقليلة فلا تقوى على مناهضة الطائفة الثانية؛فتهمل ولا يعول عليها في بحث ودراسة قضية الإمام المهدي

---

[1] في انتظار الإمام، د.عبد الهادي الفضلي ، م.س١٧-١٨.

(عليه السلام) .

وتنقسم الطائفة الأخيرة إلى:

إن الإمام المهدي (عليه السلام) من أولاد الإمام الصادق (عليه السلام).

إنه من أولاد الإمام الرضا (عليه السلام) .

أنه من أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

وشأن هذه الطوائف شأن سابقاتها في حمل المطلق على المقيد، ؛فتكون النتيجة أن الإمام المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام). ووفقاً لهذه النتيجة سيكون البحث عن قضية الإمام المهدي (عليه السلام) بعامها وما تختص به في مساراتها المتعددة.

النصوص

إن بشارة الرسول الأعظم ((صلى الله عليه وآله))لأمته أن الدنيا لا تنقضي ولو لم يبقى منها إلا يوماً واحداً إلا طول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل البيت يواطيء أسمه أسم الرسول((صلى الله عليه وآله))وكنيته كنية الرسول((صلى الله عليه وآله))أيضاً، وقد نقل هذه البشارة المسلون عامة، كما يجمع إليها قول الرسول((صلى الله عليه وآله))يكون بعده اثنا عشر خليفة أو أميرا ولتواتر نقلها عند المسلمين كافة؛ تكون جديرة بالتأمل والنظر فيها من أجل أن يكون المسلم على بينة، وأن يبحث عن الدلالة فيها وتكون مدخلاً لفهم مسألة الإمام المهدي (عليه السلام) وامتلاك اليقين المطلوب فيها والاعتقاد الجازم كونها عقيدة إسلامية حقاً أي ليست دخيلة كما حاول البعض ولأسباب معروفة أن يعزيها للخيال الماورائي أو أنها قد أنتجتها عقول من أتعبهم التعسف السلطوي والظلم والاضطهاد الأموي أو العباسي أو ..!!؛فراحوا يحلمون بالمنقذ المنتظر والمصلح الذي يهدم أركان الضلال وفقاً لتصورات جملة من المدفوعين لأغراض ومنافع، ولا تعبر تلك الآراء بحال عن دراسة موضوعية وحيادية.ونذكر جملة من النصوص ذات الدلالة في هذا المنحى:

(١) إن أم سلمة (رضوان الله عليها)، قالت:سمعت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، يقول: ((المهدي من عترتي، من ولد فاطمة رضي الله عنها)).[1]

(٢) وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: ((لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً ثم يخرج رجل

---

[1] سنن أبي داود :٤٢٢/٢.

من عترتي، أو من أهل بيتي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً)).[1]

(٣) وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: ((لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً)).[2]

وعن قتادة، قال:قلت لسعيد بن المسيب:أحقّ المهدي؟.

قال: نعم، هو حق .

قلت :ممن هو ؟.

قال: من قريش .

قلت:من أي قريش ؟.

قال: من بني هاشم.

قلت :من أي بني هاشم ؟.

قال: من ولد عبد المطلب.

قلت:من أي ولد عبد المطلب؟.

قال: من أولاد فاطمة.[3]

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه — وآله — وسلم:((يخرج رجل من أهل بيتي، ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء، وتخرج الأرض بركتها، وتملأ به عدلاً، كما ملئت ظلماً، وجوراً،

---

[1] يوسف بن يحيى الشافعي ، عقد الدرر في أخبار المنتظر: ١٦.

[2] السيوطي، جمع الجوامع:١/٦٦٩.

[3] عقد الدرر، م.س: ٢٣.

ويعمل على هذه الأمة سبع سنين ويترل بيت المقدس)).[1]

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم: ((المهدي من ولدي، وجهه كالكوكب الدري)).[2]

وعن سيف بن عمير قال: كنت عند أبي جعفر المنصور، فقال لي ابتداء يا سيف بن عمير، لابد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب.

فقلت :جعلت فداك تروي هذا.!

قال:أي والذي نفسي بيده لسماع أذناي له.

فقلت :يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا.

فقال يا سيف، إنه الحق، وإذا كان فنحن أولى من يجيبه، أما أن النداء إلى رجل من بني عمنا.

فقلت: رجل من ولد فاطمة ؟.

قال:نعم يا سيف، لولا أني سمعته من أبي جعفر محمد بن علي [الباقر(عليه السلام)]، وحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته، ولكنه محمد بن علي (عليهما السلام).[3]

وعن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، أنه قال: ((للمهدي خمس علامات، السفياني، واليماني، والصيحة من السماء، والخسف

---

[1] سنن الداني: ٩٣-٩٤.

[2] عقد الدرر: ١٨.

[3] عقد الدرر: ١١٠.

بالبيداء، وقتل النفس الزكية)).[1]

أما فيما يخص الروايات التي تنسب الإمام المهدي عليه السلام إلى العباس ابن عبد المطلب فقد طعن فيها المحدثون وأهل الأخبار وعدوها في الموضوعات لاتهامهم رواتها بالكذب والوضع ولمعارضتها للمتواتر من الأحاديث التي نصت على أن الإمام المهدي (عليه السلام)من ولد فاطمة ومن العترة وكونه من ولد الرسول((صلى الله عليه وآله))كما ورد في الروايات المتواترة عند المسلمين عامة.

فقد نسبوا للرسول ((صلى الله عليه وآله))أنه قال لعمه العباس:إلا أبشرك يا أبا الفضل إن الله ــ عز وجل ــ أفتتح بي هذا الأمر وبذريتك يختمه.[2]

ونسبوا للرسول ((صلى الله عليه وآله)):إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي.

ويعلق على هذا الحديث أبو الأعلى المودودي بقوله :ذكر الرايات السود من قبل خراسان مما يدل دلالة واضحة على أن العباسيين أدخلوا في الرواية من عند أنفسهم ما يوافق أهواءهم وسياستهم لأن اللون الأسود كان شعاراً للعباسيين ، وكان أبو مسلم الخراساني هو الذي مهد الأرض للدولة العباسية.[3]

وهكذا لا تقل الروايات الأخرى المنسوبة للرسول ((صلى الله عليه وآله))

---

[1] عقد الدرر: ١١١.عن الفتن ، لنعيم بن حماد.

[2] محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٩٣.

[3] أبو الأعلى المودودي، البيانات: ١٦١.

سواء ما يتعلق منها بنسبة الإمام المهدي (عليه السلام) إلى الحسن أو غيره شأناً من هذه العباسية فهي أيضاً موضوعة، ولوجود الدافع من قبل جهات متعددة تحاول أن تستغل ذلك لأغراض خاصة ومعلومة ولا تخفى على القارئ للتاريخ الإسلامي والحافل بالمتناقضات المشابه، وللإطلاع تراجع كتب الحديث والتواريخ وسيقف القارئ على غث كثير.

وعليه فإن المتيقن وبحسب التدقيق والتشدد السندي لا تقوى على الصمود تلك الروايات والأخبار الضعيفة والموضوعة بعد عهد الرسول((صلى الله عليه وآله))بزمن طويل جداً.ولا يبقى منها بعد التمحيص والتتبع إلا ما صرح في كون الإمام المهدي (عليه السلام) من ولد فاطمة ومن ولد الإمام الحسين (عليه السلام) لأن هذه الروايات يعضد بعضها بعضاً وتتفق الروايات التي مصدرها الرسول ((صلى الله عليه وآله))والروايات التي وردت عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين.

النص على إمامة المهدي بن الحسن العسكري(عليهما السلام)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة، أنا، وحمزة، وجعفر، وعلي، والحسن، والحسين، والمهدي)[1].

إن النصوص التي تتعلق بإمامة الإمام المهدي (عليه السلام) تكون على طوائف ثلاث، منها وما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله).

---

[1] ما نقله الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (رض) في تفسيره يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك، قال:الحديث..، تفسير الثعلبي: ورقة ٢٠٩(مخطوط) في سورة الشورى، آية المودة .

والثانية الواردة عن الأئمة المعصومين – وهم عدل القرآن بنص حديث الثقلين.

والطائفة الثالثة:هي النصوص التي وردت عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والتي تنص على إمامة ولده الحجة (عليه السلام) .

النصوص الواردة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم):

إن الرسول الأعظم ((صلى الله عليه وآله)) هو المؤسس الأول لفكرة المهدوية في الإسلام ومعطيها بعدها العقائدي، فقد ورد عنه الكثير من الروايات في هذا الباب، ونقلها أصحاب الحديث من الفرق الإسلامية جميعاً وننقل هنا جملة من هذه النصوص:

نقول [1]– وبالله التوفيق –: إن الأخبار في هذا الباب كثيرة والمفزع والملجأ إلى نقلة الحديث وقد نقل من أصحاب الحديث من الفرق الإسلامية – المذاهب الأخرى غير الشيعية – نقلا مستفيضا من حديث عبد الله ابن مسعود ما حدثنا به أحمد بن الحسن القطان المعروف بأبي على بن عبد ربه الرازى وهو شيخ كبير لاصحاب الحديث قال: حدثنا أبو يزيد محمد ابن يحيى بن خلف بن يزيد المروزى بالري في شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثمائة، عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى في سنة ثمان وثلاثين ومائتين المعروف باسحاق بن راهويه[2]، عن يحيى بن يحيى، عن

---

[1] كمال الدين، الشيخ الصدوق :٦٨.

[2] اسحاق بن راهويه فهو ابويعقوب الحنظلى المروزى المحدث الفقيه، قال ابن حنبل: اسحاق عندنا امام من أئمة المسلمين، (راجع تهذيب التهذيب ج ١١ ص=

هشام، عن مجاهد عن الشعبي، عن مسروق قال: بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحدث السن وإن هذا شئ ما سألني عنه أحد(من) قبلك، نعم عهد إلينا نبينا صلى الله عليه وآله أنه يكون من بعد اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل.[1]

ونقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلا ظاهرا مستفيضا من حديث جابر بن سمره ما حدثنا به أحمد بن محمد بن إسحاق الدينورى، و كان من أصحاب الحديث قال: حدثني أبو بكر بن أبي داود، عن إسحاق بن إبراهيم ابن شاذان، عن الوليد بن هشام، عن محمد ابن ذكوان قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن

سيرين، عن جابر بن سمرة السوائى قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: يلي هذه الأمة اثنا عشر، قال: فصرخ الناس فلم أسمع ما قال: فقلت لأبي - وكان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مني: ما قال: رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: قال: كلهم من قريش وكلهم لا يرى مثله.

وبعضهم روى " اثنا عشر أميرا "، وبعضهم روى " اثنا عشر خليفة " فدل ذلك على أن الاخبار التى في يد الامامية، عن النبي صلى الله عليه

= ٢٩٦ وج ١ ص ٢١٦)، وأما يحيى فهو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلى أبوزكريا النيسابورى ثقة.

(١) كمال الدين: ٢٧١.

وآله والائمة عليهم السلام بذكر الائمة الاثنى عشر أخبار صحيحة.[1]

وعن سفيان قال، قال النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم)):((لا تذهب أولا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي أسمه أسمي)).[2]

وفي سنن ابن ماجة، عن أبي هريرة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية)).[3]

وعن ابن عباس قال، قلت:يا رسول الله :فكم من الأئمة بعدك ؟

قال:بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل.

قلت يا رسول الله فكم كانوا ؟

قال: كانوا اثني عشر، والأئمة بعدي اثنا عشر؛أولهم علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فأبنه على، فإذا انقضى علي فأبنه محمد، فإذا انقضى محمد فأبنه جعفر فإذا انقضى جعفر،

---

[1] روى أحمد في مسنده هذا الحديث ونحوه من أربع وثلاثين طريقا عن جابر بن سمرة راجع المسند ج ٥ ص ٨٧ إلى ص ١٠٨. ورواه الخطيب أيضا في التاريخ ج ١٤ ص ٣٥٣ من حديث جابر بن سمرة ونحوه في ج ٦ ص ٣٢٦ من حديث عبد الله بن عمرو وأخرجه مسلم في صحيحة كتاب الامارة بطرق عديدة من حديث جابر.

[2] مسند أحمد:رقم الحديث ٤٠٥٤ . أنباء النبي ((صلى الله عليه وآله))بالغيب، ظهور المهدي قبل الساعة، كتاب الإيمان.

[3] سنن ابن ماجة:كتاب الجهاد:حديث رقم ٢٧٦٩.

فأبنه موسى فإذا انقضى موسى فأبنه علي فإذا انقضى علي فأبنه محمد، فإذا انقضى محمد فأبنه علي ، فإذا انقضى علي فأبنه الحسن فإذا انقضى الحسن، فأبنه الحجة.

قال ابن عباس:قلت:يا رسول الله أسامي لم أسمع بهن قط.

قال لي:يا بن عباس هم الأئمة بعدي وانهم أمناء معصومون نجباء أخيار يا ابن عباس من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخله الجنة، يا ابن عباس من أنكرهم أو ردّ واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردني؛ومن أنكرني وردني فكأنما أنكر الله ورده.

يا بن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فأتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه، ولا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

يا بن عباس ولايتهم ولايتي وولايتي ولاية الله وحربهم حربي وحربي حرب الله ، وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله. ثم قال عليه السلام:

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون ﴾[1].

عن محمد بن المتوكل قال: حدثنا أبي عبد الله الكوفي، قال:حدثنا موسى ابن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

((حدثني جبرائيل، عن الله جل جلاله أنه قال: من علم أن لا إله إلا أنا

---

[1] سورة غافر : ٣٠.

وحدي، وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علي بن أبي طالب؛خليفتي أو شهد بذلك، ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي، وكفر بآياتي، إن قصدني حجبته، وأن سألني حرمته ، وأن ناداني لم أسمع نداءه، وأن دعاني لم أستجب دعاءه، وأن رجاني خيبته، وذلك، جزاؤه مني، وما أنا بظلام للعبيد)).

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري؛فقال: يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب ؟.

قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ثم الباقر محمد بن علي، وستدركه يا جابر؛فإذا أدركته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد ثم الكاظم موسى بن جعفر ثم الرضا علي بن موسى ثم النقي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم القائم المهدي بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي و عترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني؛بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها))[1].

---

(١) كفاية الأثر ، الخزاز القمي:١٧

نصوص الأئمة الاثني عشر

لقد نص الأئمة من أمير المؤمنين (عليه السلام) وحتى الإمام العسكري (عليه السلام) على إمامة الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، ونذكر هنا جملة من هذه النصوص:

أ ـــ عن يحيى بن يعمن، قال:كنت عند الإمام الحسين عليه السلام إذ دخل عليه رجل من العرب متلثماً أسمر، فسلم، وردّ الحسين عليه السلام. فقال يا بن رسول الله، مسألة:فسأل الإمام الحسين (عليه السلام) عدة مسائل وأجابه (عليه السلام) عنها، ثم قال:صدقت يا بن رسول الله، فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال:اثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل.

قال: فسمهم.

قال:فأطرق الحسين عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه.

فقال: نعم أخبرك يا أخا العرب ـــ أنّ الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه، السلام، والحسن، وأنا وتسعة من ولدي منهم علي أبني، وبعده محمد أبنه، وبعده جعفر أبنه، وبعده موسى أبنه، وبعده علي أبنه، وبعده أبنه محمد، وبعده أبنه علي، وبعده أبنه الحسن، وبعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان.قال:فقام الإعرابي وهو يقول:

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود

أبواه من أعلى قريش وجـــده خير الجدود[1]

ب ـــ عن أبي خالد الكابلي قال:

دخلت على مولاي علي بن الحسين (عليه السلام) وفي يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاء شديداً.

فقلت ما هذه الصحيفة:

قال: هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه أسم الله تعالى ورسول الله وأمير المؤمنين علي وعمي الحسن ابن علي وأبي وأسمي وأسم أبني محمد الباقر، وأبنه جعفر الصادق، وأبنه موسى الكاظم، وأبنه علي الرضا، وأبنه محمد التقي، وأبنه علي النقي، وأبنه الحسن العسكري، وأبنه الحجة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً [2].

ج ـــ عن الورد بن الكميت عن أبيه الكميت بن أبي المستهل قال:

دخلت على سيدي أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام فقلت: إني قد قلت فيكم أبياتاً افتأذن لي في إنشادها ؟:

أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف وألوان

لتسعة في الطف قد غودروا صاروا جميعاً رهن أكفان

---

[1] كتاب الهواتف ، ابن أبي الدنيا:٨٦.

[2] كمال الدين ، الشيخ الصدوق:١/٣١٣/٤

فبكى عليه السلام وقال:

((اللهم أغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر)).

فلما بلغت إلى قولي:

متى يقوم فيكم حتى يقوم مهديكم الثاني

قال: ((سريعاً إن شاء الله سريعاً ثم قال:يا أيها المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين؛لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، الثاني عشر هو القائم.

قلت يا سيدي، فمن هؤلاء الاثنا عشر ؟

قال: أولهم علي بن أبي طالب، وبعده الحسن والحسين وبعد الحسين علي بن الحسين، وأنا ثم بعدي هذا ، ووضع يده على كتف جعفر.

قلت: فمن بعد هذا.؟.

قال:أبنه موسى ، وبعد موسى أبنه علي ،بعد علي أبنه محمد وبعد محمد أبنه علي وبعد علي أبنه الحسن وبعد الحسن أبنه وهو القائم الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ويشفي صدور شيعتنا))[1].

ـ عن مسعدة عن الصادق عليه السلام قال: ((الأئمة اثنا عشر)).

قلت:يا بن رسول الله فسمهم لي ؟

قال: ((من الماضين ، علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ثم أنا)).

قلت فمن بعدك يا بن رسول الله ؟.

---

[1] مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي:١٨٩/٩.

قال: ((إني قد أوصيت إلى ولدي موسى وهو الإمام بعدي)).

قلت فمن بعد موسى ؟.

قال: ((علي ابنه يدعى الرضا يدفن في أرض الغربة من خراسان ، ثم بعد علي أبنه محمد وبعد محمد أبنه علي وبعد علي أبنه الحسن، والمهدي من ولد الحسن)) [1].

هـ عن عبد الله بن جندب، عن الإمام موسى بن جعفر قال:

((تقول في سجدة الشكر:اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربي، والإسلام ديني ومحمداً نبي، وعلياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن بن علي، أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ، اللهم أنشدك دم المظلوم)) [2].

و ـ وعن عبد السلام بن صالح الهروي قال:سمعت دعبل الخزاعي يقول: أنشدت مولاي الرضا بن موسى بن جعفر عليه السلام قصيدتي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قول:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق و باطل ويجزي على النعماء و النقمات

---

[1] كفاية الأثر:٢٦٣-٢٦٦.

[2] وسائل الشيعة ، الحر العاملي:٧/ ١٥.

بكى الإمام الرضا (عليه السلام) بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إلي فقالي:

((يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين؛فهل تدري من هذا الإمام، ومتى يقوم ؟

قلت: لا !! [1]

ع ـــ روى الشيخ الصدوق عن عبد الواحد بن محمد العبدوسي العطار رضي الله عنه قال:حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال:حدثنا حمدان بن سليمان قال:حدثنا الصقر بن أبي دلف قال:سمعت أبا جعفر بن علي الرضا عليهما السلام، يقول:

((أن الإمام بعدي أبني علي أمره أمري، وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعده أبنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه))، ثم سكت.

فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟.

فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال: ((إن من بعد الحسن أبنه القائم بالحق المنتظر))[2].

---

[1] عيون أخبار الإمام الرضا، الشيخ الصدوق:١/٢٧٦.

[2] بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي "قدس الله سره"، مؤسسة الوفاء – بيروت، الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ: ٥١/ ٣٠و ١٥٨.

نص الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على خليفته

كما وردت الأحاديث عن النبي ((صلى الله عليه وآله))والأئمة (عليهم السلام) من بعده على إمامة الحجة بن الحسن (عليه السلام)، فقد نص على إمامته الإمام العسكري، وعرضه على شيعته ومواليه وعرفهم أنه خليفته ووصيه، وأن طاعته واجبة عليهم، كما أشار إلى سفرائه ونوابه (رضوان الله عليهم)، ونورد جملة من أحاديثه التي نص بها على ولده ((عليهما السلام)):

١- عن جعفر بن محمد بن عبد الله بن قاسم بن إبراهيم بن مالك الاشتر قال: حدثني يعقوب بن منقوش قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو جالس على دكان في الدار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت له: [يا] سيدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ثم قال لي: هذا صاحبكم، ثم وثب فقال له: يا بني ادخل إلي الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب انظر من في البيت، فدخلت فما رأيت أحدا [1].

---

(١) كمال الدين :٤٠٧.

٢- حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنه خرج من أبي محمد عليه السلام توقيع: " زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، وقد كَذَّب الله عز وجل قولهم والحمد لله " (١).

٣- حدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثني علان الرازي قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: ستحملين ذكرا واسمه محمد وهو القائم من بعدي.

٤- وعن علي بن أحمد الرازي قال: خرج بعض إخواني من أهل الري مرتادا بعد مضي أبي محمد عليه السلام، فبينما هو في مسجد الكوفة مهموما متفكرا فيما خرج له يبحث حصا المسجد بيده؛فظهرت له حصاة فيها مكتوب محمد، قال الرجل: فنظرت إلى الحصاة فإذا فيها كتابة ثابتة مطلولة غير منقوشة.

٥- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال: حدثني محمد بن أحمد المدائني، عن أبي غانم قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام يقول: في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي ؛ ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفرقت الشيعة وأنصاره، فمنهم من انتمي إلي جعفر ومنهم من تاه و [منهم من] شك، ومنهم من وقف على تحيره، ومنهم من ثبت على دينه

---

(١) كمال الدين:٤٠٨.

بتوفيق الله عز وجل.

٧ - حدثنا المظفرين جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي (رضي الله عنه) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي بن كلثوم، عن علي بن أحمد الرازي، عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت الحسن بن علي العسكري عليهما السلام يقول: الحمد الله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقا وخلقا، ويحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما [1].

---

[1] كمال الدين:٤٠٨-٤٠٩ .

منكري أحاديث المهدي

ومع كثرة الأحاديث الواردة بشأن الفكرة المهدوية وبشأن الإمام المهدي (عليه السلام)، وما يتصل بحياته وغيبته وعلامات تسبق ظهوره المبارك؛إلا أن البعض توسل في أحاديث مستنداً لإنكار ما ورد حول الإمام والفكرة المهدوية، ومن هؤلاء أبو محمد الوليد البغدادي، حيث تذرع بحديثين نسباً إلى الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، فكانا مدخله للإنكار والطعن

ولقد ذكر ابن تيمية ذلك — أي ما أورده أبو محمد البغدادي هذا – في منهاج السنة ، وعبد الرحمن بن خلدون — فكانا مدخلاً للشك والتعلل بهما، إلى عدم صحة المتواتر المروي عن جميع أصحاب الحديث من السنة والشيعة حول الإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته ومن ثم ظهوره وقيامه وإقتداء عيسى به، ونشره للعدل وظهور الإسلام على الأديان كافة.

وقد يسأل سائل ما مدى صحة رأي منكري الأحاديث الواردة حول الإمام (عليه السلام) ؟

أو يقول قائل أن بعض الأحاديث أشارت إلى أن لا مهدي إلا عيسى، فما مصداقية هذه الآراء ؟ولماذا لا تبحث مثل هذه الأحاديث والآراء؟

والجواب عن السؤال الأول هو ما يؤثر من كلام أهل العلم، بشأن خروج المهدي في آخر الزمان، لتزداد ثباتاً ويقيناً بأن اعتقاد خروجه آخر الزمان هو العادة المسلوكة، ولتعلم أنه الحق الذي لا يسوغ العدول عنه والالتفات إلى غيره، وعمدة اهل العلم في ذلك الأحاديث الواردة عن الرسول(صلى الله عليه وآله) فيه، إذ لا مجال للرأي في مثل هذا الأمر، بل

سبيله الوحيد هو الوحي؛ لأنه من الأمور الغيبية.

ومن خلال التتبع نجد أن أبا محمد بن الوليد البغدادي شكك في مسألة الإمام المهدي (عليه السلام)، وأنه قد اعتمد على حديث «لا مهدي إلاّ عيسى ابن مريم» وقال ابن تيمية: «وليس مما يعتمد عليه لضعفه».

أما عبد الرحمن بن خلدون المغربي، فقد ناقش في الأحاديث وسندها ودلالة بعضها، وأرتكز على رؤيته في نشأة الدول وأن أساسها هو العصبية، ومن هنا تحليله لأمر الفاطمي وخروجه ودولته فوقع ابن خلدون في تهافت في التحليل، لأن ما تواتر عن صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله)يشير إلى أن الله تعالى يصلح له أمره في ليلة .

كما أنه – عبد الرحمن بن خلدون المغربي – مع إقراره بتواتر واشتهار الأحاديث[1] الواردة حول المهدي لكنه يضعفها وفقاً لمبناه في قيام الدول – على أساس العصبية – وزوالها لا على أساس سندها ولا متنها فيرى

---

(١) يقول ابن خلدون: اعلم أن في المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الاعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته ويحتجون في الشان بأحاديث خرجها الأئمة وتكلم فيها المنكرون لذلك وربما عارضوها ببعض الأخبار وللمتصوفة المتأخرين في أمر هذا الفاطمي طريقة أخرى ونوع من الاستدلال وربما يعتمدون في ذلك على الكشف الذي هو أصل طرائقهم. تاريخ ابن خلدون: ١/٣١١ – ٣١٥.

ابن خلدون أن العصبية هي الأساس لقيام الدولة وزوالها لذا فإنه يرى عند ظهور المهدي وان عصبيته منحصر في بني هاشم وهم يومئذ منقرضين، فكيف يتهيأ له أن ينتصر ويقيم دولة الحق، ومما أغفله ابن خلدون أن مسأله الإمام المهدي وظهوره وانتصاره من الأمور المتعلقة أولاً بالله تعالى وحكمته، وثانياً مما أجمع المسلمون على تواتره عن النبي ((صلى الله عليه واله))من أنه يظهر في آخر الزمان رجل من أهل بيته يصلح الله له أمره يوم [1]. ويظهر من ذلك كلام ابن خلدون في مقدمته: فظهر لي منه التردد لا الجزم بالإنكار. وعلى كل حال فإنكارها أو التردد في التصديق بما دلت عليه شذوذ عن الحق، ونكوب عن الجادة المطروقة، الذي اشتهر بين الناس عنه تضعيفه لأحاديث المهدي.

كما يمكن الرد من خلال الروايات و أحاديث المهدي التي دلت على امتلاء الأرض ظلماً وجوراً قبل خروجه الذي وردت عن الرسول(صلى الله عليه واله)، فإنه أخبر في أحاديث صحيحة بأنه: لا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين حتى يأتي أمر اللّه، ومنها الحديث الذي رواه مسلم عن جابر أنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض

---

(١) تاريخ ابن خلدون:١ / ٣١١، وما بعدها، الفصل الثاني والخمسون، في أمر الفاطمي وما يذهب الناس في شأنه.

أمراء تكرمة اللّه هذه الأمة»[1]. وهذه الأحاديث وأحاديث المهدي تدل على أن الحق مستمر لا ينقطع، لكنه في بعض الأزمان تكون لأهله الغلبة ويحصل له الانتشار، كما في زمن الرسول(صلى الله عليه وآله)، وكما في زمن المهدي وعيسى ابن مريم، وفي بعض الأزمان يضعف أهل الحق ويتضاءل انتشاره. أما أن الحق يتلاشى ويضمحل، فهذا ما لم يكن فيما مضى منذ زمن الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولا يكون في المستقبل حتى خروج الريح التي تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، كما أخبر بذلك الذي لا ينطق عن الهوى صلوات اللّه وسلامه عليه، فما من زمن في الماضي إلاّ وقد هيّأ اللّه لهذا الدين من يقوم به، وفي هذا الزمن الذي تكالب أعداء الإسلام عليه، وتمرد أبنائه المنتسبين إليه إن تلك الطائفة التي أخبر عنه سيد المرسلين ((صلى الله عليه وآله))تبقى رمزاً للاحتفاظ بالأمانة والالتزام ونشره ودحض شبه المدلسين.

---

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، متوفي ٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث – بيروت: ١ / ١٣٧و ٣ / ١٥٢٣. ونقله بطرق وألفاظ متعددة.

مناقشة حديث

يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه أسم أبي في سنن أبي داود [1] :

روى أبو داود، قال:حدثنا مسدد أن عمر بن عبيد حدثهم عن محمد بن الملاء، حدثنا أبو بكر يعني ابن عياش، عن مسدد، قال حدثنا يحيى عن سفيان عن أحمد بن إبراهيم، قال حدثني عبيد الله بن موسى عن فطر، والمعنى واحد كلهم عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي ((صلى الله عليه وآله))قال:لو لم يبق من الدنيا إلا يوم (قال زائدة في حديثه: لطول الله ذلك اليوم) ثم اتفقوا:حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه أسم أبي زاد في حديث فطر ((يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)). وقال في حديث سفيان:((لا تذهب أولاً تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي أسمه أسمي)).[2]

وساط أبي داود الحديث، وهذا المروي بطرق متعددة وهو رواه بطرقه ساطاً ولكن أهل الفن والدراية يعرف الطرق ولا يشتبه عليه المراد.

والمهم أن الحديث بأحد طرقه وهو طريق زائدة يدل على أن المهدي (عليه السلام) هو من يواطئ أسمه أسم النبي ((صلى الله عليه وآله))كذا يواطئ

---

(١) سنن أبي داود،سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ٢٧٥هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بدون تاريخ: ١ / ١٠٦. كتاب المهدي رقم الحديث ٤٢٨٢.

(٢) مسند أحمد رقم الحديث ٤٠٥٤ . أنباء النبي ((صلى الله عليه وآله))بالغيب، ظهور المهدي قبل الساعة، كتاب الإيمان.

أسم أبيه أسم أب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا يباين عقيدة الشيعة مع موافقيهم من السنة فإنهم معتقدون على أن المهدي (عليه السلام) يواطئ أسمه أسم النبي فحسب.

وكل من أراد أن يخالف الشيعة وما نقلوا من رأي في ما يتعلق بالفكرة المهدوية عن أئمتهم تشبث بهذا الحديث ضعيف، وذلك لأن جميع الطرق ينتهي إلى عاصم ابن أبي النجود عن أبي زرعة في نسخة، وعن زر ـــ في نسخة أخرى ـــ عن عبد الله بن مسعود عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). والرواة في سلسلة السند سواء رووا عن عاصم أو عاصم روى عنهم ثقات أو حسان.

إنما الإشكال في رجل واحد من رجال الحديث وهو عاصم، الباحثون في علم الدراية والرجال اختلفوا في عاصم بعض منهم صحح الحديث عنه، ومن هؤلاء صاحب منار المنيف[1] وابن تيمية في منهاج السنة النبوية.

وقسم آخر ذهب إلى أن حديثه حسن، ومن هؤلاء صاحب مصابيح السنة وقال الألباني أن إسناده حسن.

وطائفة أخرى من أهل الدراية والحديث سكتت عنه، ومنهم أبو داود والمنذري وابن القيم في تهذيب السنن.

وقد قدح ابن خلدون في مقدمته بعاصم لسوء حفظه، قال إن عاصم وان كان ثقة عند البعض إلا أن سوء الحفظ يجرحه لأن الجرح مقدم على التعديل، وعلى وفق ذلك يسقط حديثه عن الاعتبار .

---

(١) سيأتي تفصيل لرأيه.

وطرق الحديث عن عاصم أربعة يتفاوت المتن من طريق إلى آخر:

الأول: ما رواه أبو بكر وهو ابن عياش عن عاصم وهو عن زر عن عبد الله عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)).

الثاني: رواه سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: ((لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)).

الثالث: ما رواه زائدة عن عاصم، عن النبي أنه قال:((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه أسم أبي)) [1].

الرابع: ما رواه فطر عن عاصم عن عبد الله عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم):((يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي)) [2].

ومن خلال التأمل في متون الأحاديث الأربعة نجد هناك تفاوتاً في متونها ظاهراً، ويعزى ذلك ليس كون عاصم غير ثقة أو سيئ الحفظ فحسب، بل قد يكون من نقل وروى عن عاصم زاد أو غير بقصد أو بدون قصد، والله العالم، فالحديث الصادر عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد يكون ذكره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مرات لأهميته ولقصده (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يسمعه الشاهد الغائب فيتحصل مقصوده بالتكرار أما التفاوت

---

[1] سنن ابي داود ، كتاب المهدي:رقم الحديث:٣٧٣٣.

[2] سنن الترمذي، كتاب الفتن:رقم الحديث :٢١٥٧

والتناقض المشاهد في الأحاديث الأربعة ؛ فمتره عنه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).وآفة الحديث الكذب .

وهناك طريق آخر للحديث، هو ما خرجه الترمذي في سننه عن علي وأبي سعيد الخدري وأم سلمة وقال عنه:هذا حديث حسن صحيح[1]، ولم يخرج ذيله ((اسم أبيه أسم أبي))، بل فقط ورد ((اسمه أسمي)).[2]

أما سند الحديث في سنن الترمذي، فهو عن عبيد بن اسباط بن محمد القرشي عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.

وفي سنن ابن ماجة بغير هذه الألفاظ، عن أبي هريرة عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية))[3].

فالنتيجة تكون بطرح الرواية المفردة والتي ورد فيها ((اسم أبيه اسم أبي)) لمخالفتها الروايات الأخرى المعتبرة السند الكثيرة، فضلاً عن التواتر في روايات أهل البيت (عليهم السلام) وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تنسب الإمام المهدي (عليه السلام) إلى الحسن العسكري وتروي أن أسمه

---

[1] سنن الترمذي:كتاب الفتن:رقم الحديث:٢١٥٦.

[2] مسند أحمد، مسند الصحابة المكثرين:رقم الحديث: ٣٣٩٣، والحديث برقم: ٣٨٩٠.

[3] سنن ابن ماجة:كتاب الجهاد:حديث رقم ٢٧٦٩.

اسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنيته كنيته (صلى الله عليه وآله وسلم).

مسألة أخرى في حديث / لا مهدي إلا عيسى

ابن عباس يحاور معاوية بن أبي سفيان

كان معاوية يحدث جلسائه عن مهدي آخر الزمان وكان ابن عبّاس من جملة الحاضرين من بني هاشم في هذا الحوار، فلما سمع معاوية وهو يسعى لتحريف الأحاديث النبويّة، ويتلاعب بعقائد الإسلام وأفكاره ومفاهيمه لصالح السياسة الأُمويّة الظالمة.

وذكر أنه عيسى ولا مهدي غيره وأن بني أمية ستدوم لهم دولة حتى يسلموها إلى عيسى ؛ فرد ابن عباس زعم معاوية، فقال له:

(اسمع يا معاوية، أمّا قولك إنّا زعمنا أنّ لنا ملكاً مهديّاً، فالزعم في كتاب الله تعالى، قال الله سبحانه وتعالى (وَزَعَمَ الَّذينَ كَفَرُوا أنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بلى وربّي لتبعثنّ)[1]، أمّا قولك: إنّ لنا ملكاً هاشميّاً، ومهديّاً قائماً، فكلّ يشهد أنّ لنا ملكاً ومهديّاً قائماً، لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يوم واحد لملّكه الله فيه، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. أمّا قولك: ان المهديّ عيسى بن مريم، فانّما ينزل عيسى لقتال الدجال، والمهديّ رجل منّا أهل البيت، يصلّي عيسى خلفه)[2].

ومن هذه المحاورة بين معاوية وابن عباس، نعلم أنّ الأحاديث التي طبّقت

---

[1] سورة التغابن:٨.

[2] الفتن، نعيم بن حمّاد:ص١٠٢، الملاحم والفتن لابن طاووس: ص١١٦ ـــ ١١٧.

فكرة المهديّ ـــ عليه السلام ـــ على عيسى بن مريم ـــ عليه السلام ـــ هي جزء من حلقات المؤامرة السياسيّة الأُموية على القضيّة المهدويّة؛ بهدف اقصاء أئمّة أهل البيت ـــ عليهم السلام ـــ عن الخلافة.

وقد أجمع علماء الجرح والتعديل من أهل السنّة على ردّ هذه الأحاديث؛ لمعارضتها للمتواتر والصحيح عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – : من أنّ المهديّ من أهل البيت، ومن ولد فاطمة عليها السلام.

ومن هذه الأحاديث التي وضعوها في المهديّ ـــ عليه السلام ـــ لصالح السياسة الأُموية: حديث أنس المنسوب لرسول الله ـــ صلى الله عليه وآله ـــ أنّه قال: (لا يزداد الأمر إلاّ شدّة، ولا الدنيا إلاّ إدباراً، ولا الناس إلاّ شحّاً، ولا تقوم الساعة إلاّ على شرار الناس، ولا مهديّ إلاّ عيسى بن مريم)[1].

وأسقط العلماء هذا الخبر من الاعتبار بدليلين:

الأوّل: من جهة السند، فاتفقوا على أنّ آفته من محمّد بن خالد الجنديّ، وهو من الوضّاعين المعروفين؛ لثبوت تلاعبه بالأحاديث الصحيحة، كما فعل في حديث المساجد التي تشدّ اليها الرحال، وهو حديث صحيح، لكنّه رواه هكذا:

(تعمل الرحال الى أربعة مساجد: مسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد الأقصى، ومسجد الجند)[2].

---

(١) سنن ابن ماجة ج٢ ح٤٠٣٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٩: ١٢٥ ـــ ١٢٦.

فسعل عند المهديّ لمسجد بلدته، مكاناً مقدّساً بين المساجد المعظّمة.

الثاني: من جهة المتن، اتفقوا على أنّ هذا الخبر منكر؛ لمعارضته لما جاء متواتراً عن رسول الله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ: من أنّ المهديّ ـــ عليه السلام ـــ من ولده، ومن عترته، ومن أهل بيته، ومن أبناء فاطمة، وأنّ عيسى بن مريم ـــ عليه السلام ـــ ينزل في زمانه من السماء، ويصلّي خلفه، ويقتدي به؛ تأييداً لخلافته الالهيّة.

وقد جاء عن اقتداء عيسى ـــ عليه السلام ـــ بصلاة المهديّ المنتظر ـــ عليه السلام ـــ في الصحاح الستّة، وفي طليعتها (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم).

وعلى أيّ حال: فانّ محاولة الأُمويّين إسقاط فكرة المهديّ ـــ عليه السلام ـــ على عيسى ابن مريم عليه السلام، هي محاولة وضعت لصرف أنظار المسلمين عن أصل الفكرة المهدوية حتى لا تثار مسألة عدم مشروعية تولّيهم الخلافة بالغلبة والقهر خصوصاً إذا وضحت الصلة والعلاقة كون الإمام المهدي (عليه السلام) من ولد فاطمة، وبالتالي فهو من ذرية الإمام علي (عليه السلام) أول الأئمة المنصوص عليهم والذي باشر الخلافة ومن بعده الإمام الحسن الثاني في تسلسل الأئمة الأثني عشر، قد تولى خلافة المسلمين بعد أبيه (عليه السلام)[1]، فيتضح الترابط بينه وبين آبائه، فيكونون هم المصداق الواقعي والأمثل للحديث المتواتر والمتفق عليه بين المسلمين.

فمحاولة الأمويين هي أسلوب لاستغلال القضيّة المهدويّة لصالحهم،

---

[1] انظر تاريخ الطبري :أحداث عام أربعين هجري.

فلذلك وضعوا بعض الأحاديث المصرّحة: بأنّ المهديّ ـــ عليه السلام ـــ من بني أُميّة؛وأمعاناً منهم في انتهاك حرمة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)كذبوا عليه؛ونسبوا هذه الأحاديث لرواة من الصحابة والتابعين من بني هاشم؛لتكون مقبولة عند عامّة المسلمين، فرووا عن ابن عبّاس أنّه سئل عن المهديّ ـــ عليه السلام ـــ فقال: (إنّه من عدنان من بني عبد شمس)[1].

---

[1] الفتن، نعيم بن حماد:١٠٣، وقد خرجه الألباني في الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

نزول عيسى وإقتداؤه بالمهدي عليهما السّلام

قال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم):((كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم))[1].

نقل المأثور المتواتر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إن نبي الله عيسى بن مريم (عليه السلام) ينزل آخر الزمان ويقتل الدجال، وأنه يقتدي بالمهدي ويأتم به ويصلي خلفه، وهي مقاربة ومدعم لموضوع أن المهدي (عليه السلام) الذي هو من أبناء سيد نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليه السلام) غير عيسى (عليه السلام)، وأن من يدعي أن عيسى هو مهدي آخر الزمان لا يملك لديه ولا دليل وإنما ذلك مجرد إدعاء، وفرض عريٌّ من الصحة، لما ورد في مضمونه المروي المزعوم نسبته للرسول((صلى الله عليه وآله))((لا مهدي إلا عيسى)).

وقد ذكرنا أنّ أتباع الأديان الأخرى يشتركون مع المسلمين في الاعتقاد بعودة عيسى عليه السّلام، وإن كان الدور الذي سيقوم به مُبهماً لديهم إلى حدّ ما.

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى:

﴿ ليظهره على الدين كلّه ﴾[2].

يكون ذلك عند نزول عيسى عليه السّلام، حين لا يبقى على وجه

---

(1) الفتن المسمى بأبي الفتح الإربلي ٣/٢٩١.

(2) سورة الفتح: ٢٨.

الأرض كافر[1]. وروي في تفسير الآية: إذا نزل عيسى لم يكن في الأرض إلاّ دين الإسلام[2]، وروي في تفسيرها: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديّ ولا نصرانيّ صاحب ملّة إلاّ الإسلام، حتّى تأمن الشاةُ الذئبَ، والبقرةُ الأسدَ، والإنسانُ الحيّة، وحتّى لا تقرض فأرة جراباً، وحتّى تُوضَع الجزية ويُكسَر الصليب ويُقتل الخنزير، وذلك إذا نزل عيسى بن مريم عليه السّلام.[3]

وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿وإنّهُ لَعِلْمٌ للساعة﴾[4] ينزل عيسى بن مريم عليه السّلام عند انفجار الصبح ما بين مهرودَين ـــ وهما ثوبان أصفران ـــ ... ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أهلُ الكهف، وهو الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه، ويبسط في المغرب والمشرق الأمن من كرامة الحجة ابن الحسن صلوات الله عليه[5].

ونودّ الإشارة إلى أنّه قد ورد أيضاً في بعض التفاسير والكتب الحديثية تفسير لهذه الآيات الكريمة بالإمام المهدي عليه السّلام وأنّه المهديّ من ولد فاطمة عليها السّلام، وأنّه يكون في آخر الزمان[6]، ولا منافاة بين

---

(١) تفسير الكشاف، الزمخشري: ٤ / ٣٤٦.

(٢) تفسير القرطبي:٨ /١٢١- ١٢٢.

(٣) تفسير الكشاف ٣ / ٢٣١.

(٤) سورة الزخرف:٦١.

(٥) تفسير روح المعاني، للآلوسي:٢٥ / ٩٥- ٩٦.

(٦) تفسير الفخر الرازي:١٦ / ٤٠، الصواعق المحرقة:١٦٢.

هذه وتلك؛ لإمكان الجمع بينهما، ولتحقّقهما في وقت واحد.

وقد ذكر بعض العلماء أنّ بقاء عيسى عليه السّلام سيكون لإيمان أهل الكتاب بالآية المذكورة وتصديقهم بنبوّة سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين محمّد صلى الله عليه وآله، ويكون بياناً لدعوى الإمام عند أهل الإيمان بدليل صلاة عيسى عليه السّلام خلفه ونصرته إيّاه ودعوته إلى الملة المحمّدية الى إمامها المهدي عليه السّلام. وبقاء المهدي عليه السّلام أصل لبقاء عيسى عليه السّلام؛ لأنّه لا يصحّ وجود عيسى عليه السّلام منفرداً بدولة ودعوة، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا نبيّ بعدي، وقال: الحلال ما أحلّ الله على لساني إلى يوم القيامة، والحرام ما حرّم الله على لساني إلى يوم القيامة[1].

في تأويل قوله تعالى:

﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ﴾ [2].

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم:معنى ذلك:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به يعني بعيسى قبل موته يعني:قبل موت عيسى، وموته ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الاسلام الحنيفية، دين إبراهيم ((صلى الله عليه وآله)). ذكر من قال ذلك:حدثنا ابن بشار، قال:ثنا عبد الرحمن، قال:ثنا

---

[1] البيان في أخبار صاحب الزمان، للشافعي:١٥٧.

[2] سورة النساء : ١٥٩.

سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال:قبل موت عيسى ابن مريم . حدثنا ابن وكيع، قال:ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال:قبل موت عيسى. حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال:ثنا هشيم، قال:أخبرنا حصين، عن أبي مالك في قوله:إلا ليؤمنن به قبل موته قال:ذلك عند نزول عيسى ابن مريم لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا ليومنن به . حدثني المثنى، قال:ثنا الحجاج بن المنهال، قال:ثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن، قال:قبل موته قال:قبل أن يموت عيسى ابن مريم . حدثني يعقوب، قال:ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال:قبل موت عيسى، والله إنه الآن لحي عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون . حدثنا بشر بن معاذ، قال:ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته يقول:قبل موت عيسى. حدثنا الحسن بن يحيى، قال:أخبرنا عبد الرزاق، قال:أخبرنا معمر، عن قتادة:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال:قبل موت عيسى . حدثنا الحسن بن يحيى، قال:أخبرنا عبد الرزاق، قال:أخبرنا معمر، عن قتادة:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال:قبل موت عيسى إذا نزل آمنت به الاديان كلها . وعن وكيع قال:ثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن الحسن، قال:قبل موت عيسى . حدثنا ابن وكيع، قال:ثنا أبو أسامة، عن عوف،

من الحسن: إلا ليؤمن به قبل موته قال:عيسى ولم يمت بعد. حدثنا ابن وكيع، قال:ثنا عمران بن عيينة، عن حصين، عن أبي مالك، قال:لا يبقى أحد منهم عند نزول عيسى إلا آمن به. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حصين، عن أبي مالك، قال: قبل موت عيسى . حدثنا يونس، قال:أخبرنا ابن وهب، قال:قال ابن زيد في قوله:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال:إذا نزل عيسى ابن مريم فقتل الدجال لم يبق يهودي في الارض إلا آمن به، قال:وذلك حين لا ينفعهم الايمان . حدثني محمد بن سعد، قال:ثني أبي، قال:ثني عمي، قال:حدثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس، قوله:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته يعني أنه سيدرك أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى، فيؤمنون به، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا . حدثنا محمد بن المثنى، قال:ثنا محمد بن جعفر، قال:ثنا شعبة، عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال في هذه الآية:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته . قال أبو جعفر:أظنه إنما قال:إذا خرج عيسى آمنت به اليهود . وقال آخرون:يعني بذلك:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي . ذكر من كان يوجه ذلك، إلى أنه إذا عاين علم الحق من الباطل، لان كل من نزل به الموت لم يخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه:حدثني المثنى، قال:ثنا عبد الله بن صالح، قال:ثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال:لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى .

وعن ابن وكيع وابن حميد، قالا:ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد:وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال:لا تخرج نفسه، حتى يؤمن بعيسى، وإن غرق، أو تردى من حائط، أو أي ميتة كانت . حدثني محمد بن عمرو قال:ثنا أبو عاصم، قال:ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله:إلا ليؤمنن به قبل موته كل صاحب كتاب ليؤمنن به بعيسى قبل موته، موت صاحب الكتاب . حدثني المثنى، قال:ثنا أبو حذيفة، قال:ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:ليؤمنن به كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته، قبل موت صاحب الكتاب قال ابن عباس:لو ضربت عنقه، لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى . حدثنا ابن حميد، قال:ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح، قال:ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:لا يموت اليهودي، حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله، ولو عجل عليه بالسلاح[1].

وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قال الزجاج المعنى وما منهم أحد إلا ليؤمنن به ومثله، ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾[2]، وفي أهل الكتاب قولان أحدهما أنهم اليهود قاله ابن عباس والثاني اليهود والنصارى قاله الحسن وعكرمة وفي هاء به قولان أحدهما أنها راجعة إلى عيسى قاله ابن عباس والجمهور والثاني أنها راجعة إلى محمد صلى الله عليه – وآله –

---

[1] تفسير جامع البيان، الطبري:٦ / ٢٤ – ٢٧.

[2] سورة مريم، الآية:٧١.

وسلم قاله عكرمة وفي هاء موته قولان أحدهما أنها ترجع إلى المؤمن روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى قبل لابن عباس إن خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي قال وهي في قراءة أبي قبل موتهم وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وروى الضحاك عن ابن عباس قال يؤمن اليهودي قبل أن يموت ولا تخرج روح النصراني حتى يشهد أن عيسى عبد الله وقال عكرمة لا تخرج روح اليهودي والنصراني حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه - وآله - وسلم والثاني أنها تعود إلى عيسى روى عطاء عن ابن عباس قال إذا نزل إلى الأرض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد يعبد غير الله إلا اتبعه وصدقه وشهد أنه روح الله وكلمته وعبده ونبيه وهذا قول قتادة وابن زيد وابن قتيبة واختاره ابن جرير وعن الحسن كالقولين وقال الزجاج هذا بعيد لعموم قوله وإن من أهل الكتاب والذين يبقون حينئذ شرذمة منهم إلا أن يكون المعنى أنهم كلهم يقولون إن عيسى الذي ينزل لقتل الدجال نؤمن به، قوله تعالى ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال قتادة يكون عليهم شهيدا أنه قد بلغ رسالات ربه وأقر بالعبودية على نفسه[1].

وأخبر تعالى بقوله:(وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) أي بعد نزوله إلى الارض في آخر الزمان قبل قيام الساعة فإنه ينزل ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الاسلام . كما بينا ذلك بما ورد فيه من الاحاديث عند تفسير هذه الآية الكريمة من سورة

---

[1] راجع المنهج، ابن الحوري: ٢ / ٢١٧ - ٢٢٠

النساء وكما سنورد ذلك مفصلا في " كتاب الفتن والملاحم " عند أخبار المسيح الدجال فقد ورد في نزول المسيح الهدى عليه السلام من ذي الجلال لقتل المسيح الدجال الكذاب الدامغ إلى الضلال . وهذا ذكر ما ورد في الآثار في ذلك رفعه إلى السماء قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا منهم من الحواريين، يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال إن منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سنا فقال له: اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا. فقال عيسى اجلس . ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا . فقال أنت هو فالقي عليه شبه عيسى، ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء . قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فصلبوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد أن آمن به وأطرحوا ثلاث فرق، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء . وهؤلاء اليعقوبية . وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون، فظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام ظاهرا حتى بعث الله

محمدا صلى الله عليه - وآله - وسلم[1]. قال ابن عباس وذلك قوله تعالى:(فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين)[2]. وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية به نحوه . ورواه ابن جرير عن مسلم بن جنادة عن أبي معاوية وهكذا ذكر غير واحد من السلف . وممن ذكر ذلك مطولا محمد بن إسحق بن يسار قال:وجعل عيسى عليه السلام يدعو الله عزوجل أن يؤخر أجله يعني ليبلغ الرسالة ويكمل الدعوة ويكثر الناس الدخول في دين الله قيل وكان عنده من الحواريين اثني عشر رجلا:بطرس ويعقوب بن زبدا ويحنس أخو يعقوب واندراوس وفليبس وابرثلما ومتى وتوماس ويعقوب ابن حلقيا وتداوس وفتاتيا ويودس كريا يوطا وهذا هو الذي دل اليهود على عيسى . قال ابن إسحق:وكان فيهم رجل آخر اسمه سرجس كتمته النصارى، وهو الذي ألقى شبه المسيح عليه، فصلب عنه، قال:وبعض النصارى يزعم أن الذي صلب عن المسيح وألقى عليه شبهه هو يودس بن كريا يوطا . والله أعلم[3] .

وتقدمت الأخبار فيكون بقاؤه مصلحة للمكلفين – أي نبي الله عيسى – ولطفا بهم في بقائه من عند رب العالمين والدجال إذا بقي فبقائه مفسدة للعالمين لما ذكر من ادعائه الربوبية وفتكه بالامة ولكن في بقائه ابتلاء من

---

[1] البداية والنهاية، ابن كثير:٢ / ١٠٨.

[2] سورة الصف، الآية:١٤.

[3] البداية والنهاية:٢ / ١٠٨.

الله تعالى ليعلم المطيع منهم من العاصي والمحسن من المسئ والمصلح من المفسد وهذا هو الحكمة في بقاء الدجال وأما بقاء عيسى فهو سبب إيمان أهل الكتاب به للآية والتصديق بنبوة سيد الأنبياء محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم ويكون تبيانا لدعوى الإمام[1] عند أهل الإيمان ومصدقا لما دعا إليه عند أهل الطغيان بدليل صلاته خلفه ونصرته إياه ودعائه إلى الملة المحمدية التي هو امام فيها فصار بقاء المهدي عليه السلام اصلا وبقاء الاثنين فرعا على بقائه فكيف يصح بقاء الفرعين من عدم بقاء الاصل لهما ولو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب وذلك مستحيل في العقول . وأنما قلنا ان بقاء المهدي عليه السلام اصل لبقاء الاثنين لانه لا يصح وجود عيسى عليه السلام بانفراده غير ناصر لملة الاسلام وغير مصدق للامام لانه لو صح ذلك لكان منفردا بدوله ودعوة وذلك يبطل دعوة الاسلام من حيث اراد ان يكون تبعا فصار متبوعا وأراد ان يكون فرعا فصار اصلا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا نبي بعدي وقال صلى الله عليه وآله وسلم الحلال ما احل الله على لساني إلى يوم القيامة والحرام ما حرم الله على لساني إلى يوم القيامة فلا بد من ان يكون له عونا ناصرا ومصدقا وإذا لم يجد من يكون له عونا ومصدقا لم يكن لوجوده تأثير فثبت ان وجود المهدي عليه السلام اصل لوجوده . وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للامه امام يرجعون إليه ووزير يعولون

---

[1] كشف الغمة، ابن أبي الفتح الأربلي:٣/ ٢٩٤.

عليه لانه لو كان كذلك لم يزل الاسلام مقهورا ودعوته باطله فصار وجود الامام اصلا لوجوده على ما قلناه.[1]

رأي صاحب المنار المنيف

وننقل هنا رأي محمد بن أبي بكر الحنبلي[2] لما قد ضمنه حسب مدعاه رأي أهل السنة — وإن كان في حقيقة الأمر ليس قول الأغلب منهم لما بينا في طوائف الأحاديث ومن خلال مناقشتها اتضح أن المهدي من ولد الحسين وأنه ابن الإمام الحسن العسكري سلام الله عليهم أجمعين — ونخلص من قوله إلى أن الأحاديث في مسألة الإمام منها الصحيح والحسن والغريب والموضوع ولا جديد في قوله هذا .

والأمر الآخر المستخلص من قوله حول الإمام المهدي والذي تشير إليه الأحاديث أربعة احتمالات إلا أنه أخفق في التحديد لما يمكن أن يستبعد منها وفقاً للأحاديث الصحيحة والموثوقة أو باعتماد بعض الشواهد والقرائن التي تسقط جملة من الاحتمالات التي أشار إليها:

أولاً : ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنه لا نبي بعدي وبه لا يعول على احتمال أن المقصود بالمهدي هو عيسى عليه السلام، وأن كان

---

[1] كشف الغمة:٣ / ٢٩٥.

[2] المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي أبو عبد الله، متوفي٧٥١ هـ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية — حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ: ١ / ١٤٨- ١٥٢.

له دور في الدولة المهدوية المباركة.

ثانياً : الآية المباركة ((إنما أنت منذر ولكل قومٍ هاد))، كذلك على وفقها يستبعد احتمال كون المهدي هو عيسى عليه السلام، ويثبت أن المقصود، هو المهدي التي أشارت أحاديث أخرى إلى أنه يخرج آخر الزمان، وإن عيسى عليه السلام يأتم به ويصلي خلفه .

ثالثاً : استبعاد كون إشارة الروايات إلى الخليفة العباسي المهدي، أو إلى عمر بن عبد العزيز أو سواهم ممن سلسله علماء السنة سواء إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وادخلوا ابن الزبير أو أخرجوه من الأئمة الاثني عشر الذي أشار إليهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعليه ووفقاً له لا يبقى – كما سبق أن تبين – إلا احتمال كونه المقصود في الأحاديث هو المهدي بن الحسن العسكري (عليه السلام) وأنه من ولد الإمام الحسين كما اشتملت على ذلك أحاديث وروايات أخرى خرجها علماء أهل السنة أيضاً، ولا يحصل تناقض أو تهافت باعتماد هذا الاحتمال، بخلاف الاحتمالات الأخرى .

وهذا ما أورده صاحب المنار المنيف:

قال الطبراني [1] حدثنا محمد بن زكريا الهلالي حدثنا العباس ابن بكار حدثنا عبد الله بن زياد عن الأعمش عن زر بن حبيش عن حذيفة قال خطبنا النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم فذكر ما هو كائن ثم قال: لو

---

[1] المعجم الأوسط، الطبراني: ٧ / ٥٤ و ٨ / ١٧٨. وأخرجه الطبراني بطريقين، عن ابن مسعود، وعن معاوية بن قرة عن أبيه وكلاهما عن الرسول (ص).

لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي[1] اسمه اسمي ولكن هذا إسناد ضعيف[2].

وهذه الأحاديث أربعة أقسام صحاح وحسان وغرائب وموضوعة وقد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال:

أحدها أنه المسيح ابن مريم وهو المهدي على الحقيقة، واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم وقد بينا حاله وأنه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى أعظم مهدي[3] بين يدي رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين الساعة وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على نزوله على المنارة البيضاء

---

(1) نسبة المهدي: قال نعيم: حدثنا ابن المبارك وابن ثور وعبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: قلت: لسعيد بن المسيب المهدي حق هو ؟ قال: حق. قال: قلت: ممن هو ؟ قال: من قريش، قلت: من أي قريش ؟ قال: من بني هاشم قلت: من أي بني هاشم ؟ قال: من بني عبد المطلب قلت: من أي عبد المطلب ؟ قال: من ولد فاطمة. كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ٢٢٨ .

(2) وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود عن زر، وللحديث طرق أخرى في مراجع رويت فيها أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) .

(3) هذا قياس غير منصوص، ولا يوجد مروي عن الرسول ((صلى الله عليه وآله))حول هذا الزعم، بل أفضلية الإمام المهدي (عليه السلام) قد وردت عن الرسول (ص)، وإن نبي الله عيسى عليه السلام لما يدعوه الإمام ليتقدم للصلاة، يقول هذه كرامة لهذه الأمة تقدم أنت فيتقدم ويصلي عيسى خلفه.

شرقي دمشق وحكمه بكتاب الله وقتله اليهود والنصارى ووضعه الجزية وإهلاك أهل الملل في زمانه. فيصح أن يقال لا مهدي في الحقيقة سواه وإن كان غيره مهديا كما يقال لا علم إلا ما نفع ولا مال إلا ما وقي وجه صاحبه وكما يصح أن يقال إنما المهدي عيسى ابن مريم يعني المهدي الكامل المعصوم[1].

القول الثاني أنه المهدي الذي ولي من بني العباس وقد انتهى زمانه.

واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج فإنه فيها خليفة الله المهدي، وعلي بن زيد قد روى له مسلم متابعة ولكن هو ضعيف وله مناكير تفرد بها فلا يحتج بما ينفرد به[2].

---

[1] المنار المنيف: ١ / ١٤٩، وهذا تحميل لا موجب له وغير مدعم، ولا مؤيد له: نقلي أو عقلي.

[2] لم يكن هذا الخليفة هو المقصود بالحديث، وإن خرجت رايات أبي مسلم الخراساني ناصرة لمولوك بني العباس. ولم يكن ذلك آخر الزمان وفي نهاية عمر الأمة المسلمة، وما حصل من استبداد واضطهاد لأبناء الأمة في عصر الدولة العباسية الأول والثاني مدعم على غير ما ذهب إليه الحنبلي وغيره في كون المهدي العباسي مصداق وبأي نسبة كانت للحديث، إذا فرض خلوه من علة في سنده أو متنه. المنار المنيف:١ / ١٥٠، ٣٤٠.

وروى ابن ماجة من حديث الثوري عن خالد عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم نحوه وتابعه عبد العزيز بن المختار عن خالد.

وفي سنن ابن ماجة عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن ثم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه – وآله – وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه، قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بلاء حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملئت جورا فمن أدرك ذلك ولو حبوا على الثلج.[1]

وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقلد الفلوس وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان بل هو مهدي من جملة المهديين وعمر بن عبد العزيز كان مهديا بل هو أولى باسم المهدي منه.

وقد ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه وغيره إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب أنه كان راشدا مهديا ولكن ليس بالمهدي

---

(١) المنار المنيف:١ / ١٥٠، ٣٤١، والدلالة في هذا الحديث غير التي يذهب إليها ومن قال: بأن روايات الرايات السود تنحصر في مناصري بني العباس حسب.

الذي يخرج في آخر الزمان فالمهدي في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال وكما أن بين يدي صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدي مهديون راشدون.

القول الثالث أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم من ولد الحسن بن علي يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا تدل وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة لله فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئا أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه وهذا بخلاف الحسين رضي الله عنه فإنه حرص عليها وقاتل عليها فلم يظفر بها والله أعلم .

وقد روى أبو نعيم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يخرج رجل من أهل بيتي يعمل بسنتي ويترل الله له البركة من السماء وتخرج له الأرض بركتها ويملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما ويعمل على هذه الأمة سبع سنين ويترل بيت المقدس[1].

وروى أيضا من حديث أبي أمامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وذكر الدجال وقال فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك فأين

---

[1] المنار المنيف:١ / ١٥١.

العرب يا رسول الله يومئذ فقال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح[1].

وروى أيضا من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: لن تهلك أمة أنا في أولها ونصف ابن مريم في آخرها والمهدي في وسطها. وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف والغرابة فهي مما يقوي بعضها بعضا ويشد بعضها ببعض فهذه أقوال أهل السنة.

وأما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن [2].

---

[1] المنار المنيف: ١ / ١٥٢، ٣٤٤

[2] المنار المنيف ج: ١ ص: ١٥٢، ٣٤٥

أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي:

لقد روى قسم من الصحابة أحاديث الإمام المهدي عن رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) وقد أُحصي عددهم بستة وعشرين، وهم:

١ ــ عثمان بن عفان.

٢ ــ علي بن أبي طالب.

٣ ــ طلحة بن عبيد اللّه.

٤ ــ عبد الرحمان بن عوف.

٥ ــ الحسين بن علي.

٦ ــ أم سلمة.

٧ ــ أم حبيبة.

٨ ــ عبد اللّه بن عباس.

٩ ــ عبد الله بن مسعود.

١٠ ــ عبد اللّه بن عمر.

١١ ــ عبد اللّه بن عمرو.

١٢ ــ أبو سعيد الخدري.

١٣ ــ جابر بن عبد اللّه.

١٤ ــ أبو هريرة.

١٥ ــ أنس بن مالك.

١٦ ــ عمار بن ياسر.

١٧ ــ عوف بن مالك.

١٨ ــ ثوبان مولى رسول اللّه(صلى الله عليه وآله).

١٩ ــ قرة بن إياس.

٢٠ ــ علي الهلالي.

٢١ ــ حذيفة بن اليمان.

٢٢ ــ عبد الله بن الحارث بن جزء.

٢٣ ــ عوف بن مالك.

٢٤ ــ عمران بن حصين.

٢٥ ــ أبو الطفيل.

٢٦ ــ جابر الصدفي.

أسماء أئمة الحديث والآثار الذين خرّجوا ما ورد في المهدي

ولقد خرج الأحاديث الواردة عن الرسول((صلى الله عليه وآله))حول المهدي جماعة كثيرون من الأئمة في الصحاح والسنن والمعاجم والمسانيد وغيرها، وقد بلغ عدد الذين وقفت على كتبهم، واطلعت على ذكر تخريجهم لها، ثمانية وثلاثين، وهم:

١ ــ أبو داود في سننه.

٢ ــ الترمذي في جامعه.

٣ ــ ابن ماجة في سننه.

٤ ــ النسائي، ذكره السفاريني في لوامع الأنوار البهية، والمناوي في فيض القدير.

٥ ــ أحمد في مسنده.

٦ ــ ابن حبان في صحيحه.

٧ ــ الحاكم في المستدرك.

٨ ــ أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف.

٩ ــ نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

١٠ ــ الحافظ أبو نعيم في كتاب المهدي، وفي الحلية.

١١ ــ الطبراني في الكبير والأوسط والصغير.

١٢ ــ الدارقطني في الإفراد.

١٣ ــ البارودي في معرفة الصحابة.

١٤ ــ أبو يعلى الموصلي في مسنده.

١٥ ــ البزار في مسنده.

١٦ ــ الحارث بن أبي أسامة في مسنده.

١٧ ــ الخطيب في تلخيص المتشابه، وفي المتفق والمتفرق.

١٨ ــ ابن عساكر في تاريخه.

١٩ ــ ابن منده في تاريخ أصبهان.

٢٠ ــ أبو الحسن الحربي في الأول من الحربيات.

٢١ ــ تمام الرازي في فوائده.

٢٢ ــ ابن جرير في تهذيب الآثار.

٢٣ ــ أبو بكر بن المقري في معجمه.

٢٤ ــ أبو عمرو الداني في سننه.

٢٥ ــ أبو غنم الكوفي في كتاب الفتن.

٢٦ ــ الديلمي في مسند الفردوس.

٢٧ ــ أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار.

٢٨ ــ أبو حسين بن المناوي في كتاب الملاحم.

٢٩ ــ البيهقي في دلائل النبوة.

٣٠ ــ أبو عمرو المقري في سننه.

٣١ ــ ابن الجوزي في تاريخه.

٣٢ ــ يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده.

٣٣ ــ الروياني في مسنده.

٣٤ ــ ابن سعد في الطبقات.

٣٥ ــ ابن خزيمة.

٣٦ ــ عمرو بن شبر.

٣٧ ــ الحسن بن سفيان.

٣٨ ــ أبو عوانه.

وهؤلاء الأربعة ذكر السيوطي في العرف الوردي كونهم ممن خرج أحاديث المهدي، دون عزو التخريج إلى كتاب معين.

ما ورد في الصحيحين من الأحاديث بشأن المهدي:

نورد جملة من الأحاديث التي أخرجها مسلم والبخاري في صحيحيهما، والتي يمكن الاستفادة منها في المحاجة والرد على من يقول: ((لا مهدي إلا عيسى)) كما تثب في الوقت نفسه أن المهدي هو أمام الأمة والذي يصلي عيسى (عليه السلام) خلفه ومن هذه الأحاديث والروايات ما يلي:

١ ــ روي البخاري في باب نزول عيسى بن مريم عن أبي هريرة قال: «قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله): كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟ ».[1]

٢ ــ وروى مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه عن أبي هريرة مثل حديثه عن البخاري ؛ ورواه أيضاً عن أبي هريرة بلفظ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم فإمامكم منكم ؟»، وفيه تفسير ابن أبي ذئب راوي الحديث لقوله: «وإمامكم منكم»، بقوله: «فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم(صلى الله عليه وآله)»[2].

٣ ــ وروى مسلم في صحيحه عن جابر أنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة.

قال: فينزل عيسى ابن مريم (عليه السلام) فيقول أميرهم: تعال صل لنا،

---

(١) صحيح البخاري: ٣ / ١٢٧٢، ٣٢٦٤.

(٢) صحيح مسلم ج: ١ / ١٣٦، ١٥٥.

فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة اللّه هذه الأمة»[1].

فهذه الأحاديث التي وردت في الصحيحين، وإن لم يكن فيها التصريح بلفظ المهدي، تدل أن الإمام الذي يؤم المسلمين في ذلك الوقت من أمة الرسول الأعظم ((صلى الله عليه وآله))وبه يأتم نبي الله عيسى (عليه السلام) تكرمة للأمة الوسط، ولا نبي بعد خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد جاءت الأحاديث في السنن والمسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين، ودالة على أن ذلك الرجل والإمام الصالح اسمه محمد، ويقال له: المهدي. والسنة يفسر بعضها بعضاً.

---

(1) صحيح مسلم ج: ١ / ١٣٧، ١٥٦

نماذج من المنقول التاريخي

سنة ستين ومائتين

وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن عبد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني أحد الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة فيهم العصمة وهو والد المنتظر محمد صاحب السرداب[1].

وقال الذهبي :

المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب العلوي الحسيني خاتمة الاثني عشر سيدا الذين تدعي الإمامية عصمتهم ولا عصمة إلا لنبي ومحمد هذا هو الذي يزعمون انه الخلف الحجة وانه صاحب الزمان وانه صاحب السرداب بسامراء وانه حي لا يموت حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فوددنا ذلك والله وهم في انتظاره من أربع مئة وسبعين سنة ومن أحالك على غائب لم ينصفك فكيف بمن احال على مستحيل والإنصاف عزيز فنعوذ بالله من الجهل والهوى فمولانا الإمام علي من الخلفاء الراشدين المشهود لهم بالجنة رضي الله عنه نحبه اشد الحب ولا ندعي عصمته ولا عصمة أبي بكر الصديق وابناه الحسن والحسين فسبطا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وسيدا شباب اهل الجنة لو استخلفا لكانا اهلا

---

[1] شذرات الذهب: ١/١٤١.

لذلك، وزين العابدين كبير القدر من سادة العلماء العاملين يصلح للامامة وله نظراء[1] وغيره أكثر فتوى منه واكثر رواية، وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر سيد امام فقيه يصلح للخلافة، وكذا ولده جعفر الصادق كبير الشان من ائمة العلم كان اولى بالامر من أبي جعفر المنصور وكان ولده موسى كبير القدر جيد العلم اولى بالخلافة من هارون وله نظراء في الشرف والفضل[2].

وقد ورد في وفيات الأعيان:

أبو محمد العسكري:أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وأبوه علي يعرف أيضا بهذه النسبة وسيأتي ذكره وذكر بقية الأئمة إن شاء الله تعالى. وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقيل سادس شهر ربيع الأول وقيل الآخر سنة

---

(١) و نقول يا ليت الذهبي دلنا والمسلمين على من زعم أنه نظير للإمام زين العابدين، وأبنائه من بعده صلوات الله عليهم، ولو حاول وربما حاول واستحال عليه أن يسمي النظير، لأنه لا وجود له، ومن يكون له ما لأبناء الرسول وعدل القرآن ؟ قال الرسول (ص): إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تصلوا أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

(٢) سير أعلام النبلاء ، الذهبي:١٣/١١٩ — ١٢٠.

اثنتين وثلاثين ومائتين وتوفي يوم الجمعة وقيل يوم الأربعاء لثماني ليال خلون من شهر ربيع الأول وقيل جمادى الأولى سنة ستين ومائتين((بسر من رأى))[1] دفن بجنب قبر أبيه رحمهما الله تعالى والعسكري بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها راء هذه النسبة إلى سر من رأى، ولما بناها المعتصم وانتقل إليها بعسكره[2].

أبو القاسم المنتظر:أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي ابن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى. كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي أبوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون إنه دخل السرداب في دار أبيه وامه تنظر إليه فلم يعد يخرج إليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصح وانه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل إنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة

---

[1] المقصود بها سامراء وفيها مرقد الإمامين الهادي والعسكري (عليه السلام) .

[2] وفيات الأعيان، ابن خلكان:٢ / ٧٤.

سنة والله اعلم أي ذلك كان رحمه الله تعالى [1].

العبر في خبر من غبر

وفيها – اي سنة ستين ومائتين – توفي الإمام أبو علي الحسن بن محمد ابن الصباح الزعفراني الفقيه الحافظ صاحب الشافعي ببغداد روى عن سفيان بن عيينة وطبقته وكان من أذكياء العلماء وفيها الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني أحد الأئمة الاثنى عشر الذين تعتقد الرافضة فيهم العصمة وهو والد المنتظر محمد صاحب السرداب[2].

---

[1] وفيات الأعيان:٢ / ١٧٤.

[2] العبر في خبر من غبر:٢/ ٢٦.

الفصل الثاني

السلطة العباسية والإمام الهادي (عليه السلام)

لابد من وجيزة تتضمن بيان الظروف الموضوعية التي أحاطت بالإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام، ومواقفهما منها وما قاما به من عمل تمهيدي وتهيئة الذهنية الشيعية من خلال ما أتخذا من إجراءات حول قضية الإمام المهدي (عليه السلام)، وتفاصيل أخرى مختلفة تتعلق بغيبته واتصاله بشيعته ومواليه وتحديد موقفهم إزاء الأحداث المختلفة، مثل إرجاعهم إلى وكلاء عن الإمامين(عليهما السلام) في حياتهما تمهيداً لصياغة وبناء المرجعية التي يلتزم الشيعة تجاهها ما كانوا يلتزمون به من طاعة ورجوع وصدور عن الأئمة(عليهم السلام)، وذلك كهدف رئيس لحفظ تماسك الروابط التي توحد شيعتهم ومواليهم ويستمر الكيان الشيعي الذي تأسس على عهد النبي((صلى الله عليه وآله))وأمير المؤمنين والأئمة من بعده متماسكاً صلداً أمام تحديات الظالمين والمستبدين وفعلاً قد تحقق التوحد والتماسك امتداداً بحفظ التراث العظيم بفضل تلك الخطى المباركة لممارستهم الواعية(عليهم السلام) في التعامل مع الأحداث وتحديات الواقع المنحرف، وللإتباع الواعي من قبل شيعتهم ومواليهم رضوان الله عز وجل عنهم، والالتزام بما صدر عنهم والتسليم به وتمثله سلوكاً حياً جيلاً بعد جيل.

ونعود إلى عهدي الإمامين الهادي والعسكري (عليه السلام) للوقوف على ما أحاط بهما من ظروف ومواقف السلطة منهما ومن الجماعة الصالحة والتي هي القواعد الموالية للإمامين(عليهما السلام) ليتضح لنا دورهما في التمهيد للإمام المهدي (عليه السلام) وتأسيسا تهما المتعددة في هذا الاتجاه.

١) أشخاص الإمام الهادي (عليه السلام) سنة ٢٣٤هـ من المدينة إلى سامراء عاصمة الدولة العباسية ولم يزل الإمام العسكري (عليه السلام) صغيراً وعمره الشريف كان عامين[١].

٢) تشديد المراقبة على الإمامين(عليهما السلام) إلى الحد الذي يمنعان مواليهم من السلام أو الكلام معهما في الطريق العام مع ما تقدم من الحذر الشديد الذي مارسه الإمامين(عليهما السلام) في الاتصال بمواليهم والتفنن في وسائل الاتصال.للتخلص مما تضعه السلطة من عراقيل أمام تحركهما المبارك.

٣) ايداع كل من الإمامين السجن إضافة وسائل أخرى قد مارستها السلطة العباسية ضد الإمامين (عليه السلام) كما دبرت محاولة اغتيال ومداهمة لدار الإمام (عليه السلام) إلى غيرها من وسائل السلطوي المستبد الذي همه الكرسي الذي يحتمي به ويتخذ من الدين وسيلة لإضفاء الشرعية على تسلطه ليس أكثر.

٤) المطاردة ومصادرة أموال شيعة الإمام ومواليه وإيداعهم في غياهب السجون.

الدور التاريخي للإمامين الهادي والعسكري

كان تأثير الإمامين(عليهما السلام) بارزاً في مجريات الأحداث وبناء القاعدة الشعبية الموالية لهما فكرياً وروحياً وتجاوز الحواجز السلطوية بكل أمان

---

[١] المسعودي علي بن الحسين، مروج الذهب:٤/٨٤.

ونجاح؛فاتساع دائرة التشيع في عصرهما مؤشر على تأثيرهما في الأمة فما أسساه قد استظلت به الشيعة أجيال بعد أجيال حتى بلغنا ونحن نعيش اليوم في ظلاله الوارفة.

- تركيزهما على دور الوكلاء في الاتصال بشيعتهم ومواليهم.

- التأكيد على قواعدهم الشعبية طاعة الوكلاء والأخذ عنهم والعود إليهم لمعرفة الموقف من الأحداث الدائرة والتي تقع في أي من الدائرتين الخاصة والعامة.

- إن كل منهما (عليهما السلام) قد أتخذ إجراءات معينة تهيئة وتمهيداً للإمام المهدي (عليه السلام)؛ من اختفاء وغيبة واتصال عن طريق وكلاء وتبشير بولادته وصعوبة الوصول إليه والتعريف بالغيبتين الصغرى والكبرى وعملهما كان للجانب العملي أقرب منه للتأسيس النظري الذي أسس له الرسول الأكرم((صلى الله عليه وآله))والأئمة(عليهم السلام) من بعده.

- لم يكن نشاطهما (عليهما السلام) مكرساً على مسألة إسقاط أو استلام السلطة بقدر ما كانا يسعيان إليه من بناء قاعدة واعية وأمينة على حمل مبادئ الرسالة لتوصلها للأجيال اللاحقة لتوصلها بدورها للآتي من بعدها وهكذا حتى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ليقيم دولة الحق ويحيي ما أماته الظالمون من الدين والسنة ويميت ما أحيوه من البدع والأباطيل

- استطاع الإمامان(عليهما السلام) أن يخفيا نشاطهما واتصالهما بقواعدهما الشعبية وبذلك أمنا قسطاً كبيراً من الاضطهاد أن يصيبهما وقواعدهما الشعبية الموالية من السلطة كما حققا كثيراً من المصالح التي كانت مما يحال

دون تحقيقها لولا أسلوبهما (عليهما السلام) في تجاوز عيون السلطان وأساليبه في المواجهة للحد من نشاط الإمام (عليه السلام) وتحركه من أجل تحقيق ما يسعى إليه، وهو بناء قاعدة رصينة ومتماسكة من مواليه تتحمل المهمة المناطة بها؛ولا تعني ما تقوم به السلطة تجاه الأئمة إنها لا تعرف منزلة الإمام ودوره في الأمة بل على العكس إن معرفتها بأحقيته ومقامه الرفيع ولتأثيره في أوساط المجتمع هي التي دفعت السلطات المتعاقبة أن تتخذ مثل تلك المواقف من الأئمة لخشيتها على مناصبها من الزوال لذا نجدها تارة تعاجل الإمام ببعض الإجراءات لتعزله ـــ كالإمام الصادق والعسكريين ـــ عن الناس وأخرى تطيل مدة حبسه ـــ الإمام الكاظم (عليه السلام) ـــ لتحجبه، أو قد تلتجئ إلى تقريب الإمام لإيهام الأمة بأن الدولة تهتم به وأن له شأناً فهي تضعه تحت رقابتها المباشرة كما هو حال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) والجواد والإمام الهادي (عليه السلام) يوم أشخصه المتوكل من المدينة بقصد أن يبعده عن مواليه ومن ثم يكون قريباً تحت الرقابة المشددة في العاصمة العباسية حيث تستطيع السلطة أن تحسب عليه أنفاسه فضلاً عن أن تحصي عليه حركاته.فقد عرف الأئمة عليهم السلام بالزهد والعبادة والورع والتقوى وأنهم أفضل أهل زمانهم وكم أنجدوا الدولة والخلفاء من تحديات عظمى واجهتهم على امتداد تاريخ الدولة الإسلامية منذ بيعة السقيفة وحتى العصر الذي نؤرخ له وهو العصر العباسي الثاني.

ونخلص إلى أن ما أوجزناه عن الظروف التي أحاطت بالإمامين(عليهما

السلام) العامة والخاصة التي سبقت ولادته المباركة أو تزامنت معها، إنها تفصح عن سبب إخفاء ولادته وشخصه عن عموم الناس من قبل الإمام العسكري (عليه السلام) .

الإمام الهادي والبشارة بإمامة المهدي (عليه السلام)

إن الأحاديث والروايات التي تحدثت عن الإمام المهدي وأنه من أهل البيت وعلى يديه سينتصر الله من الظالمين والجبابرة، والذي يصلي المسيح خلفه وسيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأت جوراً ترجع في مصدرها الأول للرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وتدعمها الكثير من الآيات القرآنية مع ملاحظة إجماع المسلمين على تواتر تلك الأحاديث حول قضية الإمام المهدي (عليه السلام).

إن الأئمة(عليهم السلام) من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وحتى الأمام الحسن العسكري (عليه السلام) كانوا يؤكدون مسألة الغيبة وانتظار الفرج لظهوره (عليه السلام).

وقد أشار الإمام الهادي (عليه السلام) قبل استشهاده إلى صعوبة سبيل القواعد الموالية في معرفة الإمام بعد ولده الحسن العسكري (عليه السلام) لما يحصل من الغيبة والاحتجاب عن الناس وعن مواليه لوقوع الطلب عليه من قبل الظالمين.فمع كونه بين أظهرهم لكن لا يستطيعون رؤيته ولا تسميته.ونذكر بعض الروايات التي وردت بهذا الخصوص عن الإمام الهادي (عليه السلام).

*عن أبي جعفر بن أحمد العلوي عن أبي هاشم الجعفري قال:سمعت أبا

الحسن عليه السلام يقول: الخلف بعدي أبني الحسن فكيف بالخلف بعد الخلف؛فقلت ولّم جعلني الله فداك.قال:أنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت فكيف نذكره.فقال:قولوا:الحجة من آل محمد صلى الله عليه[1].

* عن الصقر بن أبي دلف قال:سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام يقول:الإمام بعدي الحسن أبني وبعد الحسن أبيه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً، وظلماً[2].

- روى علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن صدقة عن علي بن عبد الغفار قال:لما مات أبو جعفر الثاني كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر يسألونه عن الأمر؛فكتب (عليه السلام) ((الأمر بي مادمت حياً فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف مني فأني لكم بالخلف بعد الخلف ، وروى إسحاق بن محمد بن أيوب قال:سمعت أبا الحسن يقول:صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد))[3].

الإمام العسكري:الإعداد والتمهيد للغيبة

إن دور الإمام العسكري (عليه السلام) في الإعداد والتمهيد للإمام المهدي

---

[1] المسعودي، إثبات الوصية: ٢٠٨.

[2] إعلام الورى، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، متوفي ٥٤٨هـ، تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ:٢/٤٣٨.

[3] إعلام الورى:٢ / ٤٣٨-٤٣٩.

لدور متميز ومختص به دون ريب، وإن كانت البشارة والإعلام عن الغيبة ترجع من حيث البدء إلى بشارات الرسول((صلى الله عليه وآله))بظهور المهدي (عليه السلام) ومدة حكمه وما يعم العالم من عدل وقسط والقضاء على دول الظالمين.

غير إن هذا المفهوم له صفة عموم وله فاصل زمني عن وقوع الغيبة وولادة الإمام المهدي (عليه السلام) أما ما يتعلق بفعلية ولادته وبدء غيبته الصغرى واتصال مواليه وقواعده به، فهذا مناط بمهمة الإمام العسكري (عليه السلام)؛ لأن الإمام المهدي (عليه السلام) من صلبه أولاً ولقرب الغيبة ثانياً ولأن شيعة وموالي الأئمة ومن زمن الإمام علي (عليه السلام) وحتى عصر الإمام العسكري (عليه السلام) اتصالهم مباشر بالأئمة للوقوف على ما يحتاجونه من مسائل وحلول لمشاكل تعترض في مجريات الأحداث العامة والخاصة في دائرة المجتمع الإسلامي ودائرة التعامل بين أبناء الطائفة الشيعية.أي أن ما تناولته المجموعة الأولى من الأخبار والروايات الواردة عن الرسول((صلى الله عليه وآله))والأئمة من بعده الجانب النظري من المسألة وملحوظ فيها التبليغ والإرشاد وتهيئة الذهنية لتقبل فكرة الغيبة وانتظار وقوعها وانتظار الفرج بقدوم الإمام المهدي (عليه السلام).

فيكون دور الإمام العسكري (عليه السلام) متعلق بجوانب خاصة من المسألة وهي:

١) الحفاظ على الإمام المهدي (عليه السلام) من السلطات العباسية التي كانت تتابع ولادته وأخباره.فنجد أن الإمام العسكري (عليه السلام) قد

عمد إلى إخفاء ولادته والتكتم على أخباره فلم يطلع على أمر يتعلق بالإمام المهدي (عليه السلام) إلا من يؤتمن على ذلك وفعلاً لم تتسرب أية أخبار من هذا القبيل.

٢) النص على إمامته من بعده وتعريف الشيعة بولادته وأمرهم بالتكتم على ذلك.

٣) إرجاع الشيعة إلى الثقات من أصحابه لأخذ معالم دينهم وكل مشكلة يواجهونها ويحتاجون فيها إلى رأي الإمام (عليه السلام) تمهيداً وإعداداً لهم لاستقبال مرحلة جديدة في التعامل والعمل عن طريق نواب ووكلاء لهم صفة خاصة ومن ثم عن طريق وكلاء مرحلة أخرى تضمنت الروايات والأحاديث خصائص وصفات معينة يتم بواسطتها التعرف عليهم وتحديدهم.بصفة الوكالة العامة لا الخاصة التي عهدت في عصر الغيبة الصغرى.والتي امتازت بالاتصال غير المباشر بالإمام عن طريق الوكلاء الأربعة (رضوان الله عليهم).

ويمكن إجمال المهمة التي على الإمام العسكري (عليه السلام) مواجهتها وتجاوزها في:

ما يتعلق بموقف السلطة المضاد والتي كانت ترصد حركات وسكنات الإمام تخوفاً من تحركه وحذراً مما سيكون من الوليد المؤمل (عليه لسلام).

إيضاح فكرة المهدي بأبعادها المختلفة لأجيال الإسلام المتلاحقة مع الامتداد الزمني حتى ظهوره (عليه السلام).

الإمام المهدي (عليه السلام)

[من ٢٥٥هـ ـ ٢٦٠هـ]

وهي الفترة بين ولادته عليه السلام وحتى استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عام ٢٦٠هـ، ومن ثم بدء الغيبة الصغرى وعهد السفراء ولكن لابد من وجيزة تتضمن بيان الظروف الموضوعية التي أحاطت بالإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام.ومواقفهما منها وما قاما به من عمل تمهيدي وتهيئة الذهنية الشيعية من خلال إيضاح فكرة المهدي (عليه السلام) وتفاصيل أخرى مختلفة تتعلق بغيبته واتصاله بشيعته ومواليه وتحديد موقفهم إزاء الأحداث المختلفة.مثل إرجاعهم إلى وكلاء عن الإمامين(عليهما السلام) في حياتهما تمهيداً لصياغة وبناء المرجعية التي يلتزم الشيعة تجاهها ما كانوا يلتزمون به من طاعة ورجوع وصدور عن الأئمة(عليهم السلام)، وذلك كهدف رئيس لحفظ تماسك الروابط التي توحد شيعتهم ومواليهم ويستمر الكيان الذي تأسس على عهد النبي((صلى الله عليه وآله))وأمير المؤمنين والأئمة من بعده متماسكاً صلداً أمام تحديات الظالمين والمستبدين وفعلاً قد تحقق التوحد والتماسك امتداداً بحفظ التراث العظيم بفضل تلك الخطى المبارك لممارستهم الواعية(عليهم السلام) في التعامل مع الأحداث وتحديات الواقع المنحرف.وللإتباع الواعي من قبل شيعتهم ومواليهم رضوان الله عز وجل عنهم.والالتزام بما صدر عنهم والتسليم به وتمثله سلوكاً حياً جيلاً بعد جيل.ونعود إلى عهدي الإمامين الهادي والعسكري (عليه السلام) للوقوف على ما أحاط بهما من

ظروف وموقف السلطة منهما ومن الجماعة الصالحة والتي هي قواعد الموالية للإمامين(عليهما السلام) ليتضح لنا دورهما في التمهيد للإمام المهدي (عليه السلام) وتأسيسا تهما المتعددة في هذا الاتجاه.

علة الغيبة

مما يثار حول الأطروحة المهدوية من إشكاليات، سبب غيبة الإمام (عليه السلام) مع حاجة مواليه وشيعته إليه، فضلاً عن منفعة عامة قد تثار أيضاً، وهي ما يحيط بالمسلمين من أعداء وما يحكون ضدهم...إلى غير ذلك من الإشكاليات الأخرى، إلا أنا نجد في المأثور عن أهل البيت(عليهم السلام) إجابات حول الكثير من تلك الإشكاليات.

وأما بخصوص علة غيبته؛فقد ورد عنهم (عليهم السلام) إجابات كثيرة ومتنوعة قد يكون الملحوظ فيها المخاطب وفهمه وإدراكه، بيد أن بعض المرويات عنهم عليهم السلام قد أرجعوا فيها العلة والسر في غيبته (عليه السلام) إلى حكمة الله تعالى، وإن وجه الحكمة لا ينكشف إلا بظهوره المبارك عجله الله عز وجل، وسر به المؤمنين :

فعن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لامر لم يؤذن لنافي كشفه لكم؟ قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما

أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما يا ابن الفضل: إن هذا الامر أمر من(أمر) الله تعالى وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى **علمنا أنه عز وجل حكيم** صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف[1].

وعن علي بن الحسين عليه السلام - في حديث طويل في النص على الائمة عليهم السلام إلى ان قال:ثم تشتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله بعده. يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته والقائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لان الله أعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا والدعاة إلى دين الله سرا وجهرا [2].

وننقل هنا جملة من الأحاديث التي رواها الثقة العدل الشيخ الصدوق (رضوان الله عيه)[3]:

١ - عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الامر تعمي ولادته على(هذا) الخلق لئلا يكون لاحد في

---

(١) كمال الدين: ٤٨٠.

(٢) انظر كمال الدين:١٨٥.

(٣) كمال الدين:٤٧٩ .

عنقه بيعة إذا خرج.

٢ – حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن عبيد، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد ابن أبي عمير، عن جميل ابن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لاحد.

٣ – حدثنا أبي رحمة الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، والحسن بن ظريف جميعا، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقوم القائم عليه والسلام وليس لأحد في عنقه بيعة.

٤ – حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد ابن محمد الهمداني قال: حدثنا على بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام أنه قال: كأني بالشيعة عند فقدهم الثالث[1] من ولدي كالنعم يطلبون المرعي فلا يجدونه، قلت له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟ قال: لان إمامهم يغيب عنهم، فقلت: ولم؟ قال: لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف.

٥ – حدثنا عبدا لواحد بن محمد العطار رضي الله عنه قال: حدثنا أبو عمرو الكشي، عن محمد بن مسعود قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن

---

[1] المراد به أبو محمد عليه لسلام وفي بعض النسخ " عند فقدهم الرابع " فالمراد الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف كمال الدين: ٣٠.

أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الامر تغيب ولادته عن هذا الخلق كيلا يكون لاحد في عنقه بيعة إذا خرج ويصلح الله عز وجل أمره في ليلة(واحدة).

٦ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، وحيدر بن محمد السمرقندي جميعا قالا: حدثنا محمد بن مسعود قال: حدثنا جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي قال: حدثني الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقلت له، يا ابن رسول الله و لم ذلك؟ قال:

لان الله عز وجل أبى إلا أن تجري فيه سنن الانبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى: " لتركبن طبقا عن طبق " أي سنن من كان قبلكم.

٧ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود قال: حدثني عبد الله بن محمد ابن خالد قال: حدثني أحمدبن هلال، عن عثمان بن عيسى الرواسي، عن خالد بن نجيح الجواز، عن زرارة قال: أبو عبد الله عليه السلام، يا زرارة لابد للقائم من غيبة؟ قلت: و لم، قال: يخاف على نفسه - وأومأ بيده إلى بطنه - .

٨ - وبهذا الاسناد، عن محمد بن مسعود قال: حدثني محمد بن إبراهيم الوراق قال: حدثنا حمدان بن أحمد القلانسي، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه

السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: و لم؟ قال: يخاف وأومأ بيده إلى بطنه.

٩ – حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال: حدثنا على ابن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل ظهوره، قلت: و لم؟ قال: يخاف – وأومأ بيده إلى بطنه – قال زرارة: يعني القتل.

١٠ – حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثني عمي محمد بن – أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للقائم غيبة قبل قيامه، قلت: و لم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح.

١١ – حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضي الله عنه قال: حدثني على بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال: حدثنا حمدان بن سليمان النيسابوري قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن جعفر المدائني، عن عبد الله ابن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: إن لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: و لم جعلت فداك؟ قال: لامر لم يؤذن لنافي كشفه لكم؟ قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا

ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما يا ابن الفضل: إن هذا الامر أمر من(أمر) الله تعالى وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتي علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف [1].

---

(١) كمال الدين: ٤٨١-٤٨٣.

نسبه الشريف

هو الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أم الإمام المهدي (عليه السلام)

أنها من سبايا الروم جلبت بواسطة الفتح الإسلامي فقد جاءت مع جيش الروم القادم لغزو بلاد المسلمين ولما هزمهم المسلمون أسرت فيمن أسر من الروم ومن ثم اشتراها الإمام علي الهادي.

ويرجع نسبها من ناحية الأب إلى قيصر ملك الروم ووالدها هو (يشوع) كما أن أمها تنتهي بنسبها إلى شمعون وصي السيد المسيح (عليه السلام).

وكانت سيدة زكية من سيدات نساء المسلمين عرفت بالتقوى والورع والعبادة ويكفيها فخراً أن جعلها الله سبحانه مستودعاً لبقية الله في الأرض والمؤمل لإقامة دولة الحق فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأما أسمها فقد نقل الرواة لها أسماءً كثيرة وإن اشتهرت بنرجس[1] فكانت تدعى بصقيل وسوسن ومليكة وريحانة وغيرها[2].

الإمام الحسن العسكري ونرجس أم المهدي (عليهما السلام)

---

[1] كمال الدين:٢/٤٢٤.

[2] المناقب:٣./٥٣٤، الغيبة، الطوسي: ١٢٤-١٢٨.

روي عن بشر بن سليمان ـــ وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري ـــ أحد موالي أبي الحسن الهادي عليهما السلام قال:

(أتاني كافور الخادم ـــ كان يخدم الإمام الهادي عليه السلام ـــ فقال: مولانا أبو الحسن علي الهادي (عليه السلام) يدعوك إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لي: يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن خلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وأني مزكيك و مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها؛بسر أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي، ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقيقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً؛فقال:خذها وتوجه إلى بغداد واحضر معبر الفرات ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النحاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرين صفيقين تمنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فأعلم أنها تقول: واهناء ستراه، فيقول بعض المبتاعين عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول بالعربية:ولو برزت في زي سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك فيقول النحاس فما الحيلة؛ولابد من بيعك، فتقول الجارية، وما العجلة ولابد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النحاس وقل له: أن معك كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية

وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاؤه، فناولها منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان:فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية(فلما نظرت) في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد بعني لصاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرجة والمغلظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت اشاحه في ثمنها حتى أستقر الأمر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير فاستوفاه مني وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجرة التي كنت آوي إليها ببغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها؛فقلت تعجباً منها:تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون أنبئك بالعجب إن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشر سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف وابرز من بعي ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر ورفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلب وقامت الأساقفة عكفاً

ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلصقت بالأرض وتقوضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدي:أيها الملك اعفنا من ملاقات هذه النحوس الدالة على زوال دولة هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة أقيموا هذه الأعمدة وارفهوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وأرخيت الستور.وأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه ودخل عليهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وختنه ووصيه وعدة من أبنائه عليهم السلام فتقدم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمد صلى الله عليه وآله وسلم يا روح الله جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ـــ وأومأ إلى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب ـــ فنظر المسيح إلى شمعون وقال له:قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمد عليهم السلام قال:قد فعلت فصعد ذلك المنبر فخطب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وزوجني من أبنه وشهد المسيح عليه السلام وشهد أبناء محمد عليهم السلام والحواريين.

فلما استيقظت أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل فكنت أسرها ولا أبديها لهم وضرب صدري بمحبة أبي محمد عليه السلام حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ورق شخصي ومرضت مرضاً فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال:يا قرة عيني وهل يخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا ؟ فقلت يا جدي أرى أبواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب لي المسيح وأمه عافية، فلما فعل ذلك تجلدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام فسر بذلك وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فأريت بعد أربعة عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم ابنة عمران وألف من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة نساء العالمين أم زوجك أبي محمد عليه السلام، فأتعلق بها وابكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي، فقالت سيدة النساء عليها السلام: أن أبني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى، وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضاء الله ورضاء المسيح ومريم عليهما المسيح وزيارة أبي محمد إياك فقولي:أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي محمداً رسول الله، فلما تكلمت بهذه الكلمات ضمتني إلى صدرها سيدة نساء العالمين وطيبت نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد فإني منفذته إليك، فانتبهت وأنا أقول

وأتوقع لقاء أبي محمد عليه السلام فلما كان في الليلة القابلة رأيت أبا محمد عليه السلام وكأني أقول لـــه: جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبك، فقال:ما كان تأخري عنك إلا لشركك، فقد أسلمت وأنا زائرك في كل ليلة حتى يجمع الله تعالى شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشير:فقلت لها:وكيف وقعت في الأسارى ؟ فقالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي أن جدك سيسير جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا؛ففعلت ذلك فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك وذلك باطلاعي إياك عليه ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن أسمي فقلت نرجس فقال:أسم الجواري.

قلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي، قالت: نعم من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة لي في الاختلاف إلي وكانت تقصدني صباحاً ومساءاً وتفيدني العربية حتى أستمر لساني عليها واستقام.

قال بشر:فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام، فقال:كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية، وشرف محمد وأهل بيته عليهم السلام ؟ قالت: كيف أصف لك يا بن

رسول الله ما أنت أعلم به مني قال: فأني أحببت أن أكرمك فما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد ؟.

قالت بشرى بولد لي:قال لها ابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً قالت:ممن؟ قال:ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ليلة كذا في شهر كذا من سنة كذا بالرومية، قالت من المسيح ووصيه ؟قال لها:ممن زوجك المسيح ووصيه قالت: من أبنك أبي محمد عليه السلام ؟ فقال هل تعرفينه؟ قالت: وهل خلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء صلوات الله عليها، قال: فقال مولانا:يا كافور أدع أختي حكيمة، فلما دخلت قال لها: ها هيه فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال:لها أبو الحسن (عليه السلام) يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فأنها زوجة أبي محمد، وأم القائم[1](عليهما السلام).

كنيته وألقابه

لقد كناه الرسول ((صلى الله عليه وآله))بأبي القاسم حيث روى جابر عنه(صلى الله عليه وآله وسلم)قال: أسمه اسمي وكنيته كنيتي.

وإما ألقابه فمنها القائم والمهدي والحجة وصاحب الزمان وقائم آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).وبقية الله.

ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) والظروف التي أحاطت بها

---

(١) كمال الدين، الشيخ الصدوق:٢/٤٢٧،وما بعدها، وقريب منه ما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة.

كانت ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) بعد استشهاد جده الإمام الهادي (عليه السلام) بعام واحد وبعد تولي المهتدي العباسي بشهر واحد فولادته (عليه السلام) كانت منتصف شهر شعبان عام ٢٥٥هـ[١]، وهو المشهور قبالة رواية أخرى تشير إلى أن ولادته كانت عام ٢٥٦ هـ والأولى أرجح وهي المعول عليها لشهرتها [٢].

وعاصر الإمام المهدي (عليه السلام) خمس سنوات مع أبيه(٢٥٥-٢٥٦) هـ ومن خلال التتبع التاريخي لحياة الإمام المهدي (عليه السلام) وهو في ظلال أبيه نجد أن تحركه كان منصباً في اتجاهين:

الأول: الحذر التام من السلطة العباسية.

الثاني: معرفة خواص الشيعة وثقات أبيه

وإن الروايات التي تحدثت عن الولادة الميمونة تكشف دون أدنى شك ذلك النشاط الذي مارسه الإمام المهدي (عليه السلام) .

وكانت ولادته (عليه السلام) في منتصف شهر شعبان عام ٢٥٥هـ وقد كتم الإمام العسكري (عليه السلام) أمر ولادته خوفاً مما قد تقدم عليه السلطة من إجراء ضده، غير أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أخذ يبشر مواليه وخاصته بالمولود والقادم المنتظر والمؤمل للإطاحة بعروش الظالمين وإقامة السنة وإماتة البدع.ومن ثم يأمرهم بالكتمان وأن لا يخبروا أحداً بذلك فقال (عليه السلام): لأحمد ابن إسحاق: ((ولد لنا مولود فليكن

---

(١) الكافي:١/٥١٤.

(٢) الغيبة الصغرى، المرجع الشهيد محمد صادق الصدر(رض): ٢٦١.

عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً))[1].

وفي ليلة المولد ((المنتصف من شعبان)) المبارك بعث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلى عمته حكيمة بنت الإمام الجواد (عليه السلام) وقال لها يا عمة: اجعلي إفطارك عندي فإن الله عز وجل سيسرك بوليه وحجته على خلقه خليفتي من بعدي.

قالت حكيمة: فتداخلني لذلك سرور شديد وأخذت ثيابي عليّ، وخرجت من ساعتي حتى انتهيت إلى أبي محمد عليه السلام وهو جالس في صحن الدار وجواريه حوله ، فقلت: جعلت فداك يا سيدي الخلف ممن هو ؟

قال: من سوسن.

فأدرت طرفي فيهن فلم أر جارية عليها أثر ، غير سوسن[2].

كان الإمام العسكري (عليه السلام) مع إجراءاته المشددة على كتمان المولد الشريف إلا أنه عمد إلى إطلاع العدد الأكبر من الجماعة الصالحة والذين يُؤْمَنون على مثل هذا الأمر فالإمام العسكري (عليه السلام) صحيح يريد حصر دائرة المطلعين على هذا الأمر غير أنه يعمل من أجل توسيع دائرة الذين يشاهدون ولده عليهما السلام ويعرفون بأمره لتأخذ مسألة ولادته بعدها الموضوعي فقضية الإمام المهدي (عليه السلام) من قضايا الإسلام الضرورية والتي لابد أن تأخذ المسار التام والكامل في الواقع لتحمل إلى

---

[1] الشيخ الصدوق، كمال الدين:٢/٤٣٤.

[2] الشيخ الطوسي، الغيبة: ١٤١.

الأجيال بكل أمانة ودقة، وهذا ما كان بجهود الأئمة أولاً، وبجهاد وجهود شيعتهم ومواليهم ثانياً.

روى الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) بسنده عن إسحاق بن أحمد الأشعري قال: سمعت أبا محمد الحسن العسكري عليهما السلام يقول: ((الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ثم يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً))[1].

ثقات الشيعة يلتقون الإمام الحجة

وبعد ميلاد الإمام المهدي (عليه السلام) بثلاثة أيام عرضه الإمام العسكري (عليه السلام) على مجموعة من أصحابه فيهم علي بن بلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، والحسن بن أيوب بن نوح، وغيرهم ومن ثم قال لهم:((هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً))[2].

وسأل أحمد بن إسحاق الإمام العسكري (عليه السلام) قائلاً: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي ؟.

فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من

---

(1) كمال الدين:٢/٤٠٨.

(2) كمال الدين:٢/٤٣١.

أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق، فقال أحمد: فخرجت مسروراً فلما كان من الغد عدت إليه فقلت له يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما منت به عليّ فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟.

فقال (عليه السلام): طول الغيبة يا أحمد.

قلت:يا بن رسول الله! وإن غيبته لتطول ؟

قال: أي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل ميثاقه عهده لولايتنا وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه يا أحمد بن إسحاق؛ هذا أمر من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما أتيتك وأكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين[1].

وإن وفداً من أربعين شخصاً من الموالين للإمام قدموا إلى سامراء وحضروا في بيت الإمام العسكري (عليه السلام) ليسألونه عن الحجة من بعده وفي مجلسه أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال له: يا بن رسول الله ! أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني.فقال له:أجلس يا عثمان.

فقام مغضباً ليخرج.

فقال الإمام العسكري (عليه السلام): لا يخرجن أحد فلم يخرج أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه.

فقال (عليه السلام): أخبركم بما جئتم به.

---

[1] كمال الدين:٢/ ٣٨٤.

قالوا:نعم يا بن رسول الله.

قال: جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي.

قالوا:نعم

فخرج الإمام المهدي (عليه السلام) أمامهم كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمد عليهما السلام.

فقال العسكري: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ألا وأنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا.حتى يتم لـــه عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه[1].

نجد من خلال النصوص أن الإمام العسكري (عليه السلام) كما يؤكد ولادة خليفته وينص على إمامته يؤكد مسألة غيبته وانهم لا يرونه بعد ذلك ثم يشير إلى نيابة ووكالة عثمان بن سعيد فهو السبيل إلى الإمام وطريقهم إلى معرفة أحكامهم وغيرها من القضايا.

وعن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن ابن علي عليهم السلام يقول: ((كأني بكم بعدي اختلفتم في الخلف مني، أما أن المقر بالأئمة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله؛لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما أن لولدي غيبة

---

[1] الغيبة: ٢١٧.

يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل))[1].

وينقل الإمام العسكري (عليه السلام) عن آبائه عليهم السلام:((أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهلية، ثم يشير إلى ظهور الحجة (عليه السلام) بعد غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون قال (عليه السلام): ((ثم يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة)) [2].

هذا نظير موسى (عليه السلام)

ففي الليلة التي ولد فيها الإمام المهدي (عليه السلام) صادف أن زارت السيدة حكيمة الإمام العسكري (عليه السلام)؛ فطلب منها أن تبقى حتى تشهد ولادة حجة الله تعالى على خلقه، وتسأل العمة عن أم المولود فيقول الإمام أنها نرجس والعمة تتفحصها فلا تجد أثراً للحمل عليها وتخبر الإمام (عليه السلام) بذلك فيؤكد الإمام أنها هي أم المولود المبارك الذي سيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، يبتسم الإمام العسكري (عليه السلام) وقال لعمته: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحمل لأن مثلها كمثل أم موسى يظهر بها الحمل ولم يعلم به أحد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب أم موسى (عليه السلام) وهذا نظير موسى[3].

---

[1] كمال الدين:٢/٤٠٩.

[2] كمال الدين:٢/٤٠٩.

[3] الغيبة، الطوسي: ١٢٠.

إن المعتمد العباسي قد أرسل القوابل إلى بيت الإمام (عليه السلام) للفحص عن أم الإمام المهدي (عليه السلام) و لم يتعرفن عليها.

وإن السيدة حكيمة تسأل من أم الإمام (عليه السلام) حول مسألة الحمل فتنفي أن تكون حامل لذا أن عمة الإمام (عليه السلام) بعد أن يؤكد لها الإمام أن موعد الولادة، هو الفجر تعود إلى أم الإمام وتؤكد لها قول الإمام أن ولادتها لحجة الله ستكون الفجر؛فتقول السيدة نرجس:يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا ، ثم أن السيدة نرجس نامت واشتغلت السيدة حكيمة بصلاة الليل وجلست للدعاء عقيبها، وهي في كل ذلك ترقب حالة نرجس فلا ترى عليها إلا النوم الهادئ لا تقلب جنباً عن جنب حتى إذا كان الفجر فوثبت السيدة نرجس من نومها فزعة فضمتها السيدة حكيمة إلى صدرها، وقالت لها: أسم الله عليك هل تحسين بشيء ؟.

قالت:نعم يا عمة وهنا يأمر الإمام عمته أن تقرأ سورة الدخان والتي بدايتها قواه تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم والكتاب المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمر من عندنا أنا كنا مرسلين﴾ .

وحينما يحين وقت الولادة يحدث أمراً بين السيدتين بحيث لا تطلع السيدة حكيمة على نرجس وحالها؛وقد عبرت الروايات عن تلك الحالة بالفترة وهي نوع من النعاس أو الغفلة أو سواهما وقد أصابتهما معاً وصورت السيدة حكيمة هذه الحالة في رواية أخرى بقولها: حتى غيبت عني نرجس

فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، وتنبهت السيدة حكيمة فوجدت الإمام المهدي صلوات الله عليه ساجداً لله على الأرض وهو يردد قول الله تعالى:

﴿ ونريد أنه نمن على الذين استضعفوا ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾[1].

وكان الإمام العسكري (عليه السلام) منشغلاً بالصلاة والدعاء وهو ينتظر مقدم المؤمل المنتظر الذي بشر به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) للانتقام من الظالمين وإقامة دولة الحق.

وهناك رواية[2] أخرى تشير إلى أن الإمام العسكري (عليه السلام) أستقدم

---

[1] سورة القصص، الآية:٥.

[2] أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن حنظلة بن زكريا قال : حدثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب، وكان عاميا بمحل من النصب لاهل البيت عليهم السلام يظهر ذلك ولا يكتمه، وكان صديقاً لي يظهر مودة بما فيه من طبع أهل العراق، فيقول – كلما لقيني – لك عندي خبر تفرح به ولا أخبرك به، فأتغافل عنه إلى أن جمعني وإياه موضع خلوة، فاستقصيت عنه وسألته أن يخبرني به، فقال : كانت دورنا بسر من رأى مقابل دار ابن الرضا يعني أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام، فغبت عنها دهرا طويلا إلى قزوين وغيرها، ثم قضي لي الرجوع إليها، فلما وافيتها وقد كنت فقدت جميع من خلفته من أهلي وقراباتي إلا عجوزا كانت ربتني ولها بنت معها وكانت من طبع الاول مستورة صائنة لا تحسن الكذب وكذلك مواليات لنا بقيت في الدار، فأقمت عندهن أياما ثم عزمت الخروج، فقالت العجوزة كيف تستعجل الانصراف وقد غبت زمانا ؟ فأقم عندنا لنفرح بمكانك، فقلت لها على جهة الهزء: أريد أن أصير إلى كربلاء، وكان الناس=

= للخروج في النصف من شعبان أو ليوم عرفة، فقالت : يا بني أعيذك بالله أن تستهين ما ذكرت أو تقوله على وجه الهزء فإني أحدثك بما رأيته يعني بعد خروجك من عندنا بسنتين. كنت في هذا البيت نائمة بالقرب من الدهليز ومعي ابنتي وأنا بين النائمة واليقظانة، إذ دخل رجل حسن الوجه نظيف الثياب طيب الرائحة، فقال : يا فلانة يجيئك الساعة من يدعوك في الجيران، فلا تمتنعي من الذهاب معه ولا تخافي، ففزعت فناديت ابنتي، وقلت لها : هل شعرت بأحد دخل البيت فقالت : لا، فذكرت الله وقرأت ونمت، فجاء الرجل بعينه وقال لي مثل قوله، ففزعت وصحت بابنتي فقالت : لم يدخل البيت [أحد] فاذكري الله ولا تفزعي فقرأت ونمت . فلما كان في [الليلة] الثالثة جاء الرجل وقال : يا فلانة قد جاءك من يدعوك ويقرع الباب فاذهبي معه، وسمعت دق الباب فقمت وراء الباب وقلت : من هذا ؟ فقال : افتحي ولا تخافي، فعرفت كلامه وفتحت الباب فإذا خادم معه إزار فقال : يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمة، فادخلي ولف رأسي بالملاءة وأدخلني الدار وأنا أعرفها، فإذا بشقاق مشدودة وسط الدار ورجل قاعد بجنب الشقاق، فرفع الخادم طرفه فدخلت وإذا امرأة قد أخذها الطلق وامرأة قاعدة خلفها كأنها تقبلها . فقالت المرأة : تعيننا فيما نحن فيه، فعالجتها بما يعالج به مثلها فما كان إلا قليلا حتى سقط غلام فأخذته على كفي وصحت غلام غلام، وأخرجت رأسي من طرف الشقاق أبشر الرجل القاعد، فقيل لي لا تصيحي، فلما رددت وجهي إلى الغلام قد كنت فقدته من كفي فقالت لي المرأة القاعدة : لا تصيحي، وأخذ الخادم بيدي ولف رأسي بالملاءة وأخرجني من الدار وردني إلى داري وناولني صرة وقال:لا تخبري بما رأيت أحدا . فدخلت الدار ورجعت إلى فراشي في هذا البيت وابنتي نائمة فأنبهتها وسألتها هل علمت بخروجي ورجوعي ؟ فقالت : لا، وفتحت الصرة في ذلك الوقت وإذا فيها =

قابلة تجاوره وبشكل غامض دون أن تتعرف على الذي طلبها لتعين السيدة نرجس على حالها ويستبعد المرجع الشهيد في الغيبة الصغرى ذلك لكون الولادة تمت بسرية تامة وأن الإمام العسكري (عليه السلام) عمد إلى إخفاء الولادة وكثير من المسائل المتعلقة بالإمام المهدي (عليه السلام) ، لما في هذه الرواية من منافاة لأكثر الروايات فيقول: (رضوان الله عليه) فالأرجح الأخذ بالأكثر دون هذه الرواية [1].

وربما ترجح باحتمال أن الظروف التي تم استقدامها فيها غامضة وغير معروفة كما يمكن أن يأمن بهذه المرأة أن لا تذيع خبر الولادة فيكون الاحتمال وارد للاستفادة من شهادتها كما مر في إحدى الروايات التي تم الاستفادة من شهادة الأشعري – المخالف في مذهبه- في إثبات الصادر من الإمام لخلفه.

= عشرة دنانير عددا ، وما أخبرت بهذا أحدا إلا في هذا الوقت لما تكلمت بهذا الكلام على حد الهزء فحدثتك إشفاقا عليك، فإن لهؤلاء القوم عند الله عز وجل شأنا ومنزلة، وكل ما يدعونه حق، قال: فعجبت من قولها وصرفته إلى السخرية والهزء ولم أسألها عن الوقت غير أني أعلم يقينا أني غبت عنهم في سنة نيف وخمسين ومائتين ورجعت إلى سر من رأى في وقت أخبرتني العجوزة بهذا الخبر في سنة إحدى وثمانين ومائتين في وزارة عبيد الله بن سليمان لما قصدته. قال حنظلة: فدعوت بأبي الفرج المظفر بن أحمد حتى سمع معي هذا الخبر. الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٤٠- ٢٤٢ ، ٢٠٨.

[1] الغيبة الصغرى: ٢٨٦.

القابلة تحدث عن ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)

قال الشيخ الطوسي: أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن حنظلة ابن زكريا قال: حدثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب، وكان عامياً بمحل من النصب لأهل البيت عليهم السلام يظهر ذلك ولا يكتمه، وكان صديقاً لي يظهر مودة بما فيه من طبع أهل العراق، فيقول - كلما لقيني: لك عندي خبر تفرح به ولا أخبرك به، فأتغافل عنه إلى أن جمعني وإياه موضع خلوة، فاستقصيت عنه وسألته أن يخبرني به، فقال: كانت دورنا بسر من رأى مقابل دار ابن الرضا يعني أبا محمد الحسن بن علي عليهما السلام، فغبت عنها دهرا طويلا إلى قزوين وغيرها، ثم قضي لي الرجوع إليها، فلما وافيتها وقد كنت فقدت جميع من خلفته من أهلي وقراباتي إلا عجوزا كانت ربتني ولها بنت معها وكانت من طبع الأول مستورة صائنة لا تحسن الكذب وكذلك مواليات لنا بقين في الدار، فأقمت عندهن أياما ثم عزمت الخروج، فقالت العجوزة: كيف تستعجل الانصراف وقد غبت زمانا ؟ فأقم عندنا لنفرح بمكانك، فقلت لها على جهة الهزء: أريد أن أصير إلى كربلاء، وكان الناس للخروج في النصف من شعبان أو ليوم عرفة، فقالت: يا بني أعيذك بالله أن تستهين ما ذكرت أو تقوله على وجه الهزء فإني أحدثك بما رأيته - يعني - بعد خروجك من عندنا بسنتين. كنت في هذا البيت نائمة بالقرب من الدهليز ومعي ابنتي وأنا بين النائمة واليقظانة، إذ دخل رجل حسن الوجه نظيف الثياب طيب الرائحة، فقال: يا فلانة يجيئك الساعة من يدعوك في الجيران، فلا تمتنعي من الذهاب معه

ولا تخافي، ففزعت فناديت ابنتي، وقلت لها: هل شعرت بأحد دخل البيت فقالت: لا، فذكرت الله وقرأت ونمت، فجاء الرجل بعينه وقال لي مثل قوله، ففزعت وصحت بابنتي فقالت: لم يدخل البيت أحد فاذكري الله ولا تفزعي فقرأت ونمت. فلما كان في الليلة الثالثة جاء الرجل وقال: يا فلانة قد جاءك من يدعوك ويقرع الباب فاذهبي معه، وسمعت دق الباب فقمت وراء الباب وقلت: من هذا ؟ فقال: افتحي ولا تخافي، فعرفت كلامه وفتحت الباب فإذا خادم معه إزار فقال: يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمة، فادخلي ولف رأسي بالملاءة وأدخلني الدار وأنا أعرفها، فإذا بشقاق مشدودة وسط الدار ورجل قاعد بجنب الشقاق، فرفع الخادم طرفه فدخلت وإذا امرأة قد أخذها الطلق وامرأة قاعدة خلفها كأنها تقبلها. فقالت المرأة: تعيننا فيما نحن فيه، فعالجتها بما يعالج به مثلها فما كان إلا قليلا حتى سقط غلام فأخذته على كفي وصحت غلام غلام، وأخرجت رأسي من طرف الشقاق أبشر الرجل القاعد، فقيل لي لا تصيحي، فلما رددت وجهي إلى الغلام قد كنت فقدته من كفي فقالت لي المرأة القاعدة: لا تصيحي، وأخذ الخادم بيدي ولف رأسي بالملاءة وأخرجني من الدار وردني إلى داري وناولني صرة وقال لي: لا تخبري بما رأيت أحدا. فدخلت الدار ورجعت إلى فراشي في هذا البيت وابنتي نائمة فأنبهتها وسألتها هل علمت بخروجي ورجوعي ؟ فقالت: لا، وفتحت الصرة في ذلك الوقت وإذا فيها عشرة دنانير عددا، وما أخبرت بهذا أحدا إلا في هذا الوقت لما تكلمت بهذا الكلام على حد الهزء فحدثتك إشفاقا

عليك، فإن لهؤلاء القوم عند الله عزوجل شأنا ومنزلة، وكل ما يدعونه حق، قال: فعجبت من قولها وصرفته إلى السخرية والهزء ولم أسألها عن الوقت غير أني أعلم يقينا أني غبت عنهم في سنة نيف وخمسين ومائتين ورجعت إلى سر من رأى في وقت أخبرتني العجوزة بهذا الخبر في سنة إحدى وثمانين ومائتين في وزارة عبيد الله بن سليمان لما قصدته. قال حنظلة: فدعوت بأبي الفرج المظفر بن أحمد حتى سمع معي منه هذا الخبر، هو أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب، كان وزيرا للمعتضد استوزره في سنة ٢٧٩هـ بعد أن مات المعتمد وبويع له[1].

---

(١) الغيبة، الشيخ الطوسي: ٢٤٠ – ٢٤٢، ٢٠٨.

علة خفاء ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)

سبقت الإشارة إلى قضية الإمام المهدي (عليه السلام) بأبعادها المختلفة أن أول من ذكر وبشر بظهوره المبارك صلوات الله عليه هو الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم تتابعت الأخبار عن الأئمة عليهم السلام بذكر تفصيلات أخرى حول تلك القضايا.وإن وردت إشارات لظهوره في الكتب السابقة لنزول القرآن الكريم، في أسفار اليهودية والأناجيل المسيحية.فقد ذكر فيها أن المسيح (عليه السلام) يظهر مع ابن الإنسان مع تفاصيل أخرى. بيد أنا نجد أن وضوح الرؤيا حول مسألة الاعتقاد بإمامة المهدي (عليه السلام) وظهوره والعلامات السابقة لظهوره (عليه السلام) من قيام دول أو ظهور فتنة هنا أو هناك في أرجاء الأرض المختلفة قد تناولتها الروايات بالذكر لتكون المعالم العامة وفي بعضها الخاصة واضحة وجلية للمسلمين للتهيؤ والإعداد للظهور المبارك، وحتى تكون الحجة لله على الناس ويكون الرسول((صلى الله عليه وآله))قد أوصل للأمة ما تحتاجه إلى قيام الإمام (عليه السلام) لتنعم الأمة والإنسانية في الظلال المبارك وبعدل الله الذي أدخر له الإمام المهدي ليقيمه ويزيل الظلم وأركانه.

وإن الحديث سواء عن خفاء ولادته (عليه السلام) أو العلة التي من أجلها أخفيت الولادة فإنها من المسائل التي ليس للعقل دور في التأسيس لها بل لابد من التعبد و الإذعان للوارد عنهم عليهم السلام؛ونذكر هنا مجموعة من الروايات في هذا المضمار التي تبين خفاء الولادة والعلة في ذلك.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة؛فذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه [1].

عن سدير بن حكيم عن أبيه عن أبي سعيد قال: لما صالح الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية بن أبي سفيان؛دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته؛فقال (عليه السلام): ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيدي شباب الجنة بنصّ من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)عليّ ؟ قالوا: بلى، قال أما علمتم أن الخضر (عليه السلام) لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء يطيل الله في عمره في غيبته ثم يظهر بقدرته في صورة شاب دون الأربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير.

وعن الإمام علي بن الحسين سيد العابدين (عليه السلام) قال: القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد[2].

---

[1] كمال الدين:١/٣٠٣.

[2] كما الدين :١/٣٢٣.

وعن عبد الله بن عطاء قال: قلت :لأبي جعفر الباقر (عليه السلام) إن شيعتك في العراق كثيرون فوالله ما في أهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج؟. فقال:يا عبد الله بن عطاء قد أمكنت الحشو من أذنيك والله ما أنا بصاحبكم قلت:فمن صاحبنا قال: انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم [1].

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: للقائم غيبة قبل قيامه ؛ قلت ولم ؟ قال: يخاف على نفسه الذبح [2].

وعن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: أن للقائم منا غيبة يطول أمدها فقلت يه:يا بن رسول الله ولم ذلك؟ قال: لأن الله أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وأنه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ [3]، ومع أي اتجاه في فهم النصوص نجد أن الخفاء والكتمان كان مصاحباً لولادة الوليد المبارك لما أتضح أن قلة من أهل البيت قد عرفوا مولده الشريف والغالبية لم تطلع عليه وحتى العمة التي طلب منها الإمام العسكري (عليه السلام) الحضور لإعانة السيدة نرجس أو لتكون شاهد في ولادته (عليه السلام) قد أخذتها الفترة نعاس أو شبهه ثم تنظر فإذا الإمام

---

(١) كمال الدين: ١/٣٢٥.

(٢) كمال الدين ،م.ن: ٢/٤٨٠.

(٣) الانشقاق: ١٩.

المهدي (عليه السلام) ساجد أمامها لله تعالى ويقرأ الآية المباركة:

﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ..** ﴾.

وحتى أن السلطة التي اهتمت كثيراً بالمسألة غير أنها لم تتأكد من ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) حتى استشهاد والده (عليه السلام) وتقدم الإمام المهدي للصلاة عليه بعد إن دفع جعفر بن علي وقال له يا عم أنا أولى بالصلاة على أبي.وهذا الحدث يؤرخ له بعام ٢٦٠هـ أي بعد ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) بخمس سنوات.بعد استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) بعد أن سقي الإمام (عليه السلام) السم من قبل المعتمد العباسي؛أعتل ومرض و لم تطل علته؛فبعد ثمانية أيام التحق بالرفيق الأعلى، وعرفنا موقف السلطة تجاه حالة الإمام (عليه السلام) من إرسال ثقات الخليفة والأطباء إلى غير ذلك من الإجراءات التي تضع أصابع الاتهام موجهة نحو السلطة في ما آل إليه حال الإمام (عليه السلام) ثم أن ما جري بعد ذلك من تغسيل وتكفين الإمام العسكري (عليه السلام) ودعوة جعفر للصلاة عليه من قبل عقيد خادم الإمام (عليه السلام) ومن ثم الظهور المفاجئ للإمام المهدي (عليه السلام) ودفعه لجعفر ومنعه من الصلاة على أبيه وقوله (عليه السلام) لجعفر أنا أولى بالصلاة على أبي كل تلك الأمور ولاشك تعني أن هناك بُعداً فيما تعنيه مسالة إخفاء ولادته (عليه السلام)، وأن هذه الموارد التي يفصح فيها الإمام المهدي (عليه السلام) ومن قبل الإمام العسكري (عليه السلام) تدل أنه لابد من إتمام الحجة على الأمة وليس فقط على الشيعة الذين أمنوا واعتقدوا بإمامة الأئمة عليهم السلام.

فجعفر قد أبلغ الخليفة بوجود الإمام المهدي (عليه السلام) وأنه هو الذي صلى على أبيه، وأن قام بالصلاة عليه أمام الناس أحمد بن المتوكل ليموه على الناس بأن العباسيين هم أولى بالإمام وأمس رحماً به، وبالتالي إبعاد تهمة أن الخليفة وأعوانه له يد في استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام).

كما يمكن أن يستفاد من ذلك الاهتمام غير الطبيعي وإرسال الكثير من أعوان الخليفة كان هناك تخطيط لإلقاء القبض على الإمام المهدي (عليه السلام) أو التعرف على خبره ووجوده كما حصل بالفعل بما أفاد جعفر السلطة من قيام الإمام المهدي (عليه السلام) بالصلاة على أبيه، وتبعاً قد أخبرها بأن وفداً من القميين الموالين أتوا للإمام بالحقوق الشرعية.

وأخرى يطلب جعفر من الخليفة أن يجعله إماماً للشيعة ويرده الخليفة أن الذي فيه أخوك من الله وليس من الخليفة، وأن الشيعة يتبعون ذلك لما ورد عن النبي((صلى الله عليه وآله))وأمره بإتباعهم.

السلطة العباسية وخبر الولادة

كبس دار الإمام العسكري (عليه السلام)

أن أول خبر بلغ السلطة العباسية عن ولادة ووجود الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) كان عن طريق جعفر بن علي سواء أن كان بعد أن رأى الإمام (عليه السلام) حين الصلاة على والده العسكري (عليه السلام) أو لما قدم وفد القميين إلى سامراء يحمل الأموال التي يدفعوها سنوياً للإمام (عليه السلام) من خمس وزكاة وسواها من الحقوق الشرعية؛فلما بلغ المعتمد وجود الإمام المنتظر (عليه السلام) ـــ وأنه حقيقة وواقع شاهده بعض الناس وعرفوا أنه هو الذي صلى على أبيه وهذا وفد من شيعة آل محمد((صلى الله عليه وآله))قادم من قم لإعطاء الحقوق وفي نفس الوقت ليطلع على خليفة الإمام العسكري (عليه السلام) إذا كان كون ـــ أرسل مجموعة من جلاوزته وجنده إلى بيت الإمام (عليه السلام) لكبسه والبحث على حين غرة عن الإمام المهدي (عليه السلام) والتعرف على أخباره، فالسلطة لم تستطع تحمل خبر وجود المنتظر المؤمل للإطاحة بعروش الظالمين والطغاة الذين اتخذوا عباد الله خولاً وماله دولة بينهم، وسبق أن أرسلت السلطة نساء للتعرف على نساء الإمام العسكري (عليه السلام) وأيتهن تبدو عليها علامات الولادة والحمل؛غير أن تلك الجهود باءت بالفشل والخيبة أما الآن فإن الوجود المبارك متحقق وعيان ماثل فلابد أن تعرف السلطة عنه الشيء الكثير لأنه يهدد كيانها ووجودها.

إن الجماعة التي أرسلتها السلطة لم يسبق أن تعرفت أو رأت الإمام (عليه

السلام) فيصعب عليها والحالة هذه أن تتعرف حتى لو رأته مما سهل فعلاً على الإمام (عليه السلام) أن يخرج من الدار دون أن تلتفت تلك الجماعة الذين انشغلوا بالبحث عنه أو بالسرقة وكان عمره الشريف يومئذ ست سنين فلم يره أحد منهم حتى غاب[1].فلم يجد هؤلاء إلا أم الإمام المهدي (عليه السلام) فقبضوا عليها ويأخذوها إلى الخليفة فتبدأ محنة هذه المرأة الصالحة العابدة وهي تواجهها بكل صبر وصمود وإخلاص وإيمان وتخرج من محنتها منتصرة قد حفظت سر إمامها وابنها الذي أعدته العناية الإلهية لهذه المهمة كما أعدت تلك المرأة الصالحة لتكون المستودع الأمين لحمله فأبقت ولدها محجوباً مصوناً من الاعتداء ومن ثم تموه السيدة الصالحة على السلطة بأنها حامل ويقع كلامها في ذهن الحكام موقعاً محتملاً؛فتحتجزها إلى فترة أكثر من فترة الحمل المعروفة ووضعوها بين نساء علية القوم في الدولة.كنساء المعتمد والموفق والقاضي بن أبي الشوارب وبقيت تحت الإقامة الجبرية والمراقبة المشددة حتى واجهت الدولة العباسية تحديات قوية من قبل معارضيها فظهور صاحب الزنج وما قام به من تخريب وقتل ، واقتراب يعقوب بن الليث الصفار من العاصمة وتهديده كيان الدولة وسلطة الخليفة وموت الوزير يحيى بن خاقان وهو شخصية لها تأثيرها الفاعل في مجريات الأمور المهمة المتعلقة بالدولة العباسية التي في هذا العهد أصبحت قيادة الدولة إلى العسكر؛وقيادته من

---

[1] القطب الراوندي، الخرايج والجرايح: ١٦٤.

الأتراك[1]، فمجموع تلك العوامل سهل على السيدة والدة الإمام المهدي (عليه السلام) مهمتها وأن أخلدت في سجن المعتمد قرابة العامين فقد أطلق سراحها عام ٢٦٢هـ.

ويتضح أن هدف الدولة هو التعرف على وجود الإمام (عليه السلام) من خلال القبض على والدته بطول مدة سجنها وإلا فحمل المرأة معلوم أنه تسعة أشهر.

---

[1] الكامل في التاريخ:٦ / ٧-١٥.

الفصل الثالث

الإمام المهدي (عليه السلام) ومهام الإمامة

تسلم الإمام المهدي (عليه السلام) مهام ومنصب الإمامة بعد أبيه حيث أستشهد (عليه السلام) عام هـ[1]، وكانت ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) عام ٢٥٥هـ[2]، فيكون عمر الإمام المهدي (عليه السلام) إبان تسلمه منصب الإمامة خمس سنوات.وبتوليه تبدأ مرحلة جديدة في حياته المباركة، وهي الغيبة الصغرى، حيث يتم احتجابه عن مواليه ولا يتصلون به إلا عن طريق الوكلاء الذي أسهم الإمام العسكري (عليه السلام) بالتمهيد لمرحلتهم وتشخيص بعضهم.بأسمائهم.

الغيبة الصغرى

وسميت الغيبة الصغرى – وتبلغ ٦٩عاماً ((٢٦٠-٣٢٩))هـ - تميزاً لها عن المرحل الأطول – الممتدة من وفاة السفير الرابع (رضوان الله عليه) وحتى الظهور المبارك أي الغيبة الكبرى - في حياة الإمام المهدي (عليه السلام) وشيعته ولإمكان اتصال الشيعة وموالي الإمام (عليه السلام) به عن طريق وكلائه ونوابه وتبدأ عام(٢٦٠)ونصب أول وكيل لـه وهو عثمان بن سعيد عندما قابله وفد القميين بعد استشهاد والده (عليه السلام)، حين حاول جعفر أن يستعين بالخليفة لأخذ الأموال التي أرسلها أهل قم للإمام العسكري (عليه السلام) وأدعى جعفر الإمامة بعد أخيه، وأنه هو الإمام ولما طالبه الوفد بدلائل لأنهم رسل ، وقد كانوا كلما جاءوا إلى الإمام (عليه

---

[1] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:٧/١٢٦.

[2] إعلام الورى:٢/٢١٤.

السلام) يصف ما بحوزتهم وما أرسلوا به وأسماء الذين أرسلوا هذه الأموال، فلما لم يستطع جعفر القيام بما كان يقوم به الإمام من قبل طلب الوفد من الخليفة أن يرسل معهم من يوصلهم إلى خارج سامراء، وفي الطريق جاءهم من يناديهم بأسمائهم وهو موفد الإمام المهدي (عليه السلام) إليهم ولما التقوا الإمام (عليه السلام) أمرهم أن لا يأتوا بالأموال إلى سامراء وأخبرهم أنه جعل لهم وكيلاً في بغداد يستلمها وهو عثمان ابن سعيد(رضوان الله عليه)، وكان أول نائب عن الإمام وسفيره بينه وبين قواعده الشعبية الموالية له، والمنتظرة قدومه المبارك.

الملامح العامة للغيبة الصغرى

ويمكن أن نوجز أهم ملامح وخصائص الغيبة الصغرى بالنقاط التالية:

١.بدء تولي الإمام المهدي (عليه السلام) لمنصب الإمامة بعد رحيل الإمام العسكري (عليه السلام)، وهي أول العلامات في سلسلة علامات الظهور لمنتظريه ليقيم العدل والقسط.

٢. التمهيد للغيبة الكبرى والتي تبدأ بانتهاء مرحلة الغيبة الصغرى ونهاية عهد الوكلاء، ويكون فيها الاحتجاب تاماً وكل من يدعي الرؤية؛فهو كاذب كما هو لسان بعض الروايات عن الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه، وتنتهي الغيبة الصغرى سنة ٣٢٩هـ أي بوفاة النائب الرابع علي بن محمد السمري(رضوان الله عليه).

٣. النص على الوكلاء واحد بعد الآخر، وهو ما أصطلح عليها بالوكالة الخاصة تميزاً لها عن الوكالة العامة التي تبدأ بعصر الغيبة الكبرى؛حيث وضع الأئمة عليهم السلام صفات وخصائص لمن يرجع إليهم الشيعة من رواة حديثهم ومن فقهاء وعلماء كي يسهل على الشيعة الرجوع إليهم؛لأخذ معالم دينهم منهم في زمن الغيبة الكبرى حيث لا يمكن الاتصال بالإمام (عليه السلام).

٤.إن كل ما يصدر عن الإمام المهدي (عليه السلام) كان يصل إلى قواعده عن طريق سفراءه وهم:

- عثمان بن سعيد العمري ـــ لم تحدد سنة وفاته دفن ببغداد.
- محمد بن عثمان بن سعيد العمري ـــ وكانت وفاته بين عامي {٣٠٢

-٣٠٥}هـ، ودفن إلى جانب أبيه.ببغداد.

- الحسين بن روح النوبختي المتوفى عام ٣٢٠هـ ودفن ببغداد أيضاً.

- علي بن محمد السمري والمتوفى عام ٣٢٨أو عام ٣٢٩ودفن ببغداد أيضاً.

٥. أدعى بعض الأشخاص المنحرفين الوكالة زوراً وبهتاناً عن الإمام (عليه السلام) وتغريرهم بالناس وكان للتواقيع الصادرة عن الإمام (عليه السلام) دور كبير في إفشال تلك المحولات التي لا تبرأ ساحة السلطة من أن تكون وراء بعضها إن لم تكن كلها، كما أن بعض التواقيع التي صدرت عن الناحية المقدسة (الإمام المهدي (عليه السلام) قد حملت لعنهم والبراءة منهم.

٦.مطاردة الوكلاء والشيعة بصورة عامة من قبل الدولة التي كانت تبحث عن الإمام (عليه السلام).

٧.تولى الخلافة خلال هذه الفترة ستة من الخلفاء العباسيين:

- المعتمد العباسي وهو الذي دس السم للإمام العسكري (عليه السلام) وتنتهي خلافته عام ٢٧٩هـ.
- المعتضد وتسلط حتى عام ٢٨٩هـ.
- المكتفي إلى عام ٢٩٥هـ.
- المقتدر وتسلط إلى عام ٣٢٠هـ.
- القاهر بالله حكم حتى عام ٣٢٢هـ[1].
- الراضي وكانت نهايته عام ٣٢٩هـ.وفي هذا العام كانت وفاة

---

[1] تاريخ الطبري، أحداث السنين (٢٦٠-٣٢٩).

علي بن محمد السمري(رضوان الله عليه)ومن ثم نهاية العهد الذي نؤرخ له.

٨.ضعف الخلافة وسيطرة الموالي والأتراك على سدة الحكم فكما كان الأتراك الساعد الأيمن للدولة كانوا السبب الأول في ضعفها وانحلالها. السمة الظاهر على هذه المرحلة فيما يخص وضع الأسرة الحاكمة هو الصراع الدامي على السلطة فقلما يموت الخليفة حتف أنفه بل السنة الجارية أن يقتل الخليفة؛فالمعتمد يكثر من الأكل فيموت مبطوناً[١]، هكذا يروي المؤرخون، والمعتضد يموت مسموماً من قبل إحدى جواريه، والمقتدر يقتله المغاربة والبربر؛وهو يقول لهم أنا الخليفة ! فقالوا له :قد عرفناك يا سفلة، أنت خليفة إبليس، وقتلوه وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله، وتركوه مكشوف العورة إلى أن مر به رجل فستره بحشيش ثم حفر له موضع ودفن وعفى قبره [٢].

وإن الخليفة القاهر يتولى الحكم يومين ويعود أخوه إلى الحكم ويقول لأخيه لو لقبوك بالمقهور فيبكي القاهر وقال:يا أمير المؤمنين نفسي نفسي أذكر الرحم الذي بيني وبينك[٣].

٩. كانت الحروب والاضطرابات الداخلية سمة هذه المرحلة التي يقوم بها

---

[١] الكامل في التاريخ:٦/٧٣.

[٢] المسعودي، مروج الذهب:٣/١٨٩.

[٣] الكامل في التاريخ:٦/٢٢١.

معارضو السلطة ومن مختلف القوميات، الأكراد والعرب كما كان للخوارج صولات عديدة مع الدولة كما أن البعض خرج طمعاً بالملك والتسلط مثل مرد أويج الذي أستقل بفارس وملك طول البلاد وعرضها.

١٠.انتقال الخلافة من سامراء إلى بغداد عام ٢٧٩هـ؛وكان سبب ذلك شكاية العامة مفاسد الترك للخليفة العباسي.

١١. لقد شهد هذا العصر نهاية الدولة الطولونية والتي أنشأها أحمد بن طولون التركي الذي كان والياً من قبل بني العباس، إلا أنه أستغل ظروف الدولة وأستقل عن السلطة المركزية عام ٢٥٤هـ ومات مبطوناً كالمعتمد العباسي عام ٢٧٠هـ، بقيت الدولة الطولونية حتى عام ٢٩٢هـ حيث إستولى الخليفة المكتفي على دولتهم، وأموالهم وولى مصر يحيى بن النوشيري وبذلك أنقرضت دولة آل طولون.

١٢.ظهور شخص في شمال أفريقيا يدعي أنه هو المهدي وأنه من ذرية إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) وهو جد الفاطميين في مصر ففي عام ٢٩٦هـ استولى على دولة واسعة الأرجاء بعد أن مهد له أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن زكريا الشيعي وهو من أهل صنعاء وملك قسماً كبيراً من الشمال الأفريقي[1] بما يقابل ليبيا وتونس والجزائر من الدول المعاصرة.

وبعد أن أستتب الأمر لمدعي المهدوية رفع يد أبي عبد الله الشيعي ويد أخيه أبي العباس؛فسعى الأخير إلى التشكيك في مهد ويته قائلاً:إن هذا

---

[1] الكامل في التاريخ:٦ / ٥١-٥٦.

ليس الذي كنا نعتقد طاعته وندعو إليه؛لأن المهدي يختم بالحجة، ويأتي بالآيات الباهرات؛فوقع قوله هذا في قلوب الناس، وتأثروا به حتى أن شيخ المشايخ قال لمدعي:المهدوية إن كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فلم يمكن منه إلا أن قتل شيخ المشايخ هذا [1].

١٣.قيام دولة بني بويه ـــ البويهية ـــ عام ٣٢١هـ حيث اتسعت حدودها بقيادة عماد الدولة علي بن بويه في فارس[2].

١٤.قلة الثورات العلوية والشيعية، والخارجين منهم ضد الظم والاستبداد العباسي.

الثورات العلوية

ليس كل ثورة يقوم بها من ينتسب إلى الإمام علي (عليه السلام) تكون لها شرعية وتنسب إلى الأئمة أو تحظى بتأييدهم لها وللقائم بها، وقد حدثت ثورات تدعوا إلى الرضا من آل محمد((صلى الله عليه وآله))قد حظيت بتأييد ومساندة الأئمة عليهم السلام وترحموا على شهداء تلك الثورات التي خرجت على الظلم الأموي أو التسلط العباسي.وربما يكون العصر العباسي ـــ وخصوصاً الفترة التي نؤرخ ـــ قد اتسم بقلة تلك الثورات أو ربما لم يشهد ما كان من خروج العلويين في العصر الأول والذي نؤرخ لـــه باستشهاد الإمام محمد بن علي الرضا (عليه السلام). ويرى المرجع الشهيد محمد صادق الصدر ((إن ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني عن

---

[1] الكامل في التاريخ:٦/١٣٤,٣٣٣،٣٣٨.

[2] الكامل في التاريخ:٦/٢٦٠.

القتلى الطالبين في هذه الفترة لا يعني كثرة الخارجين على الدولة، بل أن من باشر الحرب منهم لا يزيد عن أثنين أو ثلاثة))[1].

وإن ذلك يعود إلى أمرين:

الأول: كثرة الحركات المضادة للدولة والتي تختلف في عقيدتها وأهدافها مع الثورات الداعية للرضا من آل محمد((صلى الله عليه وآله))ومع اعتزال العلويين الخروج ضد الدولة ؛فكانت الدولة ترمي من تجد في وجوده خطراً عليها بأنه من القرامطة، وهو عنهم بعيد.

الثاني: وهو الأهم من الأمرين فالفترة بعد الإمام الجواد وبالتحديد عهد الإمامين الهادي والعسكري (عليه السلام) كان العمل فيها أكثر ما يكون إعداداً للغيبة والتمهيد لمرحلة مهمة سوف يشهدها الكيان الشيعي بعد إمامة العسكري (عليه السلام) حيث يتم الانقطاع وتصعب الصلة بالإمام (عليه السلام) وقد يعزى ذلك ـــ أي قلة الخارجين والثائرين على الدولة ـــ إلى أن الثورات العلوية التي باركها الأئمة عليهم السلام كانت تهدف فيما تهدف إليه إبعاد نظر السلطة عن إمام العصر، وتخفيف الضغط عليه لأمد ما ليتمكن من أداء رسالته بإعداد قواعده والحفاظ على الشريعة وأما الوكلاء الأربعة فكانوا حلقة الوصل بين الإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام) وقواعده لإعدادهم لمرحلة تطول ولا يعلم نهايتها إلا الله عز وجل، فلابد من تهيئتهم وتنميتهم الفكرية والروحية والبلوغ بهم مرحلة الاستقلال الفكري في مرحلة الوكالة العامة في المرحلة التالية وهي الغيبة

---

[1] الغيبة الصغرى: ٣٦٢.

الكبرى حيث لا اتصال مباشر أو غير مباشر بالإمام صاحب الزمان عليه السلام.

جعفر والوفد القمي

أرسل أهل قم الحقوق إلى الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) فلما قدموا سامراء علموا باستشهاد الإمام (عليه السلام) ولم يتعرفوا بعد على خلفه ومن يقوم بالأمر من بعده؛فسألوا عن القائم مقامه فأخبروهم أن جعفر بن علي هو القائم محله، وأنه خرج متنزهاً في(دجلة) ومعه فريق من المغنين فها لهم ذلك، واستغرب الوفد مثل هذا السلوك فصمم الوفد على الالتقاء به والتعرف على خبره، فلما قفل جعفر إلى منزله خفوا إليه، فسلموا عليه وقالوا له:

نحن قوم من قم ومعنا أموال جماعة من الشيعة ، وكنا نحمل إلى سيدنا أبي محمد الحسن بن علي الأموال.

وسارع جعفر قائلاً:أين هي ؟.

قالوا: معنا.

وبادر جعفر قائلاً: احملوها إلي.

فطلبوا منه أن يخبرهم عن كمية الأموال، ومن أرسلها إلى الإمام (عليه السلام) كما كان يخبرهم بذلك الإمام الحسن (عليه السلام) من قبل؛فزجرهم جعفر وصاح بهم:كذبتم تقولون على أخي ما لا يفعله، هذا علم الغيب، ولا يعلمه إلا الله وعجب القوم، وراح بعضهم ينظر إلى بعض، وتميز جعفر غيظاً وغضباً وقال:احملوا إلي هذا المال...

فردوا عليه :

أنا قوم مستأجرون، وكلاء،وأنا لا نسلم المال إلا بالعلامة التي كنا نعرفها من سيدنا الحسن بن علي (عليه السلام)؛ فإن كنت الإمام فبرهن لنا، وإلا رددنا الأموال إلى أصحابها يرون فيها رأيهم.

ونهض جعفر إلى الخليفة فأخبره بالأمر مستعيناً به على أخذ الأموال منهم؛فبعث الخليفة، خلفهم، فلما مثلوا أمامه قال لهم: احملوا هذا المال إلى جعفر..

فقالوا له برجاء:

أصلح الله أمير المؤمنين أنا قوم مستأجرون، وكلاء لأرباب هذه الأموال وأمرونا أن لا نسلمها إلا بعلامة ودلالة، وقد جرت بهذه العادة مع أبي محمد الحسن بن علي..

وسارع الخليفة قائلاً:فما كانت العلامة مع أبي محمد ؟..

قالوا: إنه كان يصف لنا الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي ؟ فإذا فعل ذلك سلمناها إليه، وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه، وقد مات، فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر؛فليقم لنا بما كان يقيمه لنا أخوه، وإلا رددناها على أصحابها.

وتميز جعفر غضباً؛فقال للخليفة: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذابون على أخي وهذا علم الغيب..

فلم يعن به الخليفة، واستجاب للوفد وقال لجعفر :القوم رسل وما على الرسول إلا البلاغ.المبين..

وأسقط ما في يد جعفر، وألتفت الوفد إلى الخليفة طالبين منه الحماية حتى يخرجوا من سامراء فبعث معهم نقيباً من الشرطة لحراستهم؛فلما خرجوا من المدينة طلع عليهم شاب حسن الوجه فصاح بأسمائهم واحداً بعد واحد وقال لهم:أجيبوا مولاكم.

قالوا أنت مولانا ..

قال: معاذ الله أنا عبد مولاكم، فسيروا إليه..

وساروا معه وقد ملئت نفوسهم سروراً، فأتوا إلى دار الإمام عليه السلام وكان جالساً على سرير كأن وجهه الشريف فلقة قمر، وعليه ثياب خضر فسلموا عليه ولما أستقر بهم المجلس بادر الإمام فأخبرهم بكمية المال، وبأسماء المرسلين له، وعرفهم برحالهم وما كان معهم من الدواب، ولم يبق بادرة إلا أخبرهم بها؛فخروا لله ساجدين لما هداهم من معرفة الإمام (عليه السلام)، ثم سألوه عن بعض الأحكام الشرعية فأجابهم عنها فسلموه الأموال وأمرهم أن لا يحملوا شيئاً من الأموال إلى سامراء وأنه ينصب لهم وكيلاً ببغداد يحملون الأموال إليه وتخرج بواسطته التوقيعات الشريفة ، كما دفع الإمام (عليه السلام) إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي شيئاً من الحنوط، والكفن، وقال له: عظم الله أجرك في نفسك، ولما بلغوا عقبة همدان توفى أبو العباس[1].

التوقيع الصادر بشأن جعفر

أرسل أحمد بن يعقوب جملة من الاستفتاءات إلى الإمام المهدي (عليه السلام)

---

[1] كما الدين:٢/١٥٦.

عن طريق السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد العمري(رضوان الله عليه)وكان من ضمنها سؤالاً عن جعفر بن علي عم الإمام المهدي (عليه السلام)، فكتب الإمام (عليه السلام) فيما يخص جعفر قائلاً: وأما سبيل عمي جعفر وولده؛فسبيل أخوة يوسف(عليه السلام)[1] يشير بذلك إلى عفو الله تعالى عن أخوة يوسف بعدما ناصبوه العداء وغرروا به كما حدث بذلك القرآن الكريم ثم عفا عنهم حين تابوا و((قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين قال:لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين))[2].

وهذا البيان من الإمام المهدي (عليه السلام) يدل على العفو عن جعفر وتوبته وصلاحه بقرينة ذكره (عليه السلام) أخوة يوسف وما حدث القرآن عنهم من استغفارهم وإن الله تعلى ذكره قد غفر لهم.

---

[1] الاحتجاج، أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان، منشورات مطابع النعمان النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ: ٢ / ٢٨٣.

[2] سورة يوسف، الآية:٩١-٩٢.

سفراء الإمام المهدي (عليهم السلام)

إن عمل السفراء كان برعاية الإمام المهدي (عليه السلام) وتحت نظره الشريف كما أنه ليس للسفراء القول أو البت في أمر من عندي أنفسهم، بل كان ما يصدر منهم هو إليهم من الإمام المهدي (عليه السلام) كما صرح بعض السفراء بذلك فمن الطبيعي أن يكون عملهم ونشاطهم على درجة عالية من الوعي على مختلف المستويات من جانب، ومن ثم فلابد أن يكونوا على مستوى عال من الورع والتقوى فضلاً عن امتلاكهم القدرات العقلية التي تؤهلهم لهذا المنصب الشريف والإطلاع على الأوضاع والظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت وإلا فليس لكل أحد أن ينال ذلك المنصب؛فاختيارهم حتماً كان خاضعاً لضوابط خاصة ودقيقة بناء على مسلمتين :

لقد تم أخيار بعضهم من قبل الإمامين العسكري والإمام المهدي عليهما السلام.

ولقد مارس السفراء أو النواب الأربعة دورهم ببدء الغيبة الصغرى بعد استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) عام ٢٦٠هـ حيث أنهم أصبحوا الواسطة والسبيل للاتصال بالإمام المهدي (عليه السلام) ثم أن الإمام المهدي (عليه السلام) أحال الوفد القمي أن يتصل بسفيره الأول الذي سينصبه في بغداد ونهاهم عن القدوم لطلبه في سامراء.

وقد تناوب على هذا المنصب الشريف أربعة من أبرز وأوثق رجالات الشيع وأخصهم منزلة لدى الإمامين العسكري والإمام المهدي (عليه

السلام)، كما أكدت ذلك التوقيعات الصادرة عنهما (عليه السلام) بحق السفراء الأربعة.الذين كان لهم دور بارز في فترة الغيبة الصغرى في حفظ كيان الجماعة الصالحة بما بذلوه من التزام عال بتوجيهات الإمام (عليه السلام) ووصاياه لهم ولشيعته.ولابد من ذكر نبذة مختصرة عن حياة تلك الشخصيات العظيمة التي لعبت دوراً بالغ الأهمية في تاريخ الشيعة والتشيع وخدمة أهل البيت عليهم السلام.

١) عثمان بن سعيد العمري

وهو الشيخ الموثوق أبو عمرو الأسدي عثمان بن سعيد العمري وإنما سمي بالعمري نسبة إلى جده، ويقال لـــه العسكري أيضاً لأنه كان يسكن العسكر وهي سامراء، كما كان يقال لـــه السمان ؛لأنه كان يتجر بالسمن تغطية على الأمر.

وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمد العسكري (عليه السلام) ما يجب عليهم حمله من الأموال أو غيرها أنفذوه إلى أبي عمرو ، فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى أبي محمد العسكري (عليه السلام) تقية وخوفاً[1].

وكان عثمان بن سعيد من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) وثقاته ، وكان وكيلاً خاصاً للإمام وقد قال عنه الإمام الهادي (عليه السلام): هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعني يقوله وما أداه إليكم فعني يؤدي[2]،فكان يتمتع بمنزلة رفيعة وثقة عالية لدى الإمام كما يظهر ذلك

---

[1] الغيبة، الطوسي:٢١٤.

[2] الغيبة: ٢١٨.

النص المبارك، وكان وجماعة آخرين من ثقاة الإمام الهادي (عليه السلام) يمثلون دور الواسطة بين الإمام وقواعده في فترة احتجابه أو مرحلة التمهيد للغيبة الصغرى.

وبعد استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) كان عثمان بن سعيد الثقة المأمون عند الإمام العسكري (عليه السلام)؛ فكان لـــه نشاط وبراعة في العمل واتصف نشاطه بالسرية والكتمان التام لتضليل السلطة وعيونها .

وكان الإمام العسكري (عليه السلام) يكثر مدحه والثناء عليه في مناسبات مختلفة أمام مواليه وشيعته فقد قال فيه (عليه السلام):

((هذا أبو عمرو الثقة الأمين؛ثقة الماضي ـــ أي الإمام الهادي (عليه السلام) ـــ وثقتي في المحيا والممات؛فما قاله فعني قوله وما أدى فعني يؤدي)).

وقال (عليه السلام) أمام وفد من اليمن :يا عثمان أنك الوكيل والثقة ، المأمون على مال الله[1].

لقد أشتهر حاله وجلال شأنه بين القواعد الشعبية الموالية للإمام (عليه السلام)؛ فوفد اليمن حين يسمع كلام الإمام فيه قالوا: يا سيدنا أن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى[2]، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالته، و تتسالم على وثقاته وجلالة قدره.

وعثمان بن سعيد هو الذي أوكل إليه الإمام العسكري أن يوزع على

---

(1) الغيبة ، م.س:٢١٥-٢١٦.

(2) الغيبة، م.س: ٢١٦.

الفقراء الخبز واللحم بمناسبة المولود المبارك ـــ الإمام المهدي (عليه السلام) ـــ وهو الذي نص على وكالته الإمام العسكري (عليه السلام) يوم عرض ولده على أربعين شخصاً من خلص شيعته فقد قال (عليه السلام) : فأقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره فهو خليفة إمامكم والأمر إليه[1]،كما تعزز تلك المنزلة والمكانة الرفيعة وجوده إلى جانب الإمام المهدي (عليه السلام)، وهو يغسل ويكفن والده في تلك الفترة الحرجة التي بثت السلطة عيونها بحثاً أن الوريث الشرعي للإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

وفاة عثمان وتعزية ولده

كتب الإمام المهدي (عليه السلام) إلى محمد ولده معزياً له بوالده :

إنا لله وأنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاء بقضائه عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام ؛فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقربه إلى الله وإليهم ، نظر الله وجهه وأقال عثرته ..كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده ، ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه، وأقول الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله فيك وعندك أعانك الله وقواك وعضدك ووفقك، وكان لك ولياً وحافظاً، وراعياً [2].

ودفن في الجانب الغربي من بغداد في شارع الميدان، وأقام على قبر صندوقاً

---

[1] الغيبة ، م.س: ٢١٧.

[2] الغيبة، م.س: ٢٢٠.

الرئيس أبو منصور محمد بن الفرج ويذكر الشيخ الطوسي :أن جيران من المحلة يتبركون بزيارته ويقولون أنه رجل صالح ولا يعرفون حقيقته وكان ذلك سنة سبع وأربعمائة[1].

٢) محمد بن عثمان العمري

وهو الشيخ الجليل محمد بن عثمان بن سعيد الأسدي العمري، تولى السفارة والنيابة بعد أبيه بنص من الإمام العسكري (عليه السلام) حين خاطب وفد اليمن:

وأشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد وكيلي وأن أبنه محمد وكيل أبني مهديكم، كما نص عليه أبيه عثمان بأمر الإمام المهدي (عليه السلام) قبل وفاة أبيه.وكانت الشيعة مجتمعة على عدالته ووثاقته وأمانته لا يختلف في ذلك أثنان، لما صدر من الإمامان بحقه وحق أبيه ولسيرتهما النقية فقد قال الإمام العسكري (عليه السلام) لبعض أصحابه:

العمري وأبنه ثقتان فما أديا فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان؛فأسمع لهما وأطعهما؛فأنهما الثقتان المأمونان[2]، كما أن ما ورد وصدر عن الإمام المهدي (عليه السلام) من كلمات بحقه تدعم موقعه ومكانته العالية وتظهر مترلته وتقواه فقد ورد عنه (عليه السلام) فيه وهو في أول أيام إضطلاعه بمهمته الشريفة : لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه وأنظر وجهه يجري عندنا مجراه ويسد مسده من أمرنا يأمر وبه يعمل، وغير ذلك

---

[1] الغيبة: ٢٢٠، وما بعدها.

[2] الغيبة، الشيخ الطوسي ، :٢١٩.

من الإجلال والإعظام وبقي محمد(رضوان الله عليه) مضطلعاً بمسؤولية السفارة لفترة تناهز الأربعة عقود، حتى لقي ربه في جمادي الآخرة عام ٣٠٤أو٣٠٥هـ وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأمور أخبرهم بها زادتهم في هذا الأمر بصيرة[١]،وكان له كتب مصنفة في الفقه مما سمعه من أبي محمد العسكري (عليه السلام) ومن الإمام المهدي (عليه السلام)، ومما رواه أبوه عن العسكريين (عليه السلام)، ومن كتبه كتاب الأشربة والذي وصل إلى الحسين بن روح وعلي السمري فيما بعد.وإن الإمام المهدي (عليه السلام) قد أخبر محمد بن عثمان بوفاته، وأمره بجمع أمره؛فحفر قبره وسواه بالساج، ولما سأل عن ذلك ؛قال: للناس أسباب ، قد أمرت أن أجمع أمري فمات(رضوان الله عليه) بعد ذلك بشهرين.قال الراوي:فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره و لم أزل مترقبا به ذلك فما تأخر حتى أعتل أبو جعفر؛فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها [٢].

٣) الحسين بن روح النوبختي

هو الشيخ الجليل أبو القاسم الحسين بن روح ابن أبي بحر النوبختي لمع نجمه كوكيل لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري السفير الثاني للإمام المهدي (عليه السلام)، وكان ينظر في أملاك محمد ويلقي بأسراره لرؤساء الشيعة وكان خصيصاً به فكان له عند الشيعة وموالي أهل البيت منزلة عظيمة ودرجة

---

[١] الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٢٠-٢٢١.

[٢] الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٢٢.

رفيعة على ما كان يحتمله من هذا الأمر كونه مستودعاً لأسرار الإمام المهدي (عليه السلام) وصائناً لمواليه ومحافظاً على كيانهم سليماً بتوجيهات الإمام (عليه السلام). وكونه حلقة الوصل بينه وبين قواعده الشيعية إلى أن انتهت الوصية عليه فلم يختلف في أمره و لم يشك فيه أحداً [1].

وبدأ محمد العمري يمهد لسفارة و وكالة الحسين بن روح ربما قبل ثلاث سنوات من سفارته فقد جاءه بعض مواليه بأربعمائة دينار فأمر بإعطائها إلى الحسين بن روح وتردد صاحب المال في ذلك فكرر عليه أبو جعفر العمري أن يسلم المال إلى الحسين بن روح وأخبره أن ذلك بأمر الإمام المهدي (عليه السلام).

ولما أعتل أبو جعفر واشتدت حالته أجتمع لديه جماعة من وجوه الشيعة منهم أبو علي بن همام وأبو عبد الله بن محمد الكاتب وأبو عبد الله الباقطاني وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي وأبو عبد الله بن الوجاء وغيرهم من الوجوه والأكابر فقالوا له: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟.

فقال لهم هذا أبو القاسم الحسين بن روح، القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام، والوكيل والثقة الأمين؛فأرجعوا إليه وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك أمرت وقد بلغت[2].

ويروي جعفر بن أحمد بن مقيل وهو من متقدمي أصحابه و أجلائهم أنه

---

[1] الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٢٧.

[2] الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٢٧.

قال: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدثه، وأبو القاسم عند رجليه فألتفت إلي ثم قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح ، قال ابن مقيل، وتحولت إلى عند رجليه، إلى غير ذلك من تأكيدات أبي جعفر عليه وإعلان وكالته، والسبب المهم في هذا التأكيد هز كون الحسين بن روح لم تصدر فيه توقيعات سابقة من الأئمة عليهم السلام كما هو حال السفيرين الأول والثاني؛لذا أحتاج أبو جعفر توقيع وتأكيد من الإمام (عليه السلام) يخرج بخطه توثيقاً للحسين بن روح، وكانت الأذهان بعيدة عنه كما كان الاحتمال في أن تؤول الوكالة إليه ضعيفاً خصوصاً الأصحاب القريبين من السفراء ولهم الدراية والعلم بشؤون الجماعة الصالحة.

وتولى الحسين بن روح (رضوان الله عليه) الوكالة عام ٣٠٥هـ بعد رحيل أبي جعفر(رضوان الله عليه)، واستمرت وكالته إلى شعبان من عام ٣٢٦هـ فكانت مدة سفارته(رضوان الله عليه) حوالي(٢١)سنة .

وكان أول كتاب تلقاه أبو القاسم الحسين بن روح من الإمام المهدي (عليه السلام) يوم الأحد لست خلن من شوال سنة ٣٠٥، أي بعد حوالي الخمسة أشهر من توليه السفارة بعد محمد بن عثمان(رضوان الله عليه)؛وكان مسلكه الالتزام بالتقية المضاعفة بنحو ملفت للنظر ؛بإظهار الاعتقاد بمذهب أهل السنة من المسلمين ليحفظ بذلك مصالح كثيرة، ويجلب بها قلوب الكثيرين؛حتى أننا نسمع أنه يدخل عليه عشرة أشخاص تسعة يلعنونه وواحد يتشكك فيخرجون منه تسعة منهم يتقربون إلى الله بمحبته

وواحد واقف.

يقول الراوي: لأنه كان يجارينا من فضل الصحابة ما روينا وما لم نروه؛فنكتبه نحن عنه (رضوان الله عليه)[1].

وهذا يدل دون ريب على لياقته وسعة إطلاعه، وتوجيهه على هذا المسلك من قبل الإمام المهدي (عليه السلام)، وقد تولى (رضوان الله عليه) أيام سفارته الحملة الرئيسية ضد ظاهرة الانحراف عن الخط، وإدعاء السفارة زوراً بتبليغ القواعد الشيعية الوالية توجيهات الإمام (عليه السلام) في ذلك أول بأول وبقي مضطلعاً بمهمته العظمى ـــ السفارة ـــ حتى لحق بالرفيق الأعلى عام ٣٢٦هـــ ودفن في النوبختية بدار علي بن أحمد النوبختي، وقبره اليوم في بغداد [2].

٤) علي بن محمد السمري

هو الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن محمد السمري أو السيمري أو الصيمري، والمشهور جداً الأول مضبوطاً بفتح السين والميم معاً.

لم يحمل المنقول التاريخي تاريخ مولده(رضوان الله عليه) ولا فجر حياته وقد ذكراً أول ما ذكر كواحد من أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام) ثم كان ذكره قائماً بمهام السفارة المهدوية بغداد، بعد مضي الشيخ ابن روح (رضوان الله عليه) وقد تولى السفارة من عام ٣٢٦ وحتى عام ٣٢٩هـــ في النصف من شعبان فكانت مدة سفارته(رضوان الله عليه) ثلاثة أعوام كاملة

---

[1] الغيبة: ٢٢٨.

[2] الغيبة: ٢٣٨.

غير أيام.[1].

وحفلت هذه الفترة من تاريخ الدولة العباسية بالظلم والجور وسفك الدماء ويرى المرجع الشهيد محمد صادق الصدر أن لتلك الظروف دخلاً كبيراً في تحجيم نشاط السمري(رضوان الله عليه) وقلة فعاليته وفي هذه الفترة بالذات يخرج التوقيع الشريف عن الإمام المهدي (عليه السلام) وقبل وفاة السمري بقليل بالإعلان عن انتهاء فترة السفراء والوكالة عن الناحية المقدسة عجل الله فرجه، ومنعه عن أن يوصي لأحد بعده.وهذا نص التوقيع الصادر عن الإمام المهدي (عليه السلام) لعلي بن محمد السمري آخر سفرائه ووكلائه(رضوان الله عليهم):

رسالة الإمام (عليه السلام) **لآخر سفرائه**

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمري أعظم اله أجر إخوانك فيك فأنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فأجمع أمرك ولا توص لأحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة؛فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول المدة وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال الراوي: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل لـــه:من وصيك من بعدك

---

[1] الغيبة الصغرى ص٣٩٩، بتصرف.

فقال: ﴿لله أمر هو بالغه﴾، وقضى فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه[1].

فكان هذا آخر خطاب صدر من الإمام المهدي (عليه السلام) عن طريق السفارة الخاصة وأخر ارتباط مباشر بينه وبين الناس في الغيبة الصغرى.

الملامح والخصائص العامة للسفارة

إن السفارة والوكالة عن الإمام (عليه السلام) وفي فترة بلغت حوالي [٦٩]عاماً وأشهراً وقد تناوب على هذا المنصب الشريف أربعة أشخاص من خيار خلق الله سبحانه وتعالى كانت مرحلة مهمة في تأريخ الإسلام أولاً وتأريخ شيعة أهل البيت ثانياً وبالذات لما عرف عن الشيعة أن تعبدوا في أصولهم وفروعهم بما ورد وصدر عن الأئمة عليهم السلام فتكون الغيبة الصغرى والحال هذا مرحلة تمهيد وإعداد لمرحلة أطول ينقطع فيها الاتصال بنوعيه المباشر وغير المباشر بالإمام المهدي (عليه السلام) إمام العصر الواجب طاعته وامتثال أمره لما ورد عن الرسول((صلى الله عليه وآله))ولما حث القرآن على إطاعة أولي الأمر؛فضلاً عن مدعمات المنقول التاريخي وقرائنه بعدم انطباق الوارد عن الرسول((صلى الله عليه وآله))إلا في أئمة أهل البيت عليهم السلام، الاثني عشر، أولهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأبنائه(عليهم السلام).

وقد صرفت السفارة عن العلويين صرفاً تاماً وأنيطت بغيرهم، ويرى

---

[1] الغيبة الصغرى، م.س: ٢٤٣.

المرجع الشهيد الصدر أن السر في ذلك واضح جداً يبرزه التاريخ الذي عاشه العلويون من حين ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العصر الذي نؤرخ له:وهو تاريخ الثورات والتمرد على الواقع الفاسد، والفساد، والاحتجاج على الظلم والطغيان فكانت الصورة الرئيسية التي تحملها الدولة عن كل علوي كونه موالياً للأئمة عليهم السلام من ناحية، وثائراً على كيانها القائم من ناحية أخرى، أو بتعبير أخر أنه ثائر على كيانها القائم بشكل لا تستره تقية ولا يجدي في تغييره حذر.

ومما يلحظ على نشاط السفراء الأربعة(رضوان الله عليهم)وحدة الهدف وهو كونهم حلقة وصل بين الإمام المهدي (عليه السلام) وبين قواعده الشيعية التي آمنت بقيادة أهل البيت (عليهم السلام).أما أساليبهم في التعامل وإيصال المطلوب منهم بينه (عليه السلام) وبين مواليه فليس بالضرورة أن يكون هناك تشابهاً بحكم الظروف الموضوعية من حيث الشدة والضعف.والحالة التي تكون فيها الدولة العباسية.

كانت بغداد هي المسرح الأكبر لنشاط، وتحرك السفراء الأربعة(رضوان الله عليهم)، ولم يرد قيامهم بأي مهام ذات علاقة بمهمتهم خارجها ويعزى ذلك إلى توجيهات الإمام المهدي (عليه السلام)؛ فبغداد هي عاصمة الدولة حينئذ وأن عدد نفوسها كان كثيراً مع كثرة القاصدين إليها من مختلف الأمصار الإسلامية مما يسهل مهمة القادم دون أن يلحظ عليه شيئاً كما هو في نفس الوقت ييسر للسفير أن يؤدي عمله على أكمل وجه دون إثارة حفيظة الدولة وعيونها.

إن تواجد السفراء في بغداد لا يعني ذلك أن نشاطهم وما يصدر من الإمام (عليه السلام) خاصاً أيضاً أهل بغداد دون سواه فبغداد لم تكن من نقطة انطلاق ومركز عامة للسفارة وإلا فإن للسفراء وكلاء في المناطق المختلفة وبما تقتضيه المصلحة وسعة التحرك في ذلك الوقت وكان الاتصال بينهم وبين السفراء على قدم وساق.

لم يرد في النقل التاريخي الخاص قيام السفراء بأعمال اجتماعية واسعة ومؤسسات مهمة حتى على النطاق الخاص إلا أقل القليل[1].وإن ذلك ينسجم ودورهم ومهمتهم التي أوكلت إليهم من قبل الإمام المهدي (عليه السلام) فإن وجود مثل هذه الأعمال تثير انتباه السلطة دون ريب إلى مثل تلك النشاطات وبالتالي تستطيع تحجيم دورهم ونشاطهم أو ربما تلقي بهم في السجن أو تتخلص منهم

– كما يرى المرجع الشهيد(رضوان الله عليه) – بتهمة القرمطية.

إن التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي (عليه السلام) حملت نفس الخط التي كانت تصدر به أيام الإمام العسكري (عليه السلام) دون أن يبدل الخط من قبله عليه السلام لتسالم الجماعة الصالحة على معرفة ذلك، ولبعد أن يجري عليه تزوير وكان ذلك طيلة فترة السفراء الأربعة وحتى بدء الغيبة الصغرى.

إن الإمام العسكري (عليه السلام) كان يستعمل وسيلة الرسائل وكان كثير الاحتجاب فيتصل بمواليه عن طريق وكلائه وكان أسلوبه الذي أستخدمه

---

[1] يراجع الغيبة الصغرى، ما بعد(ص): ٣٩٦.

هو الرسائل فيما بينه وبين مواليه وشيعته تمهيداً منه إلى المرحلة التي نتحدث عنها وهي الغيبة الصغرى؛وقد طلب منه أحد أصحابه أن يكتب له ورقة ليطابق ما يأتيه عنه معها لذا كانت الأجوبة التي تصدر من الإمام المهدي (عليه السلام) بنفس الخط الذي صدرت به أيام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)[1].

معنى التوقيع

ويقصد به الكتب والرسائل الصادرة عن الإمام المهدي (عليه السلام) وتحمل في الوقت ذاته التوقيع المبارك له.أي أنه يعني في وقت صدوره المقصود عرفاً من اللفظ حيث كان يطلق على الكلمات القصار التي تمليهما أقلام الكبراء في ذيل الرسائل والعرائض ونحوها لأجل جواب سؤال أو حل لمشكلة أو غيرها من الأمور التي يمكن أن تحل بهذه الوسيلة أو الأمور التي وضعت من أجلها هذه الألفاظ.

وإن التوقيع الصادر عن الإمام المهدي (عليه السلام) تارة يكون بناء على أسئلة وجهت إليه عن طريق سفرائه أو ربما تصدر منه (عليه السلام) ابتداء بناء على ما يراه هو من مصلحة تتعلق بالقواعد الموالية أو مصلحة خاصة لشخص السفير أو سواه.

أما مدة صدور التوقيع جواباً على سؤال أو استفسار، فقد تكون يومين أو ثلاثة أيام كما هو ظاهر بعض الروايات كقول الراوي في أحدهما فلما كان بعد أيام قال لي:صاحبي ألا نعود إلى أبي جعفر فنسأله عن حوائجنا

---

[1] الغيبة، الشيخ الطوسي:٢١٦.

التي كنا سألناه[1].

وعلى أي حال فمدة الثلاثة أيام أو نحوها، مدة معقولة في رد الجواب وعليه تحمل سائر الروايات التي لم تذكر فيها مدة الرد على ذلك، باعتبار وضوح ذلك في الأذهان، وتكرره إلى الحد الذي أصبح متسالماً عليه لا يحتاج إلى تكرار وتأكيد.

التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي (عليه السلام)

كان اتصال الشيعة وموالي الإمام المهدي (عليه السلام) عن طريق نوابه وسفرائه فهم الواسطة والسبيل بينه (عليه السلام) وبينهم، وكانت مسائلهم واستفساراتهم تتم عن طريق التوقيعات الصادرة عنه أما إجابة على أسئلة ينقلها إليه نوابه أو أنه يبادر بالتنبيه أو التحذير عن أمور وقضايا تهم في ميادين الحياة المختلفة، فيرسل رسالة أو كتاب، وقد حمل المنقول الروائي جملة من توقيعاته الشريفة في عصري الغيبة الصغرى - كما هو في التوقيع الصادر إلى إسحاق بن يعقوب - والكبرى حيث أرسل إلى الشيخ المسدد الشيخ المفيد (رضوان الله عليه)أكثر من رسالة ونورد هنا بعضاً من هذه التوقيعات المباركة:

١ - حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال: حدثني جعفر بن محمد بن مسعود وحيدر بن محمد بن السمرقندي قالا: حدثنا أبو النضر محمد بن مسعود قال: حدثنا آدم بن محمد البلخي قال: حدثنا علي بن الحسن الدقاق، وإبراهيم ابن محمد قالا: سمعنا علي بن عاصم

---

[1] الغيبة، الشيخ الطوسي:١٨٤.

الكوفي يقول: خرج في توقيعات صاحب الزمان: ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس"[1].

٢ - حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثني محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: إن أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنهم قالوا: قوامنا وخدامنا شرار خلق الله، فكتب عليه السلام: " ويحكم أما تقرؤون ما قال عز وجل: " وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قري ظاهرة "[2]، ونحن والله القري التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة قال عبد الله بن جعفر: وحدثنا بهذا الحديث على بن محمد الكليني، عن محمد بن صالح، عن صاحب الزمان (عليه السلام) [3].

٣ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: سمعت أبا علي محمد بن همام يقول: سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: خرج توقيع بخط أعرفه " من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله " قال أبو علي محمد بن همام: وكتبت أسأله عن الفرج متي يكون؟ فخرج إلي " كذب الوقاتون " [4].

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/٣٣.

(٢) سورة سبأ: ١٨.

(٣) كمال الدين: ٤٨٣.

(٤) كمال الدين :٤٨٣- ٤٨٤.

٤ – حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

أما سألت عنه أردشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح عليه السلام أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام أما الفقاع فشربه حرام، ولابأس بالشلماب، وأما أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير مما آتاكم وأما ظهور الفرج فإنه إلي الله تعالى ذكره، وكذب الوقاتون وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم[1].

وأما محمد بن عثمان العمري – رضي الله عنه وعن أبيه من قبل – فإنه ثقتي و كتابه كتابي وأما محمد بن علي بن مهزيار الاهوازي فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكه وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب وطهر، وثمن المغنية حرام وأما محمد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت وأما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الاجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقالتهم فإني منهم برئ وآبائي عليهم

---

[1] كمال الدين:٤٨٥.

السلام منهم براء وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكله فأنما يأكل النيران وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث وأما ندامة قوم قد شكوا في دين الله عز وجل على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال، ولا حاجة في صلة الشاكين وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم "[1] إنه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الابصار السحاب، وإني لامان لاهل الارض كما أن النجوم أمان لاهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عمالا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى.

٥ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، عن سعد ابن عبد الله، عن علي بن محمد الرازي المعروف بعلان الكليني قال: حدثني محمد بن شاذان بن نعيم النسابوري قال: اجتمع عندي مال للغريم عليه السلام خمسمائة درهم، ينقص منها عشرين درهما فأنفت أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار، فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر ولم أكتب مالي فيها فأنفذ إلي محمد بن جعفر القبض، وفيه " وصلت

---

[1] المائدة: ١٠٢.

خمسمائة درهم، لك منه عشرون درهما ".

حدثنا أبو الفرج محمد بن المظفر بن نفيس المصري الفقيه قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الداودي[1]، عن أبيه قال: كنت عند أبي القاسم الحسين ابن روح – قدس الله روحه – فسأله رجل ما معني قول العباس للنبي صلى الله عليه وآله:"إن عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل – وعقد بيده ثلاثة وستين –" فقال: عني بذلك إله أحد جواد وتفسير ذلك أن الالف واحد، واللام ثلاثون، والهاء خمسة، والالف واحد، والحاء ثمانية، والدال أربعة، والجيم ثلاثة، والواو ستة، والالف واحد، والدال أربعة، فذلك ثلاثة وستون[2].

٦- **رسالة الإمام الحجة** (عليه السلام) **إلى الشيخ المفيد:**

(نحن وإن كنا نائين بمكاننا النائي عن مسكن الظالمين حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين)[3]،فانا نحيط علما بأنبائكم، ولا يعزب عنا شئ من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللاواء[4]واصطلمكم الاعداء، فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على

---

(١) انظر معاني الأخبار:٢٨٥.

(٢) كمال الدين:٤٨٦.

(٣) الاحتجاج، الشيبخ الطبرسي:٢/ ١،والخرائج والجرائح، الراوندي: ٢/ ٩٠٢.

(٤) اصطلمه:استأصله .

انتياشكم[1] من فتنة قد أنافت[2] عليكم يهلك فيها من حم أجله[3] ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي إمارة لازوف[4] حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها[5] عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن، وسلك في الطعن منها السبل المرضية، إذا حل جمادي الاول من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه ستظهر لكم من السماء آية جلية، ومن الارض مثلها بالسوية، ويحدث في أرض المشرق ما يحزن ويقلق، ويغلب من بعد على العراق طوائف عن الإسلام مراق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الارزاق . ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الاشرار، ثم يستر بهلاكه المتقون الأخيار ويتفق المريدي الحج من الآفاق ما يؤملونه منه على توفير عليه منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق . فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا . فان أمرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته . – نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام – هذا كتابنا

---

(1) انتاشه من الهلكة:أنقذه .

(2) أناف على الشيء طال وارتفع عليه .

(3) حم أجله:قرب .

(4) الأزوف:الاقتراب .

(5) حش النار:أوقدها وهيجها .

اليك أيها الاخ الولي، والمخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به، ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه أحدا، وأدما فيه إلى من تسكن إليه وأوص جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . وورد عليه كتاب آخر من قبله – صلوات الله عليه – يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة، سنة إثنتي عشرة وأربعمائة . نسخته:من عبد الله، المرابط في سبيلة إلى ملهم الحق، ودليله:

بسم الله الرحمن الرحيم سلام الله عليك أيها الناصر للحق، الداعي إليه بكلمة الصدق فانا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، إلهنا وإله آبائنا الاولين ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبين، وعلى أهل بيته الطاهرين . وبعد:فقد كنا نظرنا مناجاتك – عصمك الله – بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه، وحرسك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا إليه آنفا من غماليل ألجأنا إليه السباريت من الايمان . ويوشك أن يكون هبوطا إلى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا يتجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالاعمال، والله موقفك لذلك برحمته[1].

وذكر جماعة من العلماء أنه وجد مكتوبا على قبر الشيخ المفيد بخط الامام صاحب الامر عليه السلام هذه الابيات:

لا صوت الناعي بفقدك إنه * يوم على آل الرسول عظيم

---

[1] المزار الشيخ المفيد: ٧–٩.

إن كنت قد غيبت في جدث الثرى * فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما * تليت عليك من الدروس علوم

إدعاء السفارة والوكالة

لقد ادعى مجموعة من الأشخاص النيابة ـ زوراً مقابل سفارة النواب الأربعة ـ وإن أهم العوامل التي مهدت لذلك؛هو القرب السابق لمدعي السفارة من الإمامين الهادي والعسكري (عليه السلام) ومعرفة الشيعة لهذا الأمر غير أن الشيعة بعد وقوفها على انحراف عقائدهم عن الإسلام وتعاليم أئمة أهل البيت نبذوهم واتخذوا منهم مواقف مشددة وقد صدر من الإمام الحجة (عليه السلام) تواقيع يخبر بها أوليائه بانحراف هؤلاء والدعوة إلى البراءة منهم وعدم التعامل معهم.

فبعضهم لم يكتف بادعاء النيابة وصلة بالإمام، بل إما أنه غلا في الأئمة أو يدعي الألوهية أو النبوة، ومن هؤلاء الأدعياء:

١..الشريعي/الشريقي/السريعي

ويكنى بأبي محمد، هو أول من ادعى النيابة بعد وفاة السفير الأول(رض)وكان من أصحاب الإمامين الهادي ومن بعده ولده العسكري (عليه السلام)، ثم أظهر القول بالكفر والإلحاد.وخرج التوقيع بلعنه والبراءة منه فلعنته الشيعة وتبرأت منه[1]،وفي الرواية عن هارون قال:وأظن أن أسمه الحسن ـ عن الطوسي ـ وفي

---

[1] الغيبة، الشيخ الطوسي:٣٩٧.

غيرها قيل أن أسمه محمد بن نصير.

٢. أحمد بن هلال الكرخي/ العبرتائي

لقد أنكر صدور توقيع بتوثيق محمد بن عثمان بعد وفاة أبيه، وقال له:جماعة من الشيعة إلا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نص عليه الإمام المفترض الطاعة ؟فقال لهم لم اسمعه ينص عليه بالوكالة ، وليس أنكر أباه.فقالوا له قد سمعه غيرك؛فقال لهم:أنتم وما سمعتم، وظهر التوقيع على يد أبي القاسم ابن روح والبراءة منه، فلعنوه وتبرِؤا منه.

توقيع الإمام (عليه السلام) بشأن الكرخي

ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال — لا رحمه الله — وممن لا يبرأ منه فأعلم الاسحاقي، وأهل بلده مما أعلمناك من حال هذا الفاجر، وجميع من كان سألك، ويسألك عنه... [1]

٣.الحسين بن منصور الحلاج

كان ممن ادعى النيابة والاتصال بالإمام الحجة، حاول أن يدعم دعواه عن طريق اتصاله بأبي السهل اسماعيل بن علي النوبختي ، وفعلاً بعث الحلاج إليه برسالة ظاناً أنه يستطيع استمالة اسماعيل إليه ليتقوى به لمنزلته وفضله وعلمه، فأجابه اسماعيل يظهر أنه ويناصره

الحلاج غير أن إسماعيل هذا طلب أمر من الحلاج ففهم على أثره أنه أخطأ في مراسلته وأن أمره قد أفتضح؛فقد طلب منه إسماعيل

---

[1] الغيبة، الطوسي:٣٩٩، ورجال الكشي:٤٥٠، باختلاف بالألفاظ

أن يرجع سواد لحيته بدلاً من الشيب البغيض إليه[1].

٤.محمد بن علي / أبي العزاقر

روى الشيخ المفيد أن له كتاباً قبل ضلاله ((الغيبة)).وإن الحسد لأبي القاسم بن روح كان دافع الشلمغاني لإدعاء السفارة والنيابة عن الإمام (عليه السلام) وقد خرج التوقيع الشريف بالبراءة ومنه ولعنه ، فقد كان منحرفاً وشاذاً في سلوكه، فلذا نبذته الشيعة وصدر توقيع الناحية المقدسة[2] بلعنه والبراءة منه.

وجاء في التوقيع :

((عرَّف — أطال الله بقائك وعرَّفك الخير كلّه وختم به عملك — من تثق بدينه وتسكن إلى نيته، من أخواننا — ادام الله سعادتهم- بأن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النقمة ولا أمهله قد أرتد عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق — جل وتعالى — افترى كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثما عظيماً، وكذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خُسراناً مُبيناً.

وإنا برأنا إلى الله وإلى رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم)منه، ولعناه، وعليه لعائن الله تترى في الظاهر منا والباطن، والسر والعلن، وفي كل وقت، وعلى كل حال وعلى من شايعه وبايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على توليه بعده.

---

[1] الغيبة، م.س:١٠٤.

[2] الناحية المقدسة، مصطلح يطلق على الإمام المهدي (عليه السلام) ، من باب عدم ذكر أسمه، وفقاً للروايات الصادرة بهذا الشأن.

وأعلمهم تولاك الله أننا في التوقي والمحاذرة منه، على مثل ما كنا عليه ممن تقدّمه من نظرائه من السريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم.

وعادة الله — جل ثناؤه — مع ذلك وبعده عندنا جميلة، وبه نثق، وإياه نستعين، وهو حسبنا في كل أمورنا ونعم الوكيل))[1].

٥.محمد بن علي بن بلال/ أبو طاهر

ادعى الوكالة، وكان بحوزته أموال تعود للإمام الحجة، وأُمر أن يسلمها إلى أبي جعفر محمد بن عثمان، إلا أنه تمسك بها وأنكرها ومن ثم زعم أنه وكيل ونائب الإمام (عليه السلام)؛ فتبرأت منه الجماعة ولعنوه وخرج التوقيع الشريف بلعنه والبراءة منه[2].

٦.محمد النصيري

كان النصيري هذا من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان — أي أنه- صاحب إمام الزمان وادعى له البابية، ولما بلغه تبري أبي جعفر منه ولعنه ذهب إليه ليعطف قلبه عليه، إلا أن أبا جعفر حجبه ورفض أن يأذن له بمقابلته.

وعن سعد بن عبد الله :كان محمد بن نصير يدعي أنه رسول نبي وأن علي بن محمد عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن عليه السلام _أي الإمام الهادي (عليه السلام) _

---

(١) الاحتجاج ، الطبرسي:٢/٢٩٠.

(٢) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي:٤٣٣، والاحتجاج :٢/ ٢٩٢.

ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والاخبات التذلل في المفعول به وأنه إحدى الشهوات والطيبات، وأن الله عز وجل لا يحرم شيئاً من ذلك، وهو من التواضع لله وترك التجبر[1].

٧.أبودلف الكاتب / الأزدي

قال النجاشي:محمد بن المظفر، أبو دلف الازدي كان سمع كثيراً — أي عن الإمام العسكري (عليه السلام) — ثم أضطرب عقله، له كتاب أخبار الشعراء[2]، وروى الشيخ الطوسي عن الشيخ المفيد عن أبي الحسن علي بن هلال المهلبي، قال: سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه يقول:أما أبو دلف الكاتب لا حاطه الله فكنا نعرفه ملحداً، ثم أظهر الغلو، ثم جن وسلسل، ثم صار مفوضاً وما عرفناه قط حضر في مشهد، إلا أستخف به، ولا عرفته الشيعة إلا مدة يسيرة[3]،وكان أبو دلف مخمساً مشهوراً بذلك[4].

---

(١) الغيبة، الطوسي:٣٩٨.

(٢) رجال النجاشي:٣٩٥.

(٣) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي:١٨/٢٧٧، ١١٨٢٩.

(٤) الغيبة، الطوسي:٤١٤.

٨.محمد بن أحمد البغدادي

وهو ابن أخي ابي جعفر العمري(رضوان الله عليه)، ضعف البعض ذمه ، واستدلوا من هذه الرواية على ذمه:دخل على أبي جعفر، فقال للجماعة أمسكوا فإن هذا الجائي ليس من أصحابكم، وقد عُرف بالبغدادي.

السلطة والسفراء

إن عمل السفراء كان برعاية الإمام المهدي (عليه السلام) وتحت نظره الشريف كما أن ليس للسفراء القول أو البت في أمر من عندي أنفسهم بل كان ما يصدر منهم، هو ما يرد إليهم من الإمام المهدي (عليه السلام) كما صرح بعض السفراء بذلك فمن الطبيعي أن يكون عملهم ونشاطهم على درجة عالية من الوعي على مختلف المستويات من جانب، ومن ثم فلابد أن يكونوا على مستوى عال من الورع والتقوى فضلاً عن امتلاكهم القدرات العقلية التي تؤهلهم لهذا المنصب الشريف والإطلاع على الأوضاع والظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت وإلا فليس لكل أحد أن ينال ذلك المنصب، فاختيارهم حتماً كان خاضعاً لضوابط خاصة ودقيقة، بناءً على مسلمتين :

لقد تم أخيار بعضهم من قبل الإمامين العسكري والإمام المهدي عليهما السلام.

إن سلوك السفراء وخلال فترة كل منهم يدل دون أدنى شك إلى ذلك الوعي والمستوى العالي من فهم الواقع للتعامل معه فضلاً عن التسليم بورع وتقوى وزهد السفراء.

وقد تضاف مسلمة أخرى تتعلق بالظروف الموضوعية التي كانت أحاطت بالإمام (عليه السلام) وشيعته ومن ثم التي تحيط بالسفراء والشيعة والتي يتضح منها الاشتداد والقسوة، لاحتجاب الإمام (عليه السلام) أولاً ولعدم إمكانية الدولة الوقوف على خبره ثانياً.مما يدفعها ذلك أن تعمل وسائل القهر والاضطهاد في مواليه، وربما وضوح نشاط وتحرك السفراء في حدود ما.لقد أتسم نشاط وعمل السفراء (رضوان الله عليهم) بالحذر والسرية التامة ((التقية المضاعفة)) لأجل تجاوز العقبات ومن ثم النجاح في مهمتهم الموكل إليهم من قبل الإمام (عليه السلام) لحفظ وحدة الجماعة الصالحة الموالية للإمام (عليه السلام) أولاً من النواحي الفكرية والمواقف المختلفة إزاء الأحداث والأعداد والتمهيد للغيبة الكبرى ثانياً.

وأهم ما يلاحظ في هذا الاتجاه ما أتخذه السفير الثالث من مواقف معينة اتجاه بعض الأحداث التي زخرت بها فترته على ما يظهره المنقول التاريخي عن تلك الفترة؛ففي مجلس للعامة يضطر الحسين بن روح إلى تفضيل الخلفاء الثلاثة على أمير المؤمنين فيرفعه العامة على رؤوسهم وكثر الدعاء له والطعن على من يرميه بالرفض[1]، ويمكن أن يقال لما كان المجلس للعامة فللسلطان فيه عيون وكان موقف ابن روح إبعاد لما يمكن أن يثار ضده أو ربما أثير سابقاً عليه – بـــ((أنه رافضي))– عند الخليفة بقرينة أنه قد سجن لمدة أيام قليلة ومن ثم أفرج عنه.

ويرى المرجع الشهيد (رضوان الله عليه)أن ذلك يدل على جهلهم التام

---

[1] الغيبة الصغرى، الصدر:٢٣٧.

بسفارته، وأنهم غاية ما يحملون عنه من فكرة أنه متهم بالرفض، وهذا القول ـــ المدح في الفقرة السابقة ـــ ماح لهذه التهمة ودليل على كذبها في نظرهم؛فإذا لم يكن رافضياً فكيف يكون سفيراً لإمام الرافضة!؟.

وهذا الذي كان يتوخاه ابن روح من كلامه ذلك إبعاد احتمال السفارة عن أذهانهم أبعاداً تاماً، وجعلها بشكل لا يمكن أن تخطر في ذهنهم فضلاً عن أن يصدقوا بها؛وإذا لم يكونوا يعلمون به فمن الأولى أنهم لا يعرفون سابقيه.إن هذا القدر من الفهم والمعرفة ربما ينحصر في كل السائرين على هذا الخط غير شخص الخليفة؛لوجود قرائن تدلل على معرفة الخليفة ولو إجمالاً شيئاً عن شخصية السفير والسفارة وذلك للأسباب التالية:

معرفة الخلفاء العباسيين بالأئمة ودورهم ومكانتهم ، فالمعتمد يطلب من الإمام العسكري (عليه السلام) أن يدعو له أن يبقى في الحكم(٢٠) سنة ومن قبل في الحوار الذي جرى بين المنصور الدوانيقي)وأحد جلسائه يحدث المنصور بما سمعه عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) عن خروج الإمام المهدي (عليه السلام)، وأنه لو سمع ذلك من جميع الناس لما صدق به، وعليه فهناك ارتكاز مسبق حول أهلية أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وأيضاً عن ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ليزيل الظلم والجور؛فكل هذه مقربات تجعل الاحتمال وارداً بمعرفة الخلفاء للسفارة أو السفير وإلا فالمقتدر العباسي يسجن ابن روح وابن روح يستتر في خلافته فترة من الزمن[1] هذه دلائل على تلك المعرفة وأن السلطة دون شك هي أيضاً لا تريد أن تثير هذا الأمر أمر الأمام المهدي (عليه السلام) الذي تواترت

---

[1] الغيبة، الشيخ الطوسي:ص١٨٣.

الأحاديث والروايات حوله عند جميع المسلمين عن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، فالسلطة لا ترى من مصلحتها إثارة ذلك.لما يتبعه من تساؤلات وشك والحالة هذه حتى عند العامة للاشتراك في ذات الموضوع وهو كما يهم القواعد الشيعية الموالية يهم أيضاً كافة المسلمين؛فيكون عدم الإثارة والمتابعة للسفراء مقصودة ومخطط لها، ولا يبعد مثل هذا الاحتمال وجداناً وواقعاً.

ففي عهد الراضي العباسي يذكر ابن روح كسفير للإمام المهدي (عليه السلام) ولا يتخذ منه أي موقف ظاهر، فهذا أحد أنصار الشلمغاني المدعي للسفارة عن الإمام (عليه السلام) زوراً يحضر أمام الراضي ويخبره دفاعاً عن صاحبه بأن الشلمغاني لم يدعي الإلهية؛وإنما أدعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر مكان ابن روح[1] ؛ فالخليفة لم يستفسر عن ابن روح وعن كونه سفيراً وعن هذا الإمام المنتظر من هو والذي نرجحه هو ما ذهبنا إليه من الخلفاء عارفين دون أدنى ريب تفصيلاً بمسألة الإمام المهدي (عليه السلام) وجزئياً بمسائل السفارة غير أنهم لم يرغبوا في نشر تلك الأمور فتكون مثاراً لتساؤلات كثيرة عاقبتها قد تكون ليس بصالحهم فغض الطرف عنها أولى من إثارتها، خصوصاً إذا ما عرفنا تأكيد الأحاديث على طول الغيبة ومن ثم أن نشاطهم أي السفراء لم يكن مكرساً تجاه السلطة ومفاسدها أو العمل من أجل الإطاحة بها، بل كان عملهم منصبا على

---

[1] الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٥٧.

حفظ وصيانة الجماعة الموالية للإمام (عليه السلام). فكل تلك قرائن عوامل تعزز القول بتجنب السلطة الإثارة في هذا الموضوع وهو الأرجح لها بحفظ كيانها.

السفراء والقواعد الشعبية

إن للظروف الموضوعية دورا في ضيق مساحة العارفين للسفارة والمطلعين عليها وعلى مهامها وليس بالضرورة أن كل شيعة الإمام (عليه السلام) والقواعد الشعبية الموالية له على إطلاع بالسفارة والسفير وعمله ومهمته إلى تفاصيل كثيرة تتعلق بها وبه.وإن كان الترجيح في موقعه أن الغالبية الشيعية كانت تعرف وجود سفير ووكيل عن الإمام (عليه السلام)، وأن لـــه مهام يؤدها عنه ولكن تلك القواعد بغالبيتها قد لا تعرف شخص الوكيل ولا مكانه، بل تعود معرفة ذلك للخواص منهم .والذين هم وسائط للاتصال بالسفير وبنقل ما تحتاجه القواعد لإيصاله للإمام (عليه السلام) لمعرفة الموقف حيال واقعة أو حدث، ويقول الشيخ الطوسي (رضوان الله عليه):قد كان في زمان السفراء الممدوحين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل[1].

وقد يرتبط الفرد العادي من القواعد الشعبية الموالية بواحد من هؤلاء الخاصة لقضاء مقصوده عن طريق السفير من دون معرفته بشخص السفير، ولا مكانه ولا عمله الاجتماعي الظاهر.

---

[1] الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٥٧.

كان لأبي جعفر العمري في بغداد نحواً من عشرة أنفس منهم أبو القاسم بن روح (رضوان الله عليه) كانوا وكلاء على الأموال والتجارات ؛إلا أن استعمالهم على ذلك للتغطية على الأمر وزيادة الحذر والكتمان، كما هو الحال في السفير نفسه، وفي الواقع كانوا وكلاء في المال وفي قيادة قواعدهم الشعبية وأن الحسين بن روح يلقي بأسراره إلى الرؤساء من الشيعة[1] ، وكان لـــه وكلاء منهم الشلمغاني قبل انحرافه[2]، وآخرين .

كانت توزع تعاليم الإمام المهدي (عليه السلام) وتجبى الضرائب ـــ الحقوق الشرعية ـــ بشكل هرمي يكون السفير على قمته، والوكلاء وسطه والقواعد الشعبية يشكلون قاعدته، وذلك مبالغة في الخفاء والحذر والتستر وأما الأطراف البعيدة فالأمر في مبدأ الغيبة الصغرى وتحقق فكرة السفراء كان مختلفاً عن ذلك إلى حد كبير، فقد كان الأمر عند الكثيرين غامضا مجملاً صحيح أن الإمام المهدي (عليه السلام) أسس الأساس لارتفاع هذا الغموض منذ اليوم الأول للغيبة الصغرى، حين ذكر للوفد القمي أنه سيعين لهم رجلاً في بغداد تدفع إليه الأموال وتخرج عنه التوقيعات؛فكان لهذا الوفد أثره الكبير في إيضاح هذه الفكرة في العراق وفي قم وأطرافها إلى حد كبير؛إلا أن الانتشار المطلوب لهذه الفكرة يحتاج إلى عدة سنوات خاصة هو يعيش جو التكتم والحذر ومن هنا كان الأمر في مبدأ الغيبة الصغرى غامضاً لدى الكثيرين ومبهماً ومجملاً.

---

[1] الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٢٧.

[2] الغيبة، الشيخ الطوسي:١٨٣.

يقدم محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي إلى العراق شاكاً بعد وفاة الإمام العسكري (عليه السلام)؛ باحثاً عن خلفه[1].

وكان أهل دينور يسلمون أموالهم إلى أحمد بن محمد الدينوري فلما كان بعد سنتين من وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) وقد سلموه الأموال لينقلها للخلف بعد أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) قال لهم :يا قوم هذه حيرة ولا نعرف الباب في هذا الوقت، فأحمد الدينوري يعرف أن هناك سفارة ولكنه لا يعرف الشخص القائم بها ولكنه يعرف مكانه في بغداد؛لذا أنه قصد بغداد باحثاً عنه.

ومن مصر يخرج أبو الرجاء المصري ، وكان من الصالحين بعد مضي الإمام العسكري (عليه السلام) بثلاث سنين خرج في طلب خلفه[2] للتعرف على وظيفته وتكليفه في تلك الفترة.ومملا شك فيه أن يثار غبار في أول الأمر حول مسألة السفارة ولكنه ينجلي بعد التعرف على السفير وطريقة الاتصال به فيكون الطريق سالكاً والحالة هذه للاتصال بالإمام (عليه السلام) عن طريق سفيره ووكيله.

---

[1] منتخب الأثر : ٣٨٣.

[2] كمال الدين:١ / ٢٥١.

ملامح وسمات الغيبة الكبرى

الغيبة الكبرى وهي الفترة الزمنية الممتدة من عام ٣٢٩هـ حيث وفاة السفير الرابع(رضوان الله عليه) علي بن محمد السمري والتي تنتهي في اليوم الموعود الذي يظهر فيه المولى الحجة بن الحسن العسكري (عليه السلام) ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً ويقيم دولة الحق، ويحيي ما أميت من الدين ويبطل البدع وما أدخله الجاهلون في دين جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

ولهذه الفترة التي أمتد أمدها ـ لبعد الناس وخصوصاً المنتسبين لخط أهل البيت عليهم السلام عن التوجه الصحيح للحق سبحانه فقد﴿ونسوا نصيباً مما ذكروا به﴾ ـ ملامح وخصائص تختلف عن الفترة السابقة لها، وهي الغيبة الصغرى ومرحلة الظهور والتي تلي الغيبة الكبرى؛ونحمل هنا بعض الملامح والخصائص التي امتازت بها هذه الفترة :

١) انقطاع الاتصال المباشر في عصر الأئمة من عهد أمير المؤمنين والى عام ٢٦٠هـ حيث استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وبدء إمامة ولده المهدي (عليه السلام)، وغير المباشر التي امتازت به مرحلة الغيبة الصغرى حيث قيام السفراء الأربعة برابطة الوصل بين الإمام المهدي (عليه السلام) وبين القواعد الشيعية الموالية له، ولآبائه عليهم السلام.

٢) تضمنت هذه الفترة في حقبها المتأخرة والتي نعيش جزءاً منها انحسار الإسلام عن الحياة السياسية ومن ثم ما حل بالعالم الإسلامية من تقسيم

وخضوع لسلطان الغرب والشرق ومن بعد ذلك قيام الدويلات والسلطنات في أمصاره العديدة.فكان نتيجة تلك العوامل وغيرها أن ضعف دور الإسلام في حياة الإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي فكان التيه والحيرة التي أصابت المخلصين من أبناء الإسلام في محاولة العودة إلى تحكيمه في الحياة التي ابتعدت بكل مفاصلها عن المبادئ الإسلامية وعن التعامل الإسلامي الذي أسس له الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)والأئمة من بعده (عليه السلام) .

٣) بروز ظاهرة التشكيك بوجود الإمام (عليه السلام) لطول فترة الغيبة ولطغيان التيارات المادية والكافرة والضالة مما أدى إلى تكريس مسألة التشكيك.في حياة الأمة الإسلامية وأن كان يلاحظ في الفترة الأخيرة كثرة ما كتب عن الإمام المهدي (عليه السلام) مع اختلاف وتباين في وجهات نظر الكتاب حول قضية الإمام (عليه السلام) واختلاف في تفاصيل معينة حوله (عليه السلام) أيضاً، وبالتالي فتلك ظاهرة تسر عن عودة في هذا الاتجاه نأمل أن تتسع إلى المستوي الذي يوحد وجمع المسلمين للتوجه نحوه (عليه السلام).

٤) رجوع الشيعة إلى العلماء ورواة الأحاديث عن الأئمة عليهم السلام ممن تنطبق عليه المواصفات التي حددتها الروايات عنهم عليهم السلام؛فكانت المرجعية تمثل القيادة الفكرية والروحية للقواعد الشيعية الموالية بعد انتهاء دور الوكالة الخاصة والتي تصدر بتوقيع عن الإمام المهدي (عليه السلام) وانحصرت في فترة الغيبة الصغرى.في السفراء

الأربعة(رضوان الله عليهم).ففي عصر الغيبة الكبرى أصبحت وكالة عامة للعلماء والمراجع الأعلام فالأحاديث قد حددت خصائص ومواصفات معينة من يتمتع بها تكون له الأهلية للتصدي ورجوع الموالين لأهل البيت إليه للتعرف على مواقفهم حيال الأحداث والوقائع التي تقع وتحتاج إلى معرفة الحكم الشرعي إزائها.

مرجعية الفقهاء

ويتضح لنا دور تلك المدرسة التي أسسها الإمام العسكري وخرجت تلك الطبقة الأمينة والواعية في المرحلة التالية لاستشهاده (عليه السلام) وما بعدها مع نهاية فترة النواب الأربعة(رضوان الله عليهم)؛عام ٣٢٩هـ بوفاة علي بن محمد السمري (رضوان الله عليه).

إن لمفهوم الرجوع إلى العلماء الفقهاء أوليات تأسيسية ترجع إلى عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) ففي وصيته إلى كميل بن زياد يؤكد ضرورة أن يهيئ الله سبحانه أحد عباده المؤمنين إلى ذلك[١].

وتتحدد الصيغة الشرعية له بما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:((ينظر من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبلوا منه؛فإنما أستخف بحكم الله وعلينا رد، والراد علينا راد على الله وهو حد الشرك بالله))[٢].وما قد روي عن الإمام علي الهادي (عليه السلام) فكما يقولون هو نص في المطلوب أي أن دلالته واضحة في إرجاع الشيعة إلى العلماء لمعرفة أحكام الله سبحانه وتعالى؛فقد قال الإمام الهادي (عليه السلام): ((لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين

---

(١) تحف العقول :وصية أمير المؤمنين لكميل بن زياد (رض).

(٢) الاحتجاج :٢/ ١٠٦-١٠٧، وبحار الأنوار:١٠١/ ٢٦٢.

لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا أرتد عن دين الله، ولكنهم يمسكون أزمة قلوب ضعفاء شيعتنا كما يمسك صاحب السفينة سكانها، وأولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل))[1].

وإن الأساس في فكرة إرجاع الشيعة إلى الفقهاء العدول هو أنه لابد لشيعتهم (عليهم السلام) في زمن الغيبة من مرشد وموجه ومفكر ومدبر يعطيهم تعاليم دينهم ويرتفع بمستوى إيمانهم وعقيدتهم ويشرح لهم إسلامهم ويوجههم في سلوكهم إلى العدل والصلاح ورضا الله عز وجل.

وإن ما أتخذه الإمام العسكري في خطواته التمهيدية للغيبة الصغرى من نظام الوكلاء وبيان الثقات المأمونين من شيعته وإرجاع الشيعة في الأمصار إليهم وغيرها من أساليبه التي سبقت الإشارة إليها سبيل آخر للتأسيس المعصومي لمرجعية الفقهاء العدول.ففي النص الوارد عنه (عليه السلام) كما يرجع شيعته إلى الفقهاء يحدد الصفات التي يجب أن يتوافروا عليها؛ قال (عليه السلام): فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه[2].

ووفقاً لذلك يكون الإمام العسكري (عليه السلام) قد أكمل المهمة الصعبة

---

(١) تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) :٣٢٤-حديث:٢٢٥، الاحتجاج الطبرسي:٩/١، الصراط المستقيم ، علي بن يونس العاملي:٥٦/٣، والشهيد الثاني، منية المريد:١١٨.

(٢) الاحتجاج ٢/ ٢٦٣، ومستدرك سفينة البحار:٨/ ٢٨٦.

المتشعبة الأبعاد كما أتضح ذلك لنا من تضاعيف البحث في النص على إمامة ولده وإخفاء ولادته وإطلاع شيعته ومواليه عليها وتجاوز تحديات السلطة التي كانت تترقب الولادة المباركة للإمام المهدي (عليه السلام) ومن ثم إعطاء فكرة الغيبة أبعادها وإيضاحها لشيعته لتتناقلها أجيالهم جيل بعد جيل ومن ثم كان بيانه لدور الفقهاء العدول في حفظ الدين وأوجب رجوع شيعته إليهم لأخذ معالم دينهم منهم حتى يمن الله عز وجل على المستضعفين بدولة الحق عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام).

كما صدر التوقيع الشريف من الناحية المقدسة لآخر السفراء(رضوان الله عليهم)، بوقوع الغيبة التامة، وانتهاء عصر السفارة والنيابة عن الإمام (عليه السلام)؛ فقد صدر عنه (عليه السلام) إلى علي بن محمد السمري(رضوان الله عليه):

بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر اخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع امرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية [التامة]، فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا[1]، وبعد وقوع الغيبة الكبرى صارت مهمة التبليغ الإسلامي بصورة عامة وتثبيت عقائد الشيعة بإمامة المهدي المنتظر وغيبته بصورة خاصة على عهدة الفقهاء والمحدثين . ففي التوقيع الخارج على محمد بن عثمان العمري رضوان الله عليه: ((واما الحوادث الواقعة

---

(١) كمال الدين ، الشيخ الصدوق:٢ / ٥١٦، رقم ٤٤.

فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فانهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم))[1].

ويقول الشيخ الصدوق(رضوان الله عليه):ففي بداية الغيبة الكبرى كانت مهمة ترسيخ عقائد الشيعة بإمامهم كبيرة وصعبة، لذا ترى علماءنا رضوان، الله عليهم بدءوا برد الشبهات عنه عجل الله فرجه بمناظراتهم ودروسهم وخطبهم ومؤلفاتهم . وهنا نذكر على طريق الاختصار بعض من ألف من العلماء في موضوع الإمام المهدي عجل الله فرجه والدفاع عنه إلي آخر القرن الرابع الهجري.

فمنهم :

(١) أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق الاحمري النهاوندي، سمع منه أبو احمد القاسم بن محمد الهمداني في تسع وستين ومائتين، له كتاب الغيبة[2].

(٢) أبو اسحاق ابراهيم بن صالح الانماطي الكوفي الاسدي، من اصحاب الامام الكاظم عليه السلام ثقة، له كتاب الغيبة، يرويه عنه جعفر ابن قولويه بواسطة واحدة.

(٣) احمد بن الحسين بن عبد الله المهراني الآبي، له كتاب ترتيب الادلة فيما يلزم خصوم الامامية دفعه عن الغيبة والغائب.

(٤) أبو بكر خيثمة احمد بن زهير النسائي، المتوفي سنة ٢٧٩، له جمع

---

(١) كمال الدين :٢/ ٦٨٤، رقم ٤.

(٢) رجال النجاشي:١٩، والفهرس، الشيخ الطوسي:١١، وأنظر الذريعة:١٦ / ٧٤.

الاحاديث الواردة في المهدي.

(٥) الحافظ أبو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني، المتوفي سنة ٤٣٠، له كتاب الاربعين حديثا في ذكر المهدي، وذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته، ومناقب المهدي (١).

(١) الفصول العشرة ، الشيخ المفيد(رض): ١٠.

الفصل الرابع

الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الكبرى

لقد اشتملت الأحاديث الواردة عن الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من بعده فضلاً عما اشتملت عليه من تفصيلات في كثير من الأمور المتعلقة بعلامات ودلائل حول الولادة المباركة وعن أحوال المسلمين وما يكونون عليه في مرحلتي الغيبة الصغرى والكبرى فقد تناولت بعض الأحاديث والروايات الحديث عن سيرة الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الكبرى كما أشارت إلى بعض أساليبه (عليه السلام) في التعامل والظهور خلال فترة الغيبة وحتى يمن الله على الأئمة لتنعم بعدل الإسلام وسماحة يوم تستظل بظلاله الوارف في دولة آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

فهناك أطروحتان تتناولان السيرة المباركة في هذه المرحلة من حياة الإمام المهدي عليه السلام، وكلا الأطروحتين لها مرتكز روائي[1]:

الأولى:

أطروحة خفاء الشخص

وهي الأطروحة التقليدية المتعارفة المركوزة في ذهن عدد من الناس وتدل عليها بعض الأدلة ، وهي أن الإمام المهدي (عليه السلام) يختفي جسمه عن الأنظار فهو يرى الناس ولا يرونه وبالرغم أنه قد يكون موجوداً في مكان

---

[1] يراجع، آية الله العظمى السيد الشهيد محمد صادق الصدر، الغيبة الكبرى: استعانا بأطروحة الشهيد الصدر الثاني حول هذا المطلب وتعتبر موسوعته أفضل ما كتب عن الإمام المهدي (عليه السلام) ، سعةً وإحاطةً وشمولاً للموضوع.

إلا أنه يرى المكان خالياً .ومما يدعم ذلك ما أخرجه الشيخ الصدوق(رضوان الله عليه)، عن الريان بن الصلت قال: سئل أبو الحسن الرضا (عليه السلام) عن القائم (عليه السلام) فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه. كما أخرج بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته.

فالسابع هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والخامس من ولده هو الإمام المهدي عليه السلام.

وعن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول :يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه.

وهذه الأطروحة هي أسهل افتراض عملي لاحتجاب الإمام المهدي (عليه السلام) عن الناس ونجاته من ظلم الظالمين ، فإنه في اختفائه هذا يكون في مأمن قطعي حقيقي من أية مطاردة أو تنكيل حيثما كان على وجه البسيطة؛وهذا الاختفاء فهذا الاختفاء يتم عن طريق الإعجاز الإلهي، كما تم طول العمر له عليه السلام لمدى هذه السنين المتطاولة بالإعجاز أيضاً فكلا الأمرين هما لحفظ الإمام (عليه السلام) عن الموت ولدفع الأخطار عنه، لما أدخره الله تعالى لـــه من إقامة دولة الحق وإزهاق الباطل وأهله؛في اليوم الموعود.

وتضيف هذه الأطروحة بأن الاحتجاب قد يزول أحياناً عندما يقابل الإمام المهدي (عليه السلام) شخصاً لقضاء حاجة معينة تتطلب أن يرى شخص الإمام (عليه السلام)؛ فعلى ذلك تحمل أخبار المشاهدة في مرحلة

الغيبة الصغرى مثل ظهور الإمام عليه السلام إلى عمه جعفر وأبعاده عن الصلاة علي أبيه عليه السلام، وبعد ذلك لا يعلم أين ذهب الإمام ولا كيف اختفى.

الثانية:

أطروحة خفاء العنوان

ويراد بخفاء العنوان أن الناس ترى الإمام عليه السلام بشخصه دون أن تعرف أنه هو المهدي (عليه السلام) أو أن يلتفتوا إلى حقيقته.

كان الخفاء والتكتم السمة البارزة في تعامل الإمام العسكري، ومن ثم الإمام المهدي عليهما السلام من بعده سواء فيما أختص في مولده المبارك أو عرضه على القواعد الشيعية أو خلال الخمس سنوات التي قضاها الإمام المهدي (عليه السلام) في ظلال والده (عليه السلام)، كما كان هو يتعامل وفقا لنفس المخطط الذي سار عليه الإمام العسكري (عليه السلام) في التعامل مع الظواهر المختلفة.فإن الإمام المهدي (عليه السلام) أقتصر في اتصاله بشيعته على الواسطة التي تمثلت في السفراء الأربعة إلا في حالات قليلة تولى فيها بنفسه الاتصال حيث التقى بعلي بن مهزيار الذي قصد سامراء بحثاً عن الخلف بعد أبي محمد العسكري (عليه السلام) وكما في موقفه من عمه جعفر بن علي حين تقدم للصلاة على الإمام العسكري (عليه السلام) حيث أبعده الإمام المهدي (عليه السلام) وقام هو بالصلاة على والده لإثبات وجوده المبارك وأنه أولى بالصلاة على أبيه عليهما السلام.وللإشارة على أنه الخلف بعد مضي الإمام العسكري (عليه السلام)؛ حيث كان في دار الإمام

يومها أربعين رجلاً من مختلف أمصار العالم الإسلامي فما جرى في ذلك اليوم أشتهر وأنتشر بين الناس في سامراء ومن ثم إلى كافة المناطق.ويلاحظ في لقاءات الإمام المهدي (عليه السلام) التأكيد الدائم على التكتم والحذر من إفشاء السر ، وعليه فقد كان من يتصل بهم الإمام على درجة عالية من الورع والتقوى والحفاظ على ما استودعوا.وكلما تقدمت السنين في الغيبة الصغرى وتوالت قلّ الذين عاصروا الإمام العسكري (عليه السلام) وشاهدوا أبنه المهدي (عليه السلام) حتى انقرضوا مع الأيام ، ووجدت أجيال ربما انحصرت معرفتها بالسفراء فقط كوسيلة للاتصال بالإمام المهدي (عليه السلام) على أفضل تقدير.

فكان هذا الجيل جاهلاً بمواصفات الإمام وما يتعلق بشكله وطوله وسحنته إلى غيرها من الخصائص التي تحدد معالم شخصية الإمام والتي تمكن الفرد من التعرف على الإمام المهدي (عليه السلام) وعليه فمسألة تنقل الإمام وسفره إلى مكة ومصر أو سواهما يكون بسهولة ويسر دون أن يلفت الأنظار أليه لأنهم بالأصل لا يعرفون ملامحه أو شخصه؛وهذا ما نعنيه بخفاء العنوان ، فأي شخص يراه يكون غافلاً عنه بالمرة كونه الإمام المهدي (عليه السلام) وإنما يرى فيه شخصاً عادياً كسائر الناس لا يثير وجوده أي شيء حوله من قبل من يلتقيه أو يراه ، ويمكن للإمام عليه السلام أن يعيش في أي مكان من دون أن يلفت إلى حقيقته نظر أحد، وتكون حياته في تلك الفترة كحياة أي شخص آخر ويبقى على حاله في أية مدينة يريد أن يحيا فيها.أو أن ينتقل بين عدة مدن؛ لى يأذن الله له

بالفرج.

الاستدلال على هذه الأطروحة

ويمكن الاستدلال على هذه الأطروحة من جهتين:

الجهة الأولى

وهي الأخبار والروايات الواردة بهذا الصدد، ومنها ما أخرجه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن السفير الثاني محمد بن عثمان(رضوان الله عليه) أنه قال: والله أن صاحب هذا الأمر ــ أي الإمام المهدي (عليه السلام) ــ ليحضر الموسم {الحج} كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه.

ومنها أنه:إذا وقع الاسم وقع الطلب[1].

فعلى الأطروحة الأولى لا خطر ولا أي تأثير يكون على الإمام (عليه السلام) فيما إذا عرف أسمه فأن الاختفاء ربما يصح أن يقال أنه تام بمجهولية شخصه وعنوانه على مواليه وسواهم فسواء عرف الاسم أم لم يعرف لا مخافة من ذلك [فالجسم هو المختفي]؛ولكن الخطر يمثل فيما إذا عرف العنوان ووقع الاسم وهذا ما يؤكده التوقيع الذي صدر عن الإمام المهدي (عليه السلام) نفسه عن طريق سفيره محمد بن عثمان يقول فيه :فإنهم أن وقفوا على الاسم أذاعوه وان وقفوا على المكان دلوا عليه[2]؛ فما دام الاسم مجهولاً والعنوان غير معروف يكون الإمام قطعاً في مأمن من

---

(1) الغيبة، الطوسي :٢١٩.

(2) الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٢٢.

أعداءه[1].

الجهة الثانية

وهي الدلالة في حديث أبو سهل النوبختي حين سئل عن تولي الوكالة والسفارة من قبل الحسين بن روح ولم تكن له مع ما عرف عنه من التقوى والورع والعلم والقرب؛فقال لهم هم أعلم بما يختاروه ، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه [أي الإمام المهدي (عليه السلام)] كما علم به أبو القاسم فلو ضغطتني الحجة على مكانه لعلي كنت أدل على مكانه ؛وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه[2].

وعليه فلا معنى لكل هذه الاحتياطات والتحفظات مع صحة الأطروحة الأولى في اختفاء شخص الإمام (عليه السلام) ولكن لابد من ذلك مع القول بصحة الأطروحة الثانية فإن الدلالة على المكان مستلزم لانكشاف العنوان والقائل لهذا معاصر للغيبة الصغرى والسفارة وله من الجلالة والقدر و الوثاقة بحيث كان يمكن أن يكون هو السفير عن الإمام (عليه السلام) كما يذهب إلى ذلك المرجع الشهيد محمد صادق الصدر في موسوعته المباركة.

الأطروحة الثانية

ويجب أن لا نغفل أن العناية الإلهية هي الأساس والأصل في حفظ ورعاية الإمام (عليه السلام) فضلاً عن أن الإمام فيما هو فيه من الغيبة وأمره كله

---

(1) الغيبة الصغرى، السيد محمد الصدر:٤٩٦

(2) الغيبة ، الشيخ الطوسي :٢٢٥.

من أمر الله وأن الغيبة سر من أسراره تعالى كما مر في الأحاديث التي صرحت بذلك فإن الله سبحانه هو أدخره إلى اليوم الموعود الذي ينتقم به من أعداء دينه ويقيم دولة الحق ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً تبعاً لمشيئة الله عز وجل وإرادته.فكيف تتعل في ذلك العلل والأسباب وهي له وبيده تجري المقادير؛فالخضر واقع وحقيقة موضوعية عند المسلمين كافة وما يصح هناك يصح هنا أيضاً .

الأمة الانتظار واليوم الموعود

الأمة: نقصد بها الأمة الإسلامية .وأصح هو التخصيص بالمنتظرين منها؛دون سواهم لالتزامهم بوصايا الرسول((صلى الله عليه وآله))والأئمة عليهم السلام.بشأن الإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره المبارك عجله الله تعالى.

الانتظار: والمقصود به انتظار اليوم الذي يظهر فيه الإمام المهدي (عليه السلام) لإقامة دولة الحق وإزهاق الباطل وأهله.

الانتظار: لغة هو الترقب والتوقع والمقصود به انتظار اليوم الذي يظهر فيه الإمام المهدي (عليه السلام) لإقامة دولة الحق وإزهاق الباطل وأهله ولا يعني الانتظار بأي حال من الأحوال؛السلبية والخنوع والترقب دون تفاعل وفاعلية مع الأحداث واتخاذ المواقف التي تنسجم ومبادئ الرسالة الإسلامية في هذا الاتجاه وبما تضمنته الأخبار والروايات حول ما يجب العمل به وما يجب تركه؛ويكون ذلك التفاعل على مستويات:

مستويات التفاعل مع الفكرة المهدوية

الأول:النفسي

ويبنى هذا المستوى على الكثرة من الأحاديث المتواتر عن ظهوره وأنه من ذرية الرسول((صلى الله عليه وآله))وأنه الأمام وولي الأمر المفترض الطاعة وان إنكاره في غيبته إنكار للنبي((صلى الله عليه وآله))فلابد للإنسان المسلم والحال هذا كتكليف متوجب بذمته أن يتهيأ نفسياً لتقبل تلك

الفكرة التي أسس لها الرسول((صلى الله عليه وآله))وثبت إجماع المسلمين على كليات تتعلق بالإمام(عليه السلام)، وظهوره كما أن الغالب من الروايات التي تتحدث عن أيامه وسلوكه مصدرها الفرق الإسلامية، هذا من جانب كما لابد للإنسان الذي يؤمن بهذه الأطروحة من يصوغ سلوكه بما ينسجم والمنتظر القادم الذي سيعمل على الإطاحة بالطواغيت وأن وقت ظهوره (عليه السلام) بيد الله وأمره عائد إليه وعليه فإن وقت الظهور وتوقعه مسألة مفروغ من التسليم والإيمان بها وقد يحصل في أي وقت وليس ذلك ببعيد على الله عز وجل الذي وعد عباده الصالحين بوراثة الأرض.

الثاني :السلوكي

ويتمثل هذا المستوى بالالتزام الكامل بتطبيق الأحكام الإلهية وإخضاع علاقات الفرد وأفعاله وأقواله ؛حتى يكون متبعاً للحق وبذلك يكسب الإرادة القوية والإخلاص الحقيقي الذي يؤهله للتشرف بتحمل طرف من مسؤوليات يوم الخلاص من عبادة الأهواء والأشخاص ويوحد الله سبحانه ولا يعبد في الأرض غيره فيعم العدل والسلام العالم أجمع.

وأن ما يترتب على هذا الإعداد ـــ وعلى المستويين الفردي والجماعي ـــ عدة أمور :

ضمان إحراز الخير للنفس في الدنيا والآخرة ؛لأن ما يقوم به الإنسان فيه رضا لله سبحانه وهو بالتالي استجابة للتكليف المناط بالفرد وعليه أن يؤديه على أكمل وجه مع ملاحظة المردود الاجتماعي لهذا السلوك

المتوازن والرشيد.

يصبح الفرد على مستوى المسؤولية لتحمل الأعباء في اليوم الموعود.

إحراز الخير للأمة ؛إذ إن الفرد يعد نفسه الإعداد الصالح فهو والحال هذا يشارك في تهيئة شرط الظهور ، بمقدار تكليفه وقدرته فيكون قد تسبب بالخير كل الخير لأمته.

إن الخير الناتج من إيجاد شرط الظهور بالتالي عام لكل البشر، والمشاركة في إيجاده مشاركة في إيجاد العدل الكامل السائد في اليوم الموعود.

وهذه الأمور مما تقتضيها العقائد الإسلامية العامة المشتركة بين سائر المذاهب ..بل مما يقتضيه الاعتراف باليوم الموعود في أي دين من الأديان السماوية[1].

إن الفرد بمساهمته في إيجاد شرط الظهور يساهم في إرضاء إمامه المهدي (عليه السلام) وجلب الراحة إليه بالنسبة إلى الشعور بزيادة المؤمنين قلة العاصيين ، والمشاركة في الإعداد للهدف الكبير.

وهذا المستوى خاص بالأطروحة الإمامية لفهم مسألة الاعتقاد بالإمام المهدي (عليه السلام).

فهذه هي الجهات الأساسية التي يجب أن يتخذها الفرد لكي يكون على المستوى الإسلامي المطلوب للانتظار.

وإن انتشار الظلم والفساد في أمة من الأمم وكانت خاملة تجاهه مستسلمة للظالمين فلا تعمل للتخلص منه ولا تفكر في رفعه إنها أمة دون

---

[1] يراجع الغيبة ، الصغرى للاستزادة حول هذه وسواها من المطالب.

ريب قد فقدت الإحساس والشعور بالمسؤولية بل هي أمة خائنة لا تستشعر قدرها ودورها في الوجود فلإعادتها إلى ذلك المستوى القمين باستشعارها دورها ربما يتطلب أجيال ودهور إلا أن ينفخ الله فيها فتعاود نشاطها في هذا المضمار، وتستعيد كيانها الحضاري الفاعل فتصبح ذات عطاء .

قال تعالى: ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾[1] .

إذن فالتفكير الجدي والعمل (وفقاً للمقياس رضا الله تعالى) هما الأساس لتصعيد درجة الإخلاص والشعور بالمسؤولية ؛فيتهيأ بذلك الشرط الأساسي لتكفل مهمة اليوم الموعود.

اليوم الموعود: هو اليوم الذي يأذن فيه الله عز وجل للإمام المهدي (عليه السلام) في الظهور وملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

إن الرسول الأعظم ((صلى الله عليه وآله))هو الذي أسس لمسألة الانتظار وطاعة الإمام المهدي (عليه السلام)، وقد قرن طاعة الإمام بطاعته ومعصيته بمعصية الرسول((صلى الله عليه وآله)).

قال(صلى الله عليه وآله وسلم):

((القائم من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، وشمائله شمائلي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ، ويدعوهم إلى كتاب ربي عز وجل ؛من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني ومن أنكره في غيبته فقد

---

[1] سورة الرعد، الآية:١١.

أنكرني، ومن كذبه فقد كذبني ومن صدقه فقد صدقني....))[1].

دلالات النص

تضمن الحديث المبارك عن صاحب الرسالة ((صلى الله عليه وآله))تأكيدات مستقبلية تتعلق بشأن الرسالة الإسلامية أولاً وبالذات وثانياً بالإمام المهدي (عليه السلام) لأنه موضوع النص وهو يدور به ومعه :

ـ أشتمل على الاسم وصفات التي يتحلى بها الإمام صلوات الله عليه وهي نفسها شمائل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، كما له كنية الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبتدأ الحديث بالتعريف بنسب الإمام المهدي (عليه السلام) أنه من ولد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).يقيم السنة، ويدعو إلى كتاب الله سبحانه.

المقارنة والمماثلة بين الطاعة والعصيان في حالة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، والإمام المهدي (عليه السلام) والدلالة متتامة ومتماثلة لعلة أنه يقيم السنة والكتاب(القرآن).

إن الذي ينكر وجود الإمام (عليه السلام) ينكر وجود النبي ((صلى الله عليه وآله))وهو الثابت لدى المسلمين عامة في حالة غيبته (عليه السلام) والتأمل هنا دلالته هامة في المسألة بعمومياتها خصوصياتها.

وفي الظهور المبارك عجله الله تعالى من يكذب الإمام المهدي (عليه السلام) فقد كذب النبي ((صلى الله عليه وآله))مشاهدة ، وعياناً .

أي أن الدلالة في النص تتناول الجانبين العملي والنظري حول مسألة

---

[1] كمال الدين :٢/٤١١.

الاعتقاد والإيمان بالإمام (عليه السلام) وقضيته بما هي عامة وبتفصيلاتها.

يمكن أن تتضح لنا هذه الأمور من خلال ما يلي:

تعلق الغرض الإلهي بإصلاح البشرية جمعاء وتحقيق العدل المطلق في الأرض فيما يستقبل من الزمان.وما يتعلق به الغرض الإلهي والوعد الرباني في القرآن الكريم لا يمكن أن يتخلف.

إن الإمام المهدي (عليه السلام) سمي الرسول((صلى الله عليه وآله))وهو من ذريته وهو المؤمل للقيام بذلك الدور الذي تواترت الأخبار عند المسلمين جميعاً ، بل بلغت فوق حد التواتر بتأكيد ظهوره كما حددت صفاته وذكرت علامات تحدث قبل الظهور المبارك متتابعة تتلو الواحدة الأخرى حتى اليوم الموعود.

الاعتقاد بأن الإمام المهدي (عليه السلام) هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.وهو الأمر الذي أكدته الأعداد الفخمة من الأحاديث المتواترة عنهم عليهم السلام وقد قامت ضرورة المذهب الإمامي على ذلك ووافقهم عدد من مفكري العامة وفقهائهم كابن عربي في الفتوحات المكية، والقندوزي في ينابيع المودة، والكنجي في البيان وغيرهم.

المنتظِرين للإمام المهدي عليه السّلام

روى الشيخ الصدوق عن أبي خالد الكابُلي، قال: دخلتُ على سيّدي

عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السّلام فقلتُ له: أخبِرني بالذين فَرَض اللهُ عز وجل طاعتهم ومودّتهم وأوجب على عِباده الاقتداءَ بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم (وساق الحديث إلى أن قال: يا أبا خالد، إنّ أهلَ زمان غَيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضلُ من أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغَيبةُ عندهم بمنزلة المُشاهَدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدَي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتُنا صِدقاً، والدُّعاة إلى دِين الله عز وجل سرّاً وجهراً [1].

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال يوماً ـــ وعنده بعض أصحابه ـــ: اللهمّ لَقِّني إخواني! فقال لـــه واحد: أمَا نحن إخوانك يا رسولَ الله ؟! فقال: لا، إنّكم أصحابي، وإخواني قومٌ في آخر الزمان آمَنوا بي ولم يَرَوني... لقد عَرَّفَنيهم اللهُ بأسمائهم وأسماء آبائهم مِن قبل أن يُخرِجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمّهاتِهم، لأحَدُهم أشدّ بُقيةً على دِينه من خَرْط القَتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغَضا، أُولئك مصابيحُ الدُّجى، يُنجيهم اللهُ من كلّ فِتنة غَبراء مُظلمة[2].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: سيأتي قومٌ من

---

[1] كمال الدين، الشيخ الصدوق:٢ / ٣١٩.

[2] المعجم الكبير، الطبراني:٤/ ٢٣، كنز العمال، المتقي الهندي:١٢ / ١٨٤.

بعدكم، الرَّجُل منهم له أجر خمسينَ منكم. قالوا: يا رسول الله، نحن كنّا معك ببدرٍ وحُنَين وأُحُد ونَزَل فينا القرآن! فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّكم لو تحملون لِما حَمَلوا لم تصبروا صبرَهم[1].

---

[1] الخرايج والجرائح، قطب الدين الراوندي:١١٤٩.

الفصل الخامس

مهام الإمام المهدي (عليه السلام)

يتولى الإمام (عليه السلام) قيادة الأمة الفكرية والسياسية لتطبيق أطروحة العدل الإسلامي على وجه الأرض يوم تشرق بنور ربها.وحين يتولى الإمام (عليه السلام) ذلك تكون الأمة في مأمن من الانحراف والفساد ـــ العقيدي والسلوكي ـــ إذا ما أبتعد عن التزام المبادئ الإسلامية؛كما هو عليه حال المسلمين اليوم وبعد أن ابعد الإسلام عن القيمومة على حياة الإنسان المسلم بسبب عوامل الانحراف والممتدة في ولادتها إلى أبعاد ليس قريبة في التاريخ الإسلامي بل ترجع إلى اليوم الذي لا زال النبي((صلى الله عليه وآله))مسجى والقوم يتنازعون فيما بينهم سلطان {محمد} كما عبر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عن حقه فيه يوم السقيفة التي إلى يومنا هذا يدفع المسلم ضريبة ما أسسه المتنازعون والمتنافسون الذين لم يأبهوا لصاحب السلطان أو يهتموا بأمره وهو بين ظهراني أهله يغسل ويكفن ويدفن وصحابته نسوا حتى حق الصحبة فلم يودعوه((صلى الله عليه وآله))أو يلقوا النظرة الأخيرة عليه تبركاً وطلباً للثواب أو التماسا لبراءة الذمم التي علق له بها الكثير.

وإلا فبم يعلل ما نحن عليه والذي كانت عليه الأمة يوم تسلط عليها الأمويون والعباسيون ففرضوا الجزية على أبناء الإسلام فأثمر عملهم في أواخر ما أصطلح عليه بالدولة الإسلامية سلاطين العثمانيين الذين لم يألوا جهداً في الابتعاد عن الرسالة وسنة الرسول((صلى الله عليه وآله))وليفرع

أيضاً عما يسود المسلمين اليوم من الفرقة والضياع والجري خلف إنسان الغرب التائه الباحث عن أمان في تسلطه على الشعوب بما أمتلك من وسائل تخريب وتدمير.

وما يمكن أن يتأسس وفقاً للأطروحة الثانية أن للإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الكبرى وظيفة ومهام يؤديها في الحدود التي لا تخل في شروط الغيبة والاحتجاب على ضوء الخط العام والفهم الإمامي لوجود الإمام (عليه السلام) المبارك فرعاية الجماعة الصالحة وصيانة الشريعة من التحريف أمر متحقق أن يقوم به الإمام عليه السلام في هذه المرحلة من مراحل حياته وما تناقلته الأجيال الشيعة جيل بعد جيل يؤكد هذا الاتجاه في ما ذهب إليه أصحاب الأطروحة الثانية فرسالة الإمام المهدي (عليه السلام) إلى الشيخ المفيد(رضوان الله عليه) مظهر لرعاية الجماعة الصالحة وخصوصاً الذين هم مثل الشيخ الذين لهم الأثر في الصيانة والرعاية للجماعة الصالحة التي تعرضت في عهود تاريخية لأقسى المحن والمعاناة من سلاطين الجور ولا تعني هذه الرعاية والحفاظ على الكيان أن لا تتعرض الشيعة إلى البلاء والامتحان فتلك سنة الله في الخلق تجري مجرى الليل والنهار .

فعمل الإمام عليه السلام في دائرة أن لا يؤدي إلى انكشاف أمره أولاً وأن لا يؤدي إلى التخلف والقصور في تربية الأمة أو اختلال شرائط اليوم الموعود ثانيا.

ولا بد من التنويه أن الإمامة نعمة من نعم الله على الأمة وأن الأمة هي التي رفضت قبول هذه النعمة التي تستوجب واقعاً الشكر لا الإنكار

والجحود ومن ثم نطلب الرعاية التامة وإزالة الظلم وإبعاد المستكبرين وإغراق اليهود ، و، و، و، و..! من الإمام عليه السلام فذلك موكول إليه يوم يأذن لـــه الله سبحانه بالظهور ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

فالأمة التي ترى في يزيد بن معاوية خليفة الله وأميرها قطعاً هي أمة بدلت نعمة الله كفراً ولا يرجى لها أن تنعم في خير الله الذي أدخره هو سبحانه لعباده الصالحين فجعلهم ورثة أرضه ومن ثم جنته وتلك حكمة الله عز وجل ولا يد لأحد فيها وهو القائل:

﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ .

: ﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ .

موطن الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الكبرى

تضمنت الروايات عن الأئمة عليهم السلام الإشارة إلى المكان الذي يوجد فيه الإمام المهدي (عليه السلام) في غيبته الكبرى وما يمكن أن يعول عليه ما رواه محمد بن إبراهيم بن مهزيار عن الإمام المهدي عليه السلام قال:إن أبي عهد إلي أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ولهم خزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب أليم ، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها ومن البلاد إلا عفرها ..

وهناك روايتان تشيران إلى أن الإمام (عليه السلام) يسكن بعض الجزر في

البحر المتوسط[1]،كما ورد عن الإمام الباقر أنه قال: لابد لصاحب هذا الأمر من عزلة ولابد في عزلته من قوة ، وما بثلاثين من وحشة ونعم المترل طيبة [2].

زواج الإمام المهدي (عليه السلام)

هناك مجموعة من الروايات المباركة تشير إلى أن الإمام المهدي (عليه السلام) له أولاد وذرية وأهل ومنها أستدل القائلون بأنه (عليه السلام) متزوج وله أهل ومن هذه الروايات ما نقله الشيخ النعماني في كتاب الغيبة والشيخ هو تلميذ الشيخ الكليني(رضوان الله عليه)صاحب كتاب الكافي الشريف، والشيخ الطوسي أيضاً ذكرها في كتاب الغيبة.

عن المفضل بن عمر قال:سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات ويقول بعضهم قتل ، ويقول بعضهم ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا الذي يلي أمره[3].

كما ورد الكثير من الأدعية التي تؤكد وجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام وتقرأ هذه الأدعية من أجل تعجيل فرجه المبارك أيام الجمع وغيرها

---

(1) النجم الثاقب، الميرزا النوري :٢/١٨١.

(2) الغيبة، الشيخ الطوسي :١٠٢.

(3) الغيبة ، الشيخ الطوسي :١٦٢.

من أيام شهر رمضان المبارك، كما في جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس(رضوان الله عليه) والمصباح للكفعمي(رضوان الله عليه).

((اللهم أعطه في نفسه، وذريته، وشيعته، ورعيته، وخاصته، وعامته وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسر به نفسه))[1].

وبنفس المضمون ما أخرجه الشيخ الطوسي عن يعقوب بن يوسف الأصفهاني والذي حج في سنة إحدى وثمانين ومائتين ونزل عند امرأة كانت تعرف بالورع والتقوى وتسمى خديجة وأرسل إليه الإمام (عليه السلام) كتاباً وبضمنه الدعاء:

اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه[2].

ويمكن الاستدلال على كون الإمام (عليه السلام) له زوج وذرية من حيث كون الزواج سنة وفيها تأكيد وارد عن الرسول(صلى الله عليه وآله)، والإمام (عليه السلام) أولى بذلك ويضاف في ذات الاتجاه مسألة لها أهمية كبير في حياة الإنسان وتتعلق بكمال شخصيته فربما يتأكد المطلوب بها على حده فهي حجة أو بالجمع مع ما سبق الإشارة إليه يتأكد ذلك.

---

[1] البحار : ١٠٢/١٠٠-١٠١.

[2] الغيبة، الشيخ الطوسي:٢٧٥.

انتهاء مرحلة الغيبة الكبرى

كما أتضح أن كل ما يتعلق بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) هو منوط بالإرادة الإلهية غير أن الروايات والأخبار قد وضحت جملة من الأمور وأطلق على بعضها بشرائط الظهور والأخرى بعلامات الظهور؛فبتحققها يأذن الله عز وجل لوليه بنشر العدل على الكرة الأرضية والانتقام من الظالمين والانتصار للحق والمستضعفين الذين وعدهم الله تعالى ووعده الحق بوراثة الأرض.ويشترك المفهومان بأنهما معاً مما يجب تحققه قبل اليوم الموعود ولله الأمر من قبل ومن بعد وبالرغم من هذا الاشتراك بينهما فهناك جملة من الاختلافات بينهما وأهم الفروق بين المفهومين :

إن إناطة الظهور بالشرائط إناطة واقعية وبتمام تحققها يتحقق الظهور، وهذا وهو الفرق الأساسي المستفاد من مفهوم اللفظيين، الشرط والعلامة

إن معنى الشرط في الفلسفة ما كان لـــه بالنتيجة علامة عليّة وسببية لزومية بحيث يستحيل وجود المشروط بدون شرطه.

أما العلامة، فبصفتها دليلاً وكاشفاً عن وقوع أمر فليس لها سوى الأعلام والكشف عن ذلك الوقوع؛لا بصفتها ذات ارتباط واقعي لزومي، كما كان الحال في شرائط الظهور؛نعم ينبغي أن نأخذ بنظر الاعتبار ، نقطة واحدة وهي أن بعض العلامات :وجود الدجال وقتل النفس الزكية؛مربوطة ارتباطاً عضوياً بالشرائط؛بمعنى أن هذه العلامات من مسببات، ونتائج عصر الفتن والانحراف الذي هو سبب التمحيص والذي

بالتالي هو سبب إيجاد شرائط الظهور.

إن علامات الظهور عبارة عن عدة أحداث قد تكون مبعثرة وليس بينها ترابط واقعي ـــ إلا ما ذكرته الروايات لبعضها من تزامن أو تقارب وقوعي كما في أن ظهور الأمام المهدي (عليه السلام)، وخروج السفياني في نفس العام.ـــ سوى كونها سابقة على الظهور ..الأمر الذي برر جعلها علامة للظهور في الأدلة الإسلامية.

وأما شرائط الظهور فإن لها ـــ باعتبار التخطيط الإلهي الطويل ـــ ترابط سببي ومسببي واقعي سواء نظرنا إلى ظروف وجودها قبل الظهور أو نظرنا إلى ظرف إنتاجها قبل الظهور.

إن انعدام بعض الشرائط يقتضي انعدام الظهور أساساً بحيث لا يعقل تحققه وانعدام بعضها الآخر يقتضي فشله ومن ثم عدم إمكان نشر العدل الكامل المستهدف في التخطيط الإلهي الكبير إذن فلابد أولاً من اجتماع الشرائط لكي يمكن تحقق الظهور ونجاحه.

إن العلامات ليس منظور فيها أن تجتمع وتحدث في آن واحد وزمن واحد بل قد تحدث واحدة منها وتنتهي وبعدها في زمن يطول أو يقصر تتبعاها الأخرى إلا ما ذكرته الروايات عن بعضها؛فهي حوادث مبعثرة في الزمان كما أنها مبعثرة بحسب الربط الواقعي.

وأما الشرط الذي يحدث فأنه يستمر في البقاء ولا يمكن ـــ في منطق التخطيط الإلهي ـــ أن يزول ، فعندما يحدث الشرط الآخر يبقى مواكباً للشرط الأول وهكذا تتجمع الشرائط وتجتمع في نهاية المطاف في اللحظة

الأخيرة من عصر الظهور.

إن العلامات تحدث وتنفذ بأجمعها قبل الظهور ـــ أو عند حصوله ـــ في حين أن الشرائط لا توجد بشكل متكامل إلا قبيل الظهور أو عنده، ولا يمكن أن تنفذ وإلا لزم انفصال الشرط عن مشروطه والنتائج عن المقدمات ..وهو مستحيل.

ويعزى ذلك إلى الفرق بين النتائج المتوخاة من وراء كلا المفهومين؛فإن العلامات بصفتها دلالات وكاشف عن الظهور، فإن وظيفتها سوف تنتهي عند حدوثه، ولا يبقى لها أي معنى بعده ، وأما الشرائط فحيث أنها دخيلة في التسبب إلى وجود يوم الظهور وإلى تحقق النصر فيه.

إن شرائط الظهور دخيلة في التخطيط الإلهي ومأخوذة بنظر الاعتبار فيه باعتبار توقف اليوم الموعود على تحققها بل أن التخطيط الإلهي قد كرس البشرية كلها من أول ولادتها وإلى يوم الظهور لإيجاد ذلك اليوم.وأما العلامات فليس لها أي دخل من هذا القبيل بل كل إنتاجها هو إعلام المسلمين وتهيئة الذهنية لاستقبال يوم الظهور وجعلهم مسبوقين بحدوثه في المستقبل أو بقرب حدوثه.

إن علامات الظهور يمكن بالانتباه أو الفحص والتدقيق التأكد مما وجد منها وما لم يوجد باعتبارها حوادث يمكن تحديدها والإشارة إليها ومن هنا انبثقت دلالتها لدى المسلمين على قرب الظهور

وأما الشرائط إجمالاً أنه من المتعذر تماماً التأكد من حصولها فضلاً عن اجتماعها.فمنها على سبيل المثال حصول العدد الكافي من المخلصين

الممحصين؛وهذا مما لا يمكن التأكد منه لأحد من الناس[1].

وإن قلنا بلا بدية جملة من الشرائط التي بتوفرها يتحقق الظهور إلا أن فكرة الغيبة ، والظهور إذا لاحظناها مجردة لن نجدها منوطة بغير إرادة الله عز وجل؛الله شاء وأراد أن يتحدد ذلك اليوم بتلك الشرائط لما بينهما من ترابط عضوي يفهم من مسألة التكليف، والثواب والعقاب وتتجلى هذه بمجموعها في الروايات التي أكدت على أمر هام وهو التميز والتمحيص والغربلة في عصر الغيبة الكبرى وهي المرحلة التي تسبق يوم الخلاص؛ وبالربط بينها يتوافر لنا وضوح في المسائل ومتعلقاتها في الوقت الذي تتحقق صحة هذا الترابط العضوي وواقعيته.ووفقاً لذلك تكون الشروط قد ارتفعت إلى ثلاثة شرائط:

الأطروحة (العقيدة) ذات التصور الشمولي زمانياً ومكانياً والتي تضمن للإنسانية جمعاء السعادة والرفاه، كما تحقق للإنسان الكمال الذي هو غاية الوجود الإنساني على هذا الكوكب.ولابد من أن تكون هذه الأطروحة معروفة ولو بمعالمها قبل البدء بتطبيقها وإن الرسالة الإسلامية وما مرت به على طول وقت التجربة ومن العهد النبوي المبارك ومروراً بالدول التي قامت بعده وإلى يومنا المعاش تعطي صورة واضحة عن الرؤية الإسلامية للإنسان والحياة والكون لم تتوافر عقيدة أخرى على ما اشتملت عليه من واقعية في مبادئها وإن توالى الانحراف السياسي في الكيانات التي أعقبت العهد النبوي المبارك.

---

[1] الغيبة الكبرى يراجع للتوسع والاطلاع على الآراء القيمة في هذا المضمار.

أن وجود قائد محنك لـــه القابلية والصفات التي لا تتوافر لغيره شرط وضرورة للقيام بهذه المهمة الكبرى في تاريخ الإنسان والرسالة المحمدية التي لم يتحقق في أيامها مثل اليوم الموعود حيث تعم بعدلها العالم أجمع.وعليه فلابد من وجود القائد ولابد أن يمتلك تلك المواصفات التي لابد من توافرها فيه ليتمكن من إقامة العدل والدولة العالمية.والقضاء على الظلم والباطل وإنهاء مرحلة الجور والفساد التي تعم الأرض في المراحل السابقة لليوم الموعود.

إن إقامة الدولة العالمية وتطبيق الأطروحة الكاملة تفوق بأضعاف مضاعفة قيادة دولة مهما اتسعت حدودها وكثر عدد سكانها، وأن التجارب التي مرت بها البشرية وما نعيشه نحن يظهر بلا شك حالة القصور والانكفاء التي منيت بها البشرية على امتداد تاريخها تحكي ضرورة أن تكون هناك فكرة لها قابلية أن ترتفع بالإنسان عن مثل هذا الواقع فيما إذا توافرت الأطروحة الكاملة بواقعية مفاهيمها وتطابقها مع الطموحات البشرية التي تعكسها طبيعة الإنسان على الامتداد الوجودي له على هذه البسيطة، ومن ثم وجود القائد والمصلح الأكبر الذي أعدته السماء ونشأ وفقاً لمبادئ تلك الأطروحة العالمية (الإسلام).

وجود المؤيدين والمناصرين المؤمنين بهذا القائد وبتلك الأطروحة العادلة؛وإلا يعسر على الفرد مهما كانت قابليته وقدراته التي يتمتع بها من أن يبسط نفوذه على الكون كله فضلاً عن أن الله سبحانه شاء للإنسان أن يختار النهج الذي ينتهجه في حياته دون إكراه أو جبر وعهود

الرسالات السماوية تظهر ذلك دون عناء فكر، ومنذ عهد الاختلاف وإلى عهد الرسالة الإسلامية ودعوة نبينا الأكرم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ فالدعوات الإلهية على طول الخط تعتمد على التربية الاختيارية للفرد والأمة على السواء ، وإن الإيمان الممحص ولو بشكله البسيط يكون أعمق وأرسخ من الإيمان القهري فإنه يتصف بالضحالة والضيق وقصر العمر والريبة والشك لأقل ما يواجه الفرد أو الأمة من تحديات كما في مثل سابق أيام المعتمد في مسألة الاستسقاء التي قام بها الراهب المسيحي ، ومن ثم دعا الخليفة الإمام العسكري (عليه السلام) لينقذ أمة جده((صلى الله عليه وآله))مما هي فيه من شك وارتداد.

وعليه لابد من الناصرين والمؤيدين وعلى المستوى المطلوب من الإيمان بالأطروحة والقائد وليس مجرد وجود أنصار وكيفما اتفق من دون المرور بمراحل التميز والتمحيص والوعي التام بالقائد وقضيته وشأنه.فأهم ما يشترط في هؤلاء الناصرين والمؤيدين :

الوعي والشعور الحقيقي بأهمية وعدالة الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه والأطروحة التي يسعى إلى تطبيقها.

الاستعداد للتضحية في سبيل هدفه على أي مستوى اقتضته مصلحة ذلك الهدف وتطلبته الأطروحة من تضحية؛ومن هنا أستهدف التخطيط الإلهي لإيجاد التمحيص الذي يربي الأمة التربية التدريجية البطيئة وتكاملها في نفوس الأفراد بحيث يكونون على المستوى الذي يؤهلهم لقيادة العالم ونشر العدل فيه .

ففي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وبالتحديد في أواخر عهده كان يشكو من خذلان جنده وتقاعسهم وإخلادهم إلى الأرض وكراهيتهم للجهاد ضد المارقين فكان الإمام علي عليه السلام يتمنى أن يبدل بخير منهم صرف الدينار بالدرهم ، وكثيراً ما تشكى منهم وكان (عليه السلام) يخاطبهم بقوله ((لقد ملأتم قلبي قيحا))، من تهاونهم بأمرهم ولا مبالاتهم بما يواجهونه من عدوهم فكانت حالتهم تعبيراً عن عدم توفر شرط النهوض لفقدان الإيمان المبدئي والوعي العقيدي .

وإن الإمام الحسن (عليه السلام) من هذه الناحية لم يكن وضعه يساعده لمناجزة طاغية عصره معاوية ـــ الذي أسلم عام الفتح/٨هجرية ـــ فأضطر مع الظروف القاهرة أن يصالح الإمام الحسن (عليه السلام)، وكما ورد عنه انه صالح ((بقيا لشيعتنا خاصة))، فعدم توفر الشرط الخاص بالمؤمنين الواعين عامل مهم في مواقف أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ولما تهيأ الناصر زمن أبي الشهداء وكثرة رسائل القوم إليه يستصرخونه أن لا إمام لهم فيجد الإمام الحسين عليه السلام ضرورة القيام والنهضة لإقامة العدل وإحياء السنة التي أماتها الأمويون وعثوا في الأرض الفساد ولكن القوم خذلوا الإمام الحسين و لم ينصروه ولكنه صمم على أن ينال الشهادة لأن فيها بقاء الإسلام وديمومته ولولا شهادة الإمام الحسين عليه السلام لما وصلنا من الإسلام إلا الطقوس التي لا تعدوا ما خلفته الكنيسة من بعد المسيح للنصارى (دخول الكنيسة يوم الأحد لوجيزة من الوقت والخروج منها)؛وإن قراءة تاريخ الدولة الأموية كفيل بإبراز صورة شو هاء لإسلام

عرف فيما بعد في بإسلام أموي أخذ فرض الجزية على المسلمين وأتخذ من الجهاد وسيلة لأبعاد المخلصين إلى أطراف الأرض حتى لا يحتجوا على السلاطين لما أفسدوا في الأمة.لذا نجد الأئمة عليهم السلام اختلفت مواقفهم حيال السلطات المتعاقبة خصوصاً بعد واقعة الطف المروعة وحتى إذا ما بلغنا عصر الإمامين العسكريين فكان الموقف يتسم بالتزام التقية المكثفة جداً الظروف التي أحاطتهما وللتمهيد لغيبة الإمام المهدي (عليه السلام) وإعداد طليعة واعية تتحمل مسؤولية الرسالة وإيصالها للأجيال المتعاقبة فيما بعد مرحلة الغيبة الصغرى التي عاشها جيل ووعى ما اشتملت عليه من أحداث غاية في الأهمية عليه أن يوصلها إلى الأجيال التي سوف تحيا مرحلة أخرى تطول وتموج بصراعات وأحداث خطرة لا ينجو منها إلا من عصمه الله تعالى وأخذ عهده كما ورد في الروايات عنهم عليهم السلام.ويمكن أن يوضح لنا موقف الإمام الصادق (عليه السلام) من الرجل الخراساني الذي بعثه أما أبو سلمة الخلال أو أبو مسلم الخراساني ـــ لاختلاف النقل التاريخي ـــ قائد الثورة على الدولة الأموية والتي أطاحت بها عام ١٣٢هـ .

قال الرجل الخراساني للإمام الصادق (عليه السلام): يا ابن رسول الله لكم الرأفة والرحمة ، وأنتم أهل بيت الإمامة ما الذي يمنعك أن يكون لك الحق تقعد عنه ، وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف .

فقال لـــه الإمام (عليه السلام): أجلس ياخراساني رعى الله حقك، ثم قال:يا حنيفة أسجري التنور؛فسجرته حتى صار كالجمرة وأبيض علوه ،

ثم قال :يا خرا ساني قم فأجلس في التنور ؛فقال الخراساني :يا سيدي يا ابن رسول الله لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك الله .

قال الإمام (عليه السلام): أقلتك.

قال الراوي (وهو حاضر ذلك المجلس) :فبينما نحن كذلك إذ أقبل هارون المكي ونعله في سبابته ، فقال السلام عليك يا ابن رسول الله؛فقال له الإمام الصادق (عليه السلام): ألق نعلك من يدك وأجلس في التنور قال فألقى النعل من سبابته، ثم جلس في التنور ؛وبعد هنيئة ألتفت إليه الإمام (عليه السلام) ـــ للخراساني ـــ وقال :كم تجد بخراسان مثل هذا فقال: والله ولا واحداً .

فقال: أما أنا لا نخرج في زمان نجد فيه خمسة معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت[1]، ومن هنا يتضح أهمية شرط الناصرين والمؤيدين المخلصين والممحصين الذين سيكون المؤازر للإمام (عليه السلام) في اليوم الموعود.

علامات الظهور

أشتمل عدد كبير من الروايات والأخبار على ذكر حوادث وظواهر تسبق اليوم الموعود في حدوثها وهي في الوقت ذاته دالة شيئاً فشيئاً على قرب الوقوع أو كاشفة عنه بشكل ما، والعلامات تشير دائماً إلى ما يحدث أو يحصل في المستقبل قريب كان أو بعيد، وهي على طوائف:

١) النص على ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، أي أنها ـــ الروايات ـــ تشير إلى حدوث واقعة ما رابطة ذلك بذكر الإمام المهدي (عليه السلام)

---

[1] الشيخ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار ج١١.ص١٣٩.

وظهوره. كما هو الحال في الأعم الأغلب من أخبار المصادر الإمامية، وقل فيها التعرض لإمارات الساعة والتي تحدث بعد الظهور.

٢) الروايات المتعلقة بذكر الساعة ويوم القيامة ـــ ما اصطلح عيه بإشراط الساعة ـــ وهو في الأعم الأغلب طابع الروايات في المصادر العامة.

٣) ما ورد من الأخبار مهملاً الناحيتين السابقتين بمعنى تكفل الرواية لبيان حدوث حادث من دون أن يفهم منها ارتباط بالظهور وبقيام الساعة.

إن الروايات والأخبار التي ارتبطت بمسالة الإمام المهدي (عليه السلام) بشكل مباشر أو غير مباشر سواء حصلت بالفعل أو لا تزال تنتظر وقتها:هي في الحقيقة من علامات الساعة أيضاً؛ باعتبار أن العلامة مفهوم منبه ودال على وقوع حدث ما وكاشف عنه؛ومن المعلوم أن الحادثة المتقدمة على الظهور والكاشفة عنه كاشفة عن قيام الساعة [1] أيضاً.

إذن فمن الصحيح أن تنسب علامات الظهور إلى الساعة، وتجعل علامات عليها ، كما ورد بالفعل في العديد من الروايات.وما ورد مربوطاً بالساعة بشكل غير مباشر ولا قريب يمكن أن يعتبر من علامة على الظهور بنفس اعتبار التقابل السابق.وكذلك ما ورد مهملاً من الارتباط بالظهور والساعة يجعل من علامات الظهور أيضاً .وعليه فلا يبقى من العلامات الدالة على الساعة إلا القليل والتي وقوعها قبيل الساعة.

ويمكن أن تقع علامات الظهور تحت أحد التقسيمات التالية بلحاظ معينة:

* بعض علامات الظهور حدد وقتها قريباً من عصر الظهور:كقتل النفس

---

[1] انظر الغيبة الصغرى، الشهيد السيد محمد الصدر.

الزكية والتي أشارت الرواية إليه قبل الظهور بخمسة عشر يوماً.أو بتباعد أكثر حيث وقتت خروج السفياني وخروج الإمام المهدي عليه السلام في نفس العام.

* ما كان منها بعيداً عن عصر الظهور كما في تسلط بني العباس وقيام دولتهم وحدوث الحروب الصليبية .

* كما ورد في الروايات ما يشير إلى أمر تكويني كالكسوف والخسوف الذي يحصل في أول ووسط شهر رمضان المبارك وهو أمر غير مألوف ووقته قريباً من الظهور.

* إن بعض الروايات التي تضمنت قضايا تكوينية ووقتها بعيد عن الظهور كما في الوارد عن الفيضانات والجراد في أوانه وغير أوانه وكثرة الأمطار.

العلامات التي حدثت

إن جملة من العلامات التي أخبر عنها القرآن الكريم أو الرسول الأعظم ((صلى الله عليه وآله))أو أحد الأئمة عليهم السلام قد وقعت وحصلت بالفعل في الواقع وشهدها الأمة وتناقلت حدوثها جيلاً بعد جيل.

أولاً :القرآن الكريم:قال تعالى:

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً﴾[1].

---

[1] سورة آل عمران:١٤٤.

فكان الانقلاب فعلاً بعد التحاق الرسول((صلى الله عليه وآله))بالرفيق الأعلى حيث كانت بيعة الفلتة كما عبر عنها عمر بن الخطاب[1] وأبتدأ الليل المظلم الذي حدثهم عنه الرسول((صلى الله عليه وآله)).

كما أن الرسول الأعظم ((صلى الله عليه وآله))فد أخبر بأن بني أمية سيتروون على منبره وأشار إلى بقر بطن معاوية أن رآه المسلمون على منبره.كما أن الرسول((صلى الله عليه وآله))قد حدث أمته عن المارقة (الخوارج)، وذي الخويصرة قائد هم وحذر أمته وذكر لهم أنهم سيحقرون صلاتهم إذا ما قرنوها بصلاة الخوارج وقال لهم أيضاً إن الفرقة الذي تقتلهم هم أهل الحق وما نفع أهل الحسد والحنق على آل الرسول((صلى الله عليه وآله))وصاياه حتى تسببوا في ما كانوا فيه وما نحن أيضاً بلغناه بسبب أولئك؛ولله الأمر .

إخبار النبي ((صلى الله عليه وآله))بانحراف القيادة الإسلامية بعده

قال(صلى الله عليه وآله وسلم):((يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس [2].

كما أخرج في الصحاح الأخرى كالترمذي وأبن ماجة وفي مسند أحمد

---

[1] يراجع تاريخ الطبري، أحداث عام ((١١))هـ ، السقيفة.

[2] صحيح مسلم:٢/٢٣.

وفي المستدرك للحاكم مثل ذلك.وأخرج السيوطي عن الإمام الحسن (عليه السلام) أنه قال:((إن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك فأنزل الله: ﴿ **أنا أعطيناك الكوثر** ﴾، ورأى الرسول((صلى الله عليه وآله)) بني أبي العاص يترون على منبره نزو القردة فساءه ذلك فما أستجمع ضاحكاً حتى مات((صلى الله عليه وآله)) [1].

وروى النعماني عن النبي((صلى الله عليه وآله))أنه ألتفت إلى العباس بن عبد المطلب فقال:يا عم ألا أخبرك بما خبرني به جبرائيل؟فقال: بلى يا رسول الله قال: قال لي:ويل لذريتك من ولد العباس فقال يا رسول الله ، أفلا أجتنب النساء ، فقال ((صلى الله عليه وآله)):قد فرغ الله مما هو كائن[2]،فعلاً أن ما لاقاه آل النبي ((صلى الله عليه وآله))من العباسيين يندى منه الجبين ومن شاء فليراجع مقاتل الطالبين (لأبي الفرج الأصفهاني) فعدا الصفحات الأولى بعد ذكر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، من ثم حفيده زيد بن علي فالكتاب كله لمن قتله العباسيون فضلاً عن الأساليب السيئة التي أستخدمها سلاطين بني العباس تجاه العلويين من سجن وتشريد ومصادرة أموال وغيرها كثيرة يصعب إحصائها.

وكالخبر المروي عن الإمام الباقر (عليه السلام) والذي يشير فيه إلى ملك بني العباس مع أن شهادته (عليه السلام) قبل قيامها بـــ (١٨)عاماً فقد كانت

---

[1] جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، بيروت دار الفكر:١٤.

[2] الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني:١٣٦.

شهادته (عليه السلام) عام [١١٤]هـ وقد تولى أبو العباس السفاح ـ أول سلاطينهم ـ عام [١٣٢]هـ .

قال الإمام الباقر (عليه السلام): ((ثم يملك بنو العباس فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضارة من العيش ؛حتى يختلفوا فيما بينهم ، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم))[١].

ويؤرخ لبداية الضعف والوهن الذي أصاب الدولة وهيبتها بعد هلاك المعتصم حيث تمت السيطرة الكاملة للأتراك على مرافق الدولة وامتلكوا زمام الأمور فقصرت أعمار الخلفاء؛وفقد العباسيون هيبتهم وسلطانهم مع الأيام، وأصبح الخلع والتنصيب بيد الأتراك.فم زالت دولتهم على أيدي المغول عام [٦٥٦]هـ [٢].

وقد أخبر الرسول((صلى الله عليه وآله))عن صلح يتم بين المسلمين والروم وأشار ((صلى الله عليه وآله))إلى أن المسلمين سيغزون معهم عدواً وينتصرون عليه، قال(صلى الله عليه وآله وسلم): ((ستصالحون الروم صلحاً آمناً؛فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون، ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب؛فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه؛ فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون

---

[١] الغيبة ، النعمان :١٣٩.

[٢] تراجع كتب التواريخ ، الطبري، والبداية والنهاية لأبن كثير ، الأعوام ٢٣٢وما بعدها.

فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة))[1].

وهذا الحديث الشريف مطابق كل المطابقة مع فترة التاريخ الإسلامي؛لأن مضمونه واقع في التاريخ بالقطع واليقين[2]،من هنا يمكن أن يعتبر ذلك من المعجزات التي تؤيد عقيدة الإسلام وصدق كلام الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنه لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى ..فضلاً عن إسنادها لفكرة وجود الإمام المهدي (عليه السلام) .

ولعل أوضح الحوادث في ذلك ما حدث عام ٣٧٥ هـ على ما يحدثنا التاريخ من أنه حدث اختلاف بين ملوك الروم فاستنجد بعض منهم بملوك المسلمين وذلك البعض هو [ورد] الرومي وكان من أكابر رؤوسهم وقواد جيوشهم وعظماء بطارقهم فطمع في الملك ولا قدرة له على قتال المتنازعين؛فكاتب أبا تغلب بن حمدان أمير حلب والموصل نيابة عن الخليفة وأستنجد به وصاهره فأجاب ابن حمدان وأستجاش بالمسلمين من الثغور فجمع جيشاً ضخماً فقصد قتال الروم بذلك الجيش فهزمهم وقصد القسطنطينية ومع الجيوش كان [ورد] الرومي الطالب لتملك القسطنطينية[3].

وأخرج مسلم في صحيحه أن الرسول الأكرم ((صلى الله عليه وآله))قال: ((لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق)).وهذا ما تحقق

---

(١) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود :٣١٢/١، باب الملاحم .

(٢) الغيبة الكبرى ، الشهيد محمد الصدرء (علامات الظهور}.

(٣) الفتوحات الإسلامية :٣٤٧/١.

بعد قرون من تسجيله في المصادر الحديثة فضلاً عن زمن التنبؤ به من قبل النبي((صلى الله عليه وآله))هو من التنبؤ بالحروب الصليبية هو على مستوى المعجزات، كما هو واضح.وكما أشار الحديث الشريف نفسه إلى أن الإمام المهدي عليه السلام سوف يفتحها أيضاً .

وهناك علامات ذُكرت قد تحقق منها الكثير :

مقتل الحسني

ما ذكر عن الأمويين وملكهم وما يؤول إليه أمرهم.

إقبال الرايات السود من خراسان.

اختلاف بني العباس وزوال ملكهم.

ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات.

خلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم.

عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وربما يقصد به الجسر الذي شيد قرب مدينة الطب.

نزول الترك الجزيرة .

نزول الروم الرملة

اختلاف صنفين من العجم ، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم.

وإن أهم العلامات

المقاربة لظهور الإمام والتي هي من الحتميات

١. قتل ذي النفس الزكية.

٢. خروج أكثر القائلين بهذا الأمر أي الولاية لأهل البيت عليهم

السلام.

٣. الصيحة والنداء باسم الإمام المهدي (عليه السلام).

٤. الكسوف والخسوف في أول ونصف شهر رمضان المبارك.

٥. السفياني .

٦. اليماني والذي رايته أهدى من الخراساني.

وفي بعض الروايات إذا أتتكم الصحية من دمشق فانتظروا الفرج.

إلى غيرها كثير من العلامات والدلائل التي ذكرها أهل البيت عليهم السلام منها ما حدث ومنها يقع مع صحة صدور عنهم لأنهم أخبروا عن النبي ((صلى الله عليه وآله))عن الله عز وجل.ونسأله تعالى أن يعجل فرج المولى أرواحنا لمقدمه الشريف الفدى.

الآيات القرآنية ذات الدلالة

إن جملة من الآيات المباركة أشارت إلى أن الرسالة الإسلامية ستعم الكرة الأرضية وأنه لابد من يوم تسود فيه، وأن لا يبقى من الأديان التي نسخت بالإسلام وتكون لـــه السيادة ويظهره الله تعالى على يد خليفته المهدي (عليه السلام) الذي بشرت به الرسالات السابقة كما أكد رسول الإسلام وأئمة المسلمين، وأجمع المسلمون على تواتر الروايات والأخبار بهذا المضمار:

□ عن أبي بصير عن أبي عبد الله (الإمام الصادق)عليه السلام:

في معنى قوله عز وجل:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما أستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفاً أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾[1].

قال الإمام (عليه السلام): نزلت في القائم وأصحابه[2].

□ عن إسحاق بن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام :في قوله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾[3]. قال العذاب خروج القائم عليه السلام، والأمة المعدودة عدة أهل

---

[1] سورة النور، الآية:٥٥.

[2] الغيبة، النعماني: ٢٤٠.

[3] سورة هود، الآية:٨.

بدر وأصحابه[1].

□ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام:في قوله تعالى ﴿ **فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً** ﴾[2]. قال (عليه السلام) نزلت في القائم وأصحابه، يجتمعون على غير ميعاد[3].

□ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام:في قوله تعالى: ﴿ **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير** ﴾[4].

قال (عليه السلام):هي في القائم عليه السلام وأصحابه.

□ وعن أبي بصير أيضاً عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ **يعرف المجرمون بسيماهم** ﴾[5]، قال (عليه السلام) الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً [6].

□ ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى:

﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم**

---

[1] الغيبة، م.س:٢٤١.

[2] سورة البقرة، الآية:١٤٩.

[3] الغيبة:٢٤١.

[4] سورة الحج، الآية:٣٩.

[5] سورة الرحمن، الآية:٤١.

[6] الغيبة:٢٤٢.

الوارثين ﴾ [1].

﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ [2].

﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴾ [3].

﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا ﴾ [4].

كما أن هناك آيات أخرى لها ذات المفهوم والدلالة :

١ـــ قوله تعالى:

﴿ لَهُم في الدنيا خِزيٌ ولهم في الآخرةِ عذابٌ عظيم ﴾ [5] حيث روي عن السدّي في تفسير الآية قال:

أمّا خزيهم في الدنيا إذا قام المهدي وفُتحت القسطنطينيّة قَتَلهم، فذلك الخزي [6].

---

[1] سورة القصص، الآية:٥، ٦.

[2] سورة الأنبياء، الآية:١٠٥.

[3] سورة غافر، الآية، ١١.

[4] سورة النمل، الآية :٨٣.

[5] سورة البقرة:١١٤.

[6] تفسير الطبري:١/ ٣٩٩.العرف الوردي ، السيوطي:٢ / ٥٧.

٢ــ قوله تعالى في عيسى ابن مريم عليه السّلام:

﴿ يُكلّمُ الناسَ في المهدِ وكَهْلاً ومِن الصالحين ﴾[١] حيث روي عن ابن زيد قال: قد كلّمهم عيسى في المهد، وسيُكلّمهم إذا قَتَل الدجّال وهو يومئذٍ كهل[٢].

٣ ــ قوله تعالى في عيسى عليه السّلام:

﴿ وإنْ مِن أهلِ الكتابِ إلاّ لَيؤمِنَنَّ بهِ قَبلَ موتهِ ويومَ القيامةِ يكونُ عليهِم شهيداً ﴾[٣].

وروى عن ابن عبّاس وابن زيد وأبي مالك والحسن البصري: إذا نزل عيسى ابن مريم فقَتَل الدجّال، لم يبقَ يهوديّ في الأرض إلاّ آمن به، قال: وذلك حين لا ينفعهم الإيمان[٤].

٤ ــ قوله تعالى: ﴿ يسألونَكَ عن الساعة أيّانَ مُرساها قُل إنّما علمُها عند ربّي لا يُجلّيها لوقتِها إلاّ هو ثَقُلَت في السماواتِ والأرضِ لا تأتيكم إلاّ بَغتةً ﴾[٥].

روي عن الإمام الرضا عليه السّلام أنّه قال (في حديث دِعبِل الخُزاعي): إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله، متى يخرج القائم من

---

[١] سورة آل عمران:٤٦.

[٢] تفسير الطبري:٣ / ١٨٨.

[٣] سورة النساء:١٥٩ .

[٤] تفسير الطبري:٦ / ١٤، مجمع البيان، للطبرسي:٣ / ١٣٧.

[٥] سورة الأعراف:١٨٧.

ذَرّيتك ؟ فقال عليه السّلام: مَثَلُه مَثَل الساعة التي لا يُجلّيها لوقتِها إلاّ هو ثَقُلَت في السماوات والأرض، لا تأتيكم إلاّ بغتةً [1].

٥ ـــ قوله تعالى: ﴿وقاتِلوهم حتّى لا تكونَ فِتنةٌ ويكونَ الدِّين كُلُّه لله﴾ [2].

روي عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: إنّه لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمُنا بعده سيرى مَن يُدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، ولَيَبلُغَنّ دينُ محمّد صلى الله عليه وآله ما بَلَغ الليلُ، حتّى لا يكون مُشركٌ على ظهر الأرض، كما قال الله [3].

٦ ـــ قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسَلَهُ بالهُدى ودِينِ الحقِّ لِيُظهِرَهُ على الدِّين كُلِّه ولو كَرِهَ المشركون﴾ [4]

وعن الإمام الكاظم عليه السّلام في تفسير الآية الكريمة، قال: يُظهره على جميع الأديان عند قيام القائم [5].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قرأ الآية، ثمّ قال: أظَهَر بعدُ

---

[1] كمال الدين، الشيخ الصدوق:٢ / ٣٧٢.ح ٦. عيون أخبار الرضا:٢ / ٢٦٥.

[2] سورة الأنفال:٣٩.

[3] تفسير العياشي:٢ / ٥٦، تفسير مجمع البيان:٣ / ٥٤٣.

[4] سورة التوبة:٣٣.

[5] الكافي:١ / ٤٣٢.

ذلك؟!

قالوا: نعم. قال: كلاّ، فوالذي نفسي بيده حتّى لا تبقى قرية إلاّ ويُنادى فيها بشهادة أن لا إله إلاّ الله، بُكرةً وعَشيّا [1].

وروى الگنجي الشافعي عن سعيد بن جُبير في تفسير الآية، قال: هو المهديّ من عترة فاطمة عليها السّلام[2]، وروى الفخر الرازي عن أبي هريرة، قال: هذا وعدٌ من الله، بأنّه ــ تعالى ــ يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان؛ وروى عن السدّي أنّه قال: ذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلاّ دخل في الإسلام أو أدّى الخَراج[3].

٨ ــ قوله تعالى:« ويقولونَ متى هذا الوعدُ إن كُنتم صادقين ﴾ [4]، روي عن الإمام الحسين عليه السّلام أنّه ذكر القائم عليه السّلام (في حديث، ثم قال: «له غيبة يرتدّ فيها أقوام ويَثبُت فيها على الدِّين آخَرون، فيُؤذَون ويُقال لهم: متى هذا الوَعدُ إن كُنتم صادقين ؟ أما إنّ الصابر في غَيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يَدَي رسول الله صلى الله عليه وآله)» [5].

---

(١) تفسير مجمع البيان:٥ / ٢٨.

(٢) البيان، للكنجي الشافعي:الباب:٢٥.

(٣) تفسير الفخري الرازي:١٦ / ٤٠.

(٤) سورة يونس:٤٨.

(٥) كمال الدين:٢/ ٣١٧.

٩ – قوله تعالى: ﴿ولقد كَتَبْنا في الزَّبور مِن بعدِ الذِّكرِ أنّ الأرضَ يَرِثُها عباديَ الصالحون﴾ [1].

روي عن الإمام الباقر عليه السّلام في تفسير ﴿عباديَ الصالحون﴾، قال: القائم عليه السّلام وأصحابه[2].

١٠– قوله تعالى: ﴿وَعَد اللهُ الذينَ آمنوا منكم وعَمِلوا الصالحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم في الأرض كما استَخلَفَ الذينَ مِن قَبلِهم ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهمُ الذي ارتضى لهم ولَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعد خَوفِهم أمْناً يَعبُدونَني لا يُشرِكونَ بي شيئا﴾، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال في حديث طويل لجُندَب بن جُنادة، سأله فيه عن الأوصياء بعده من ذريّته، فقرأ صلى الله عليه وآله الآية ثمّ قال:

يا جُندَب! في زمن كلّ واحدٍ منهم (أي من الأئمّة) سلطانٌ يعتريه ويُؤذيه، فإذا عجّل اللهُ خُروج قائمنا يملأ الأرضَ قِسطاً وعدلاً كما مُلئت جَوراً وظلماً. ثمّ قال عليه السّلام: طُوبى للصابرين في غيبته، طُوبى للمتّقين على مَحَجّتهم.

وروي عن الإمام الصادق عليه السّلام في تفسير الآية، قال: نَزَلَت في القائم وأصحاب [3].

---

[1] سورة الأنبياء:١٨٥.

[2] تفسير مجمع البيان ٤:٦٦. ينابيع المودّة، للقندوزي، الباب٧١.

[3] الغيبة، النعماني:٢٤٠، ينابيع المودة:الباب ٧١.

١١ ـــ قوله تعالى: ﴿إنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عليهم من السماءِ آيةً فَظَلّتْ أعناقُهم لها خاضِعين﴾[١] روي عن أمير المؤمنين، عليه السّلام أنّه قال: انتظروا الفَرَج من ثلاث، فقيل: يا أمير المؤمنين! وما هُنّ ؟ فقال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السُّود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان ـــ الحديث[٢].

وروي عن الإمام الباقر عليه السّلام أنّه سئل عن الآية الكريمة، فقال: نَزَلَت في قائم آل محمّد صلوات الله عليهم، يُنادى باسمه من السماء.[٣]
وروي عن أبي حمزة الثُّمالي أنّه ذكر هذه الآية فقال: بَلَغَنا ـــ واللهُ أعلم ـــ أنّها صوتٌ يُسمَع من السماء في النصف من شهر رمضان، وتخرج له العواتق من البيوت[٤].

وقوله تعالى:

﴿ونُريدُ أن نَمُنَّ علَى الذينَ استُضعِفوا في الأرض ونَجعَلَهُم أئمّةً ونَجعَلَهُمُ الوارثين﴾[٥].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله تعالى لم يَبعث نبيّاً ولا رسولاً إلاّ جَعَل له اثنيَ عشر نقيباً ثمّ ذكر أسماء الأئمّة عليهم

---

(١) سورة الشعراء:٤.

(٢) عقد الدرر ، الشافعي:١٠٤.

(٣) المحجة، للبحراني:١٥٩.

(٤) عقد الدرر:١٠١، مجمع البيان:٤ / ١٨٤.

(٥) سورة القصص: ٥ .

السّلام، إلى أن قال: ثمّ ابنُه محمّد بن الحسن المهديّ القائم بأمر الله..

وذلك تأويل الآية : ﴿ ونُريدُ أن نَمنّ على الذينَ استُضعِفوا ﴾[1].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: لَتعطِفَنَّ علينا الدنيا بعد شماسها، عَطْفَ الضَّروس على وَلَدها.. ثمّ قرأ الآية[2].

وقوله تعالى: ﴿ وإنّه لَعِلْمٌ للساعةِ فلا تَمْتَرُنّ بها واتَّبِعُونِ هذا صراطٌ مستقيم ﴾[3].

وروي عن مقاتل بن سليمان أنّه قال في تفسير الآية:هو المهديّ عليه السّلام يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها[4].

وروي عن ابن عبّاس والضحّاك وغيره في تفسير الآية، قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السّلام قبل يوم القيامة[5]، أقول: ليس هناك تعارض بين كلا التفسيرَين، لأنّ نزول عيسى عليه السّلام يتزامن مع ظهور المهدي عليه السّلام في آخر الزمان.

ظهور القائم عليه السلام

إذا ما اكتملت العلامات والشرائط المحتومة التي تواترت واستفاضة

---

[1] دلائل الإمامة الطبري : ٢٣٧.

[2] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد:١٩ / ٢٩، شواهد التنزيل:١ / ٤٣١.

[3] سورة الزخرف:٦١.

[4] الفصول المهمة:٣٠٠، الصواعق المحرقة، الهيتمي:١٦٢.

[5] مسند أحمد:١ / ٣١٧، تفسير الزمخشري:٤/ ٢٦٠،.

الاخبار بها يكون الظهور المبارك محتوما بإذن الله تعالى، إلا آن وقت ظهوره (عليه السلام) لم يحدد وإنما ذكرت الروايات عن أهل بيت النبي ((صلى الله عليه وآله)) إشارات إلى أن السَّنة التي يقوم فيها القائم عليه وعلى آبائه السلام،هي وتر[1] من السنين كما روي عن الصادقين (عليهما السلام) ، وأما اليوم الذي يخرج فيه فقد جاءت فيه آثار محددة له [2].

خطبته عليه السلام عند الكعبة

ويكون أول ظهوره (عليه السلام) في مكة ويخطب الناس بين الركن والمقام:

((يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما

---

(١) النص الروائي: روى الحسن بن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد اللّه (عليه السلام) قال لا يخرج القائم (عليه السلام) إلا في وتر من السنين، سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع. الغيبة، النعماني: ٢٦٢. ينابيع المودة، القندوزي: ٣ / ٣٤٥.

(٢) النص الروائي: الفضل بن شاذان، عن محمد بن علي الكوفي، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد اللّه (عليه السلام) ينادى باسم القائم (عليه السلام) في ليلة ثلاث وعشرين، ويقوم في يوم عاشوراء (السبت) وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي (عليهما السلام)، لكأني به في اليوم العاشر من المحرم، قائماً بين الركن والمقام، جبرائيل عن يمينه ينادي البيعة للّه فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعونه فيملأ اللّه به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٧٩.

ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم . فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له : امض إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة ، ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين ، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا ، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا . فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام ، وهي النفس الزكية فإذا بلغ ذلك الامام قال لاصحابه : ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا ، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام ، فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ، ويسند ظهره إلى الحجر الاسود ، ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس . فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين فيدفعان إليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب ، فيقولون له : اعمل بما فيه ، ويبايعه الثلاثمائة وقليل من أهل مكة . ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت : وما الحلقة ؟ قال : عشرة آلاف رجل ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، ثم يهز الراية الجلية وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحابة ، (السحاب) ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة ، ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار) ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقميصه وسيفه ،

وعلامات ، ونور ، وبيان ، فإذا صلى العشاء نادى بأعلا صوته يقول : أذكركم الله أيها الناس ، ومقامكم بين يدي ربكم ، فقد اتخذ الحجة ، وبعث الانبياء ، وأنزل الكتاب ، وأمركم أن لا تشركوا به شيئا ، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله ، وأن تحيوا ما أحيا القرآن ، وتميتوا ما أمات ، وتكونوا أعوانا على الهدى ، ووزرا على التقوى ، فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها ، وآذنت بالوداع ، فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله ، والعمل بكتابه ، وإماتة الباطل ، وإحياء سنته . فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر ، على غير ميعاد ، قزعا كقزع الخريف ، رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز ، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة ، فتبعث بالبيعة إلى المهدي ، فيبعث المهدي جنوده في الآفاق ، ويميت الجور وأهله ، وتستقيم له البلدان ، ويفتح الله على يديه القسطنطينية)) [1].

وقد جاء الأثر بأنه، عليه وعلى آبائه السلام، يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها في الامصار.

وروى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال كأني بالقائم (عليه السلام) على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد.

---

[1] بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٥٢ / ٣٠٧.

وفي رواية عمرو بن شمر، عن ابي جعفر (عليه السلام)، قال: ذكر المهدي فقال يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصفو له ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فاذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس ان يصلي بهم الجمعة، فيأمر ان يخط له مسجد على الغريّ، ويصلي بهم هناك، ثم يأمر من يحفر من ظهر قبر الحسين (عليه السلام) نهراً يجري الى الغريين حتى يترل الماء في النجف، ويعمل على فوهته القناطر والارحاء فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الارحاء فتطحنه بلا كرى.

وفي رواية صالح بن أبي الاسود، عن ابي عبد اللّه (عليه السلام)، قال: ذكر مسجد السهلة فقال أما انه مترل صاحبنا اذا قدم باهله.

وفي رواية المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول اذا قام قائم آل محمد (عليهم السلام) بنى في ظهر الكوفة مسجداً له الف باب واتصلت بيوت اهل الكوفة بنهري كربلاء [1].

أنصار الامام المهدي (عليه السلام)

نَوَّهت الرواياتُ الواردة عن الصادق المصدَّق صلى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته الأطهار عليهم السّلام بأنّ أنصار الحقّ في آخر الزمان قليلون، ووصفتهم إحدى الروايات بأنّهم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في

---

[1] الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي:٣١٧ – ٣١٨.

الليل الغابر[1]، وجاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال: واللهِ لَتُمحَّصُنَّ، واللهِ لَتَطيرُنَّ يَميناً وشمالاً حتّى لا يبقى منكم إلاّ كلّ امرئٍ أخَذَ اللهُ ميثاقَه، وكَتَب الإيمانَ في قلبه، وأيّده برُوح منه[2] .وفي رواية أخرى عنهم عليهم السّلام: حتّى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلاّ الأندَر فالأندَر[3].

وروي عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ (الباقر) عليه السّلام يقول: واللهِ لَتُميَّزُنّ، والله لَتُمَحَّصُنّ، والله لَتُغربَلُنّ كما يُغَربَل الزُّؤان من القمح [4].

وروي عن الإمام أبي الحسن عليه السّلام أنّه قال في تفسير قوله تعالى: " الم * أحَسِبَ الناسُ أن يُترَكوا أن يَقولوا آمَنّا وهم لا يُفتَنون " [5]:يُفتَنون كما يُفتَن الذهبُ. ثمّ قال: يُخَلَّصون كما يُخَلّص الذهب.

وقد نصّ الوعد الإلهي الذي لا يتخلّف على أنّ الله تبارك سيَمُنّ على المستضعفين في الأرض ويجعلهم أئمّة ويجعلهم الوارثين الذين يَرِثون الأرض. وعلى الرغم من أنّ المصداق الأبرز والأوضح للآية هو الإمام المهدي عليه السّلام الذي سيَرِث الأرض، إلاّ أنّ أصحابه وأنصاره

---

[1] عيون أخبار الرضا:٢ / ١٣٢.

[2] الغيبة، النعماني:٢٦.

[3] الغيبة، النعماني: ٢٦.

[4] الغيبة، م .س:٢٠٥.

[5] سورة العنكبوت:١و٢.

ينطوون أيضاً ضمن مصداق الآية الكريمة. وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: كونوا كالنَّحل في الطَّير، ليس شيءٌ من الطير إلاّ وهو يَستضعفها [1].

وروي عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه تطرّق إلى ذكر الشيعة (في حديث مفصّل) فقيل له: جُعلت فِداك، فأين أطلب الموصوفين بهذه الصفة ؟ فقال: اطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخَفيضُ عَيشُهم، المُنتقلةُ دارُهم، الذين إن شَهِدوا لم يُعرَفوا، وإن غابوا لم يُفتَقَدوا، وإن مَرِضوا لم يُعادوا، وإن خَطَبوا لم يُزَوَّجوا، وإن ماتوا لم يُشهَدوا [2].

وروي عن الإمام الباقر عليه السّلام، قال: إنّما مَثَل شيعتنا مَثَل أندر (يعني بيدراً فيه طعام) فأصابة آكِل فنُقّي، ثمّ أصابه آكل فنقّي، حتّى بقي منه ما لا يضرّه الآكل؛ وكذلك شيعتُنا يُميَّزون ويُمحَّصون حتّى تبقى منهم عصابة لا تضرّها الفتنة [3].

وروي عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّ الله تبارك وتعالى عَلِمَ أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما أفقدهم حُجّتَه طرفةَ عين.أنّهم الذين أخذ الله ميثاقهم روي عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال: لو قد قام القائم عليه السّلام لأنكره الناس، لأنّه يرجع إليهم شاباً مُوفّقاً، لا يَثبُت عليه إلاّ مؤمنٌ قد أخذ الله ميثاقَه في الذرّ الأوّل [4].

---

(١) الغيبة ، م.س:٢٠٢و ٢٠٩.

(٢) الغيبة، م.س:٢٠٣ — ٢٠٤.

(٣) الغيبة، النعماني:٢١١.

(٤) مكيال المكارم، الموسوي:٤٠٧.

وروي عن الإمام الجواد عليه السّلام: إذا مات ابني عليّ بدا سراجٌ بعده ثمّ خَفِي، فويلٌ للمرتاب، وطُوبى للغريب الفارّ بدينه، ثمّ يكون بعد ذلك أحداث تَشيب فيها النواصي، ويُسيَّر الصُّمّ الصِّلاب [1].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال لشيعته: «... خالِطوا الناسَ بأبدانكم، وزايِلواهم بقلوبِكم وأعمالِكم...« وأنّه قال « لا تَستوحِشوا في طريق الهُدى لقلّة أهلِه »[2].

وروي عن أمير المؤمنين عليه السّلام في ذكر أصحاب الحجّة المنتظر عليه السّلام، قال:((... أولئك قومٌ يأتون في آخر الزمان، قَزَعٌ كقَزَعِ الخريف والرجُل والرجلان والثلاثة من كلّ قبيلة حتّى يبلغ تسعة؛ أمَا واللهِ إنّي لأعرف أميرَهم واسمه ومُناخَ رِكابِهم)). كما روي عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قال: إنّ أصحاب القائم عليه السّلام شبابٌ لا كهول فيهم إلاّ كالكُحل في العَين، أو كالمِلح في الزاد، وأقلُّ الزاد الملح [3].

وروي عن الإمام الصادق عليه السّلام في صفتهم، قال: بَيْنا شبابُ الشيعة على ظهور سطوحهم نيام، إذ توافَوا [إلى صاحبهم] في ليلةٍ واحدة على غير ميعاد، فيصبحون بمكّة.

وروي عن الإمام الباقر عليه السّلام، قال: كأنّي بأصحاب القائم عليه السّلام وقد أحاطوا بما في الخافقَين، فليس من شيءٍ إلاّ وهو مُطيع لهم،

---

[1] الغيبة م.س:١٨٦.

[2] الغيبة، م.س: ٢٦– ٢٨.

[3] الغيبة، ٢١٢و٢١٦.

حتّى سِباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كلّ شيءٍ، حتّى تفخر الأرضُ على الأرض وتقول: مَرَّ بي اليوم رجلٌ من أصحاب القائم عليه السّلام [1].

وروي عن الإمام الصادق عليه السّلام في صفة أصحاب الإمام المهدي عليه السّلام أنّ الرجل منهم لَيُعطى قوّة أربعين رجلاً، وإنّ قلبه لأشدّ من زُبُر الحديد، ولو مرّوا بجبال الحديد لَقلعوها [2].

---

[1] كمال الدين:٢ / ٦١.

[2] كمال الدين:٢ / ٦١١.

دولة الإمام المهدي (عليه السلام)

السيادة والعالمية

يتضح لنا من خلال المنقول التاريخي والروائي إن للإسلام دولة لها سيادة على الكرة الأرضية – عالمية – فضلا عن سيادة الرسالة الإسلامية على الديانات الأخرى، لأنها نسخة بالإسلام، إلا أن ظروفاً قد تسببت في تأخير سيادة الإسلام، ففي القرآن الكريم قد وردت إشارات إلى تلك الحقيقة، كما وضحت السنة الشريفة ذلك.

القرآن:

﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾[1].

﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾[2].

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضى وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾[3].

﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾[4].

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٤) سورة التوبة، الآية:٣٣، وسورة الصف، الآية:٩.

﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾[1].

وقد سبق أن ذكرنا الآيات القرآنية التي لها دلالة في هذا الاتجاه.

---

[1] سورة البقرة، الآية:١٩٣.

الدولة المهدوية في النصوص

المروي عن النبي((صلى الله عليه وآله))

لقد وردت عن النبي ((صلى الله عليه وآله))الكثير من الأحاديث والروايات في مسائل متعددة متعلقة بالفكرة والأطروحة المهدوية، منها ما يتعلق بنسبه وصفته وفضائل أصحابه ووقته، وملكه ومقداره، وفضائله، وإنه الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ...

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم.

وعن زر عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي أخبرنا الحسين بن أحمد بن بسطام بالأبلة حدثنا عمرو بن علي بن بحر حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي[1] فيملأها قسطا وعدلا أخبرنا محمد بن أحمد ابن أبي عون حدثنا علي بن المنذر حدثنا ابن

---

[1] من خلال التتبع للروايات نجد أن اسم أبيه اسم أبي قد أضيفت إلى الرواية الأصل فالمروي بنفس السند عن زر عن عبد الله بن مسعود، إلا أنه حذف أبن مسعود من السند. وقد تكرر كثيراً في المصادر اسمه اسمي، ويدعمه المروي عن الطريق الخاص بإضافة وكنيته كنيتي.

فضيل حدثنا عثمان بن شبرمة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا [1].

وعن مجاهد عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يكون اختلاف عند موت خليفة يخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبتعثون إليه جيشا من أهل الشام فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أهل الشام وعصائب من أهل العراق فيبايعونه وينشأ رجل من قريش أخواله من كلب فيبتعثون إليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون عليهم فيقسم بين الناس فيؤهم ويعمل فيهم بسنة نبيهم صلى الله عليه - وآله - وسلم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض يمكث سبع سنين [2].

وروى سليم بسنده عن ابن عباس قال: ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على ابن عباس فقال: أما إن أول هلاك بني أمية على يد ولدك. فليتقوا الله وليراقبوا في ولدي وعترتي، فإن الدنيا لم تبق لأحد قبلنا ولا تبقى لأحد بعدنا. دولتنا آخر الدول، يكون مكان كل يوم يومين ومكان كل سنة سنتين. ومنا من ولدي من يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت

---

[1] موارد الظمآن، الهيثمي:٤٦٣- ٤٦٤.

[2] موارد الظمآن:٤٦٥.

ظلماً وجوراً [1].

المروي عن الأئمة

روى الصدوق (رحمه اللّه) بإسناده عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت ابا جعفر (عليه السلام) يقول: القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر اللّه عز وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب الا عمر، وينزل روح اللّه عيسى بن مريم (عليه السلام)، فيصلي خلفه، قال: فقلت له يا ابن رسول اللّه، متى يخرج قائمكم؟ قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور ورُدّت شهادات العدل، واستخف الناس بالدماء وارتُكب الزنا وأكل الربا، واتّقي الاشرار مخافة السنتهم وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، فاول ما ينطق به هذه الآية: بقية اللّه خير لكم ان كنتم مؤمنين. ثم يقول: انا بقية اللّه وحجته وخليفته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم، الا قال السلام عليك يا بقية اللّه في ارضه، فاذا اجتمع اليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض

---

[1] كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري: ٤٢٧ .

معبود دون اللّه، عز وجل، من صنم ووثن وغيره الا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم اللّه من يطيعه بالغيب ويؤمن به[1].

وروى الكليني بإسناد صحيح، عن بريد بن معاوية - في حديث بكاء الإمام الصادق (عليه السلام) على إنتهاك حرمات الله وترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) - قال: " أما والله لا تذهب الأيام والليالي حتى يحيي الله الموتى ويميت الأحياء، ويرد الله الحق إلى أهله، ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه ونبيه (صلى الله عليه وآله). فأبشروا، ثم أبشروا فوالله ما الحق إلا في أيديكم" [2].

وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه " إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح، فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ويدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عز وعلا ". وروى أبو خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد، كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الاسلام إلى أمر جديد ". وروى علي بن عقبة، عن أبيه قال: إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، ورد

---

[1] كمال الدين، الشيخ الصدوق:٢ / ٣١٣ .

[2] الكافي، الشيخ الكليني: ٣ / ٥٣٨، باب أدب المصدق من الزكاة.

كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿**وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**﴾[1] ، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد عليهما السلام، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين. ثم قال: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء[2]، وهو قول الله تعالى: ﴿**والعاقبة للمتقين**﴾ [3].

مدة ملكه

إن البحث والتحقيق في جملة من المسائل المتعلق بالفكرة المهدوية ((قضية الإمام المهدي (عليه السلام) من ولادته حتى الظهور المبارك لا يمكن أن يحتكم فيها للرأي والخيال، بل ترتكز الوارد عن النبي ((صلى الله عليه

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد: ٢ / ٣٨٤ – ٣٨٥. الغيبة- الشيخ الطوسي: ٤٧٢، ٤٩٢.

(٣) ﴿قَالَ مُوسَى لقَوْمه اسْتَعينُوا باللَّه وَاصْبرُوا إنَّ الْأَرْضَ للَّه يُورثُهَا مَنْ يَشَاءُ منْ عبَاده وَالْعَاقبَةُ للْمُتَّقينَ﴾. الأعراف، الآية: ١٢٨. ﴿تلْكَ الدَّارُ الْآخرَةُ نَجْعَلُهَا للَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً في الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقبَةُ للْمُتَّقينَ﴾. القصص، الآية: ٨٣.

وآله))وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وما يستفاد من الآي الكريم))، فيما يختص بملك الإمام (عليه السلام) وسيرته وما في هذا الاتجاه، فقد جاء عنهم (عليهم السلام) روايات وأحاديث تبين مدة ملكه وسعة الوطن الإسلامي في دولته (عليه السلام)، وهناك روايات تظهر لنا سيرته وكيفية تعامله ...

فعن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن على الباقر (عليهما السلام): وكم يقوم القائم (عليه السلام) في عالمه حتى يموت ؟ فقال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته".

وعن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال:" يملك القائم (عليه السلام) تسع عشرة سنة وأشهرا " [1].

سيرة الإمام المهدي (عليه السلام)

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:قلت له:" صالح من الصالحين سمه لي أريد القائم (عليه السلام) فقال:اسمه اسمي قلت:أيسير بسيرة محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ قال:هيهات هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته، قلت:جعلت فداك لم ؟ قال " إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سار في أمته بالمن كان يتألف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً،ويل لمن

---

[1] الغيبة، النعماني:٢٣٧، وفي عقد الدرر، وغيره من المصادر، سبع وتسع سنين، وبعضها أربعين سنة .

ناواه".

وعن أبي حمزة الثمالي قال:" قلت لعلى بن الحسين عليهما السلام أن علياً عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل الشرك، قال:فغضب ثم جلس ثم قال:سار والله فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح، أن عليا كتب إلى مالك وهو على مقدمته في يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل ولا يقتل مدبرا، ولا يجهز على جريح . ومن أغلق بابه فهو آمن . فأخذ الكتاب ووضعه بين يديه على القربوس من قبل أن يقرأه ثم قال اقتلوهم، فقتلهم حتى أدخلهم سكك البصرة،ثم فتح الكتاب فقرأ،ثم أمر مناديا فنادى بما في الكتاب" [1].

عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر(عليه السلام):" يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتيب أحدا، ولا يأخذه في الله لومة لائم[2].

وعن أبى بصير، عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال:"ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الجشب، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف " [3].

وعن بشر بن غالب الاسدي قال: قال لي الحسين ابن على (عليهما السلام):" يا بشر ما بقاء قريش إذا قدم القائم المهدي منهم خمسمائة رجل

---

[1] الغيبة، النعماني:٢٣١- ٢٣٢.

[2] الغيبة، النعماني:٢٣٣. بحار الأنوار: ٥٢/ ٣٥٤.

[3] الغيبة، النعماني:٢٣٤.

فضرب أعناقهم صبرا، ثم قدم خمسمائة فضرب أعناقهم صبرا، ثم خمسمائة فضرب أعناقهم صبرا، قال:فقلت له:أصلحك الله أيبلغون ذلك، فقال الحسين بن علي(عليهما السلام):إن مولى القوم منهم، قال:فقال لى بشير بن غالب أخو بشر بن غالب:أشهد [1].

إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الارض بركاتها، ورد كل حق إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الاسلام، ويعترفوا بالايمان، أما سمعت الله سبحانه يقول:" وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون " [2] وحكم بين الناس بحكم داود، وحكم محمد صلى الله عليه وآله فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره، لشمول الغنى جميع المؤمنين . ثم قال:إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا:إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء[3] وهو قول الله تعالى " والعاقبة للمتقين " [4]. وروى الشيخ النعماني في غيبته قال: " دخل رجل على أبي جعفر الباقر(عليه السلام)؛ فقال له:عافاك الله اقبض مني هذه الخمسمائة

---

[1] الغيبة، النعماني:٢٣٥.

[2] سورة آل عمران:٨٣.

[3] بحار الأنوار:٧٥ / ٣٣٨.

[4] سورة الأعراف:١٢٧.

درهم فإنها زكاة مالي، فقال له أبو جعفر (عليه السلام):خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الاسلام والمساكين من إخوانك المؤمنين ثم قال إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي مهديا لا نه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عزوجل من غار بأنطاكية ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الانجيل بالانجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الارض وظهرها، فيقول للناس:تعالوا إلى ما قطعتم فيه الارحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عزوجل، فيعطي شيئا لم يعطه أحد كان قبله، ويملا الارض عدلا وقسطا ونورا [1].

[1] الغيبة، النعماني:٢٣٧.

الفصل السادس

الدولة في عصر الغيبة

إن الحديث عن الحكم والسلطة والدولة في عصر الغيبة، تدفعنا إلى بحث جملة من النقاط ذات العلاقة والصلة بين الدولة والحكم والسلطة كعناوين عامة والإسلام كرسالة عالمية وخاتمة للرسالات السماوية، فلابد من بحث مشروعية إقامة الدولة إسلامياً، والبحث عن مستند الدولة وأساسها ومرتكزها النظري والتطبيقي، حتى تكون أوليات ممهدة لفهم المفهوم الإسلامي للدولة أعم من عصر الغيبة، ومن ثم تكون مدخل لفهم ووعي ظاهرة الدولة والحكومة الإسلامية في عصر الغيبة وضرورتها ومبررها ومستندها المعرفي، ومن ثم الوقوف على عوامل تبرز كنتائج بحث للوحدة والتوحد بين المسلمين، فضلاً عن أولية البحث على ضرورتها كطبيعة لهذا الدين ولابد للمسلمين من السعي والعمل لتحكيم رسالتهم في حياتهم. وفقاً لذلك سنتناول جملة من المفاهيم والمرتكزات في هذا المنحى:

نظرية الاستخلاف

ليس الحكم والسلطة حسب المفهوم القرآني، بمعنى الحيازة والتحكم بأمر الجماعة البشرية، وليست الدولة بما هي كيان سياسي يكرس السيادة والسلطة كهدف أعلى؛وإنما هما ممارسة إنسانية هادفة، تحقيقاً من أجل الوجود الإنساني، وكيما يتحقق للإنسان سعيه نحو الكمال والسعادة الأبدية دون فاصل بينما هو روحي ومادي، وعليه فالسلطة:هي ممارسة رسالية وأخلاقية هدفاً وغاية.

مفهومي الخلافة والاستخلاف

والاستخلاف لغة هو إقامة خلف يقوم مقام المستخلف أو الغير على شيء ما، فإذا طبقنا هذا المعنى اللغوي على استخلاف الله جل شأنه لآدم وذريته في الأرض قلنا إن البشر أما خلفاء لله أو لغيره.وهناك رأي لا يجوز ان يقال خليفة الله للإنسان لأن الغايب أو الميت هو الذي يجوز أن يخلفه غيره أما الشاهد فلا يصح أن يقال أن له خليفة وهذا الرأي معارض بصريح الآيات الدالة على خلافة الإنسان بالمعنيين الخاص والعام على الأرض والجاعل هو الله ولا تنافي بين الشهود وغيره في هذا المضار، لأن المنظور إلى وظيفة المستخلف ودوره وما يقوم به نيابة عمن استخلفه [1].

أولاً:الخلافة العامة في القرآن:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ [2].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ **هو الذي جعلكم خلائف في الأرض** ﴾ [3].

وقال: ﴿ **أنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا** ﴾ [4].

---

(١) انظر أوضاعنا السياسية:٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية:٣٠.

(٣) الأعراف، الآية :٦٩.

(٤) الأحزاب، الآية:٧٢.

ثانياً الشهادة في القرآن الكريم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً** ﴾ [1].

﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ [2].

﴿ **وكنت هعليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد** ﴾ [3].

مفهوم الاستخلاف:

أن مفهوم الاستخلاف لتي تتحدث عنه الآيات المباركة ليست استخلافاً لشخص آدم (عليه السلام) ، بل الجنس لبشري كله، فالخلافة – بناء على هذا – قد أعطيت للإنسانية جمعاء [4].

أن الخلافة أعم وأشمل من مفهوم الحكم وتسلم السلطة لإدارة شؤون دولة أو مجتمع، وأما الحكم فهو متفرع عن الخلافة.[5]

---

[1] النساء، الآية: ٤١.

[2] البقرة، الآية:١٤٣.

[3] المائدة، الآية:١٧.

[4] الإسلام يقود الحياة، محمد باقر الصدر، وزارة الإرشاد، إيران: ١٣٣.

[5] الإسلام يقود الحياة :١٣٤.

أن استخلاف الله للإنسان على الأرض يعني أن الاستخلاف يشمل كل ما للمستخلف سبحانه و تعالى أي أن الإنسان مستخلف على الأرض، بكل ما فيها من خيرات ونعم .

عناصر وأركان الاستخلاف:

إن مستند انتزاع هذه الأركان، أركان الاستخلاف أو عناصره هي الآية الكريمة: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾[1].

المستخلف:وهو الله سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة..**﴾.

الإنسان: وهو الجماعة البشرية (جنس الإنسان) بدلالة قوله تعالى: ﴿**جاعل..خليفة**﴾ [2].

الأرض:هي محل سيادة الإنسان وموضع أداء دوره في الخلافة والأعمار، كما هي تشتمل جميع الخيرات التي تمهد للإنسان القيام بمهمته، فالأرض هي الموضوع الذي يمارس فيه دور الخلافة، الآية: ﴿**جاعل في الأرض خليفة**﴾ [3].

---

[1] البقرة، الآية: ٣٠.

[2] البقرة، الآية: ٣٠.

[3] البقرة، الآية: ٣٠.

ونقصد بها مجموعة المرتكزات المنتزعة من التصور الإسلامي، والتي تتأس وفقاً لها شرعية السلطة في الإسلام، وفي نفس الوقت تجد مبرراتها، في الطبيعة البشرية، فالسلطة هي اعم من الكيان الذي اصطلح عليه يـــ ((الدولة))، ففي أبسط التجمعات هي ظاهرة ملحوظة، كما هي في الاسرة والمجتمعات البدائية، ففي القبيلة هناك الرئيس الذي ترجع لـــه القبيلة في شؤونها المختلفة، وكما لها الدور نفسه في التنظيمات والأحزاب، والمنظمات المهنية، مع ملاحظة التفاوت في السعة والضيق في مساحة التأثير والالتزام.

الأسس والمرتكزات:

أولاً:غاية الوجود الإنساني

إن غاية الخلق هي خلافة الإنسان الأرض واعمرها، كما هي أحد أوجه العلاقة الثلاثية (الله – الإنسان – الكون)؛فعملية الاستخلاف تعني انتماء الجماعة البشرية إلى محور واحد وهو المُستخلِف، وهو الله سبحانه، بدلاً عن كل الانتماءات الأخرى، والإيمان بسيد ومالك واحد للكون، وهذا هو التوحيد الخالص، وهو الذي قام الإسلام على أساسه، وحملت لواءه ثورات الأنبياء تحت شعار((لا إله إلا الله)) [1].

ثانياً:العلاقات الاجتماعية:

حيث وفقا لمفهوم الاستخلاف يجب (إقامة العلاقات الاجتماعية على

---

[1] الإسلام يقود الحياة، السيد الشهيد محمد باقر الصدر:١٣٥.

أساس العبودية الملخصة لله)[1]، وعلى وفق ذلك أيضاً يكون ((تحرير الإنسان من عبودية الأسماء التي تمثل ألوان الاستغلال و الجهل والطاغوت)) [2].

ثالثاً:تجسد روح الأخوة العامة

أن الناس جميعاً عباد الله تعالى فهم متساوون بالنسبة إليه، ولهذا فإن من الطبيعي أن يكونوا أخوة متكافئين في الكرامة الإنسانية والحقوق، وحيث لا تفاضل ولا تمييز بينهم في الحقوق الإنسانية إلا بالعمل الصالح، تقوى أو علماً أو جهاداً [3].

رابعاً:الخلافة والأمانة

أن الخلافة استئمان، ولهذا عبر عنها القرآن بالأمانة في قوله تعالى: ﴿أنا عرضنا الأمانة﴾، والأمانة تقترض المسؤولية والإحساس بالواجب إذ بدون إدراك الإنسان أن مسؤول لا يمكنه أن ينهض بأعباء الأمانة، أو يختار للممارسة دور الخلافة [4].

رابعاً:المسؤولية:

أن المسؤولية علاقة ذات حدين:

الأول:التخويل والممارسة

---

[1] الإسلام يقود الحياة، م.س: ١٣٥.

[2] الإسلام يقود الحياة ، م.س:١٣٥.

[3] الإسلام يقود الحياة م.س:١٣٥-١٣٦.

[4] الإسلام يقود الحياة ، م.س:١٣٦.

فهي من ناحية تعني الارتباط والتقييد، لأن الجماعة البشرية التي تتحمل مسؤوليات الخلافة على الأرض إنما تمارس هذا الدور بوصفها[1]:

.. خليفة عن الله

.. وإنها غير مخولة بهواها أو اجتهادها المنفصل عن توجيه الله سبحانه وتعالى؛لأن هذه تتنافى وطبيعة الاستخلاف.

.. ولهذا أيضاً؛فالجماعة البشرية مكلفة بأن تحكم بالحق، وتؤدي إلى الله أمانته بتطبيق أحكامه على عباده وبلاده.

.. وتعني المسؤولية من ناحية أخرى أن الإنسان كائن حر إذ بدون الاختيار والحرية لا معنى للمسؤولية؛فالإنسان بسعيه نحو الكمال يحقق الدور الذي أنيط به- الخلافة والاعمار – أو يتجه بنحو آخر يخل بهذا الدور، فـ ((الإرادة في الإنسان هي مناط عبودية الله[[خلافة – أمانة]]وهي أيضاً مناط التكليف والجزاء)) [2].

الشهادة

﴿ لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ .

ولابد من الوقوف على جملة من المفاهيم المرتبطة بالشهادة وبالتالي توضح لنا الصلة بينها وبين الخلافة كمظهرين لامتداد النبوات والرسالات السماوية، وبالتالي تترسم صورة هذا الامتداد، بدور العلماء والفقهاء،

---

(1) الإسلام يقود الحياة، م.س:١٣٦.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط٢٤ ١٤١٥، مجلد٣ ، ١/ ٦١.

خلافة وشهادة، ومن هذه المفاهيم:

١ — إن الشهادة:هي الخط الذي فرضه الله إلى جنب خط الخلافة صيانةً للإنسان الخليفة من الانحراف؛حيث لو لم يكن لهذا الخط — أي الشهادة — وجود فإن((الإنسان سوف يخسر كل الأهداف الكبيرة التي رسمت له في بداية الطريق)) [١].

٢ — الشهيد: هو مرجع فكري، وتشرعي من الناحية الأيديولوجية — العقائدية، وهو الذي يشرف على سير الجماعة وانسجامه أيديولوجيا مع الرسالة الربانية التي يحملها ومسؤول عن التدخل لتعديل المسيرة، أو إعادتها إلى طريقها الصحيح إذا واجه انحرافاً في مجال التطبيق [٢] .

أدوار ومسؤوليات الشهيد:تتمثل أدوار ومسؤوليات الشهيد بما يلي:

استيعاب الرسالة السماوية والحفاظ عليها .

الأشراف على ممارسة الإنسان لدور الخلافة، ومسؤولية إعطاء التوجيه بالقدر الذي يتصل بالرسالة وأحكامها ومفاهيمها.

التدخل لمقاومة الانحراف، واتخاذ كل التدابير الممكنة من أجل سلامة المسيرة.

أصناف الشهداء:إن خط الشهادة يتمثل:

أولاً:الأنبياء.

ثانياً:الأئمة المعصومون والذين يعتبرون امتداداً رشيداً للنبي.

---

[١]الإسلام يقود الحياة:١٤٤.

[٢]الإسلام يقود الحياة ، المصدر السابق: ١٤٥.

ثالثاً:المرجعية الدينية – العلماء والفقهاء – والتي تعتبر امتداداً رشيداً للنبي والإمام في خط الشهادة.

الفروق الجوهرية بين أصناف الشهيد الثلاثة:

أ – النبي هو حامل الرسالة من السماء باختيار الله تعالى له، ليكون مبشراً ومبلغاً ونذيراً للناس.

ب- الإمام:وهو مستودع للرسالة ربانياً .

وأيضاً فإن النبي والإمام يكونان معينان من قبل الله تعالى تعيينا شخصياً، ويكونان معصومان، أي مجسدان للرسالة يقيمها وأحكامها في كل سلوكهما وأفكارهما ومشاعرهما ولا يحتمل فيهما أن يمارسها جهلاً أو سهواً أي ممارسة جاهلية، ولابد أن تكون هذه النظافة المطلقة متوفرة قبل تسلم المنصب الإلهي، لأنهما عهد رباني، ففي ((دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبي الأنبياء خاطبه الله جل شأنه قائلاً: ﴿**إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾[1]،فهناك إذاً إمامة بجعل جاعل هو الله سبحانه وتعالى.وهناك ظلم وعدل، كقيم لا بد أن تعرف، وظالم لنفسه هو من البشر، ومقتصد، وسابق بالخيرات، والإمامة في هذه الآية الكريمة تأخذ شكل عهد إلهي بين الله – جل شأنه – وبين الإنسان عهد لا يناله الظالمون ولا يقربون منه ولا ينبغي لأحد أن يقرّبهم منه بحال، فضلاً عن

---

[1] سورة البقرة:١٢٤.

أن يمكنهم منه)) [1]، ويتم العهد الرباني ومن ثم يعهد به الله تعالى إلى النبي أو الإمام بعد عملية الاصطفاء قال تعالى: ﴿إن الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾[2]؛ وبذلك تستكمل عملية الاستخلاف صورتها وتناط المهام الاستخلافية بشخص تم اختياره من قبل الله تعالى، إما للنبوة والرسالة أو لمهمة الإمامة لديمومة الرسالة بعد النبي والرسول.

ج – المرجعية

والمرجع هو الإنسان الذي أكتسب من خلال جهد بشري ومعاناة طويلة الأمد استيعابا حياً وشاملاً للإسلام ومصادره ومبادئه.فتكون المرجعية من خلال خطي الخلافة والشهادة:

قراراً إلهياً، أما من حيث التجسد في الواقع التطبيقي؛ فهي قرار يعود إلى الأمة، ومن يتوافر على شروطها.

وإن((المرجع ليس معصوماً؛فهو بحاجة إلى شهيد ومقياس موضوعي)) [3].

شروط التأهيل للشهادة والمرجعية

إن مجموعة من الشروط التي يجب أن يتوافر عليها من يتصدى لقيادة الأمة وتولي زمام الأمر وهي:

---

[1] حاكمية القرآن، الدكتور طه جابر العلواني، المعهد العلمي الإسلامي، ط١ ١٤١٧هـ:٨-٩.

[2] سورة آل عمران:٣٣.

[3] الإسلام يقود الحياة:١٤٥-١٤٧.

العدالة، العلم، الوعي بالواقع وما يدور به من مستجدات، وكيفية استيعاب المبادئ الإسلامية لإشكالياته المختلفة.

قال تعالى : ﴿ **بما استحفظوا من الكتاب وكانوا عليه شهداء** ﴾ [1].

الرقابة:إن الوعي مستبطن للرقابة على الواقع، حيث لا معنى للرقابة بدون وعي وإدراك بما يراد من الشهيد ومراقبته لظروف ومستجدات الواقع وفقاً للأحكام والمفاهيم الرسالية [2].

المرجعية وخط الشهادة

في عصر الغيبة يتحمل المرجع الشهيد مسؤولية الشهادة على أساس أن المرجعية هي امتداد للنبوة والإمامة على هذا الخط .

وهذه المسؤولية تفرض:

أولاً :أن يحافظ المرجع على الشريعة والرسالة، حيث يرد عنها كيد الكائدين، وشبهات الكافرين و الفاسقين .

ثانياً:أن يكون المرجع في بيان أحكام الإسلام ومفاهيمه، ويكون اجتهاده هو المقياس الموضوعي للأمة من الناحية الإسلامية، بل وتمتد مرجعيته في هذا المجال إلى تحديد الطابع الإسلامي لا للعناصر الثابتة من التشريع الإسلامي فقط، بل وللعناصر المتحركة الزمنية أيضاً باعتباره هو الممثل الأعلى للأيديولوجية – العقيدة الإسلامية [3].

---

[1] سورة المائدة: ٤٤.

[2] الإسلام يقود الحياة:١٤٨.

[3] الإسلام يقود الحياة :١٧٠.

ثالثاً:أن يكون مشرفاً ورقيباً على الأمة، وحيث تفرض هذه الرقابة عليه أن يتدخل لإعادة الأمور إلى نصابها (إسلامياً) إذا انحرفت عن طريقها الصحيح، وتزعزعت المبادئ العامة لخلافة الإنسان على الأرض.

والمرجع الشهيد معين من قبل الله تعالى بالصفات والخصائص أي بالشروط العامة في كل الشهداء التي تقدم ذكرها، ومعين من قبل الأمة بالشخص إذ تقع على الأمة مسؤولية الاختيار الواعي له[1]، هذا وقد وزع في عصر الغيبة مسؤوليات الخطين بين المرجع والأمة، وبين الاجتهاد الشرعي و الشورى الزمنية فلم يشأ أن تمارس الأمة خلافتها بدون شهيد يضمن عدم انحرافها ويشرف على سلامة المسيرة ويحدد لها معالم الطريق من الناحية الإسلامية.

ومن هذا تدرك أن دور المرجع كشهيد على الأمة دور رباني لا يمكن التخلي عنه، وأن دوره في إطار الخلافة العامة للإنسان على الأرض دور بشري اجتماعي يستمد قيمته وعمقه من مدى وجود الشخص في الأمة وثقتها بقيادته الاجتماعية والسياسية [2].

---

[1] الإسلام يقود الحياة: ١٧٠ .

[2] الإسلام يقود الحياة: ١٧٠ — ١٧٢ .

دعاء التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أني أسلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سرك المستبشرون بأمرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك.

أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذ واد وحفظة ورواد فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر أم لا إله إلا أنت فبذلك أسألك وبمواقع العز من رحمتك وبمقاماتك وعلاماتك أن تصلي على محمد وآله وأن تزيدني إيماناً وتثبيتاً يا باطناً في ظهوره وظاهراً في بطونه ومكنونه يا مفرقاً بين النور والديجور يا موصوفاً بغير كنه ومعروفاً بغير شبه حاد كل محدود وشاهد كل مشهود وموجد كل موجود ومحصي كل معدود وفاقد كل مفقود ليس دونك من معبود أهل الكبرياء والجود يا من لا بكيف ولا يؤين بأين يا محتجباً عن كل عين يل ديموم يا قيوم وعالم طل معلوم صل على محمد وآله وعلى عبادك المنتجبين وبشرك المحتجبين وملائكتك المقربين والبهم الصافين الحافين وبارك لنا في شهرنا هذا المرجب وما بعده من الأشهر الحرم وأسبغ علينا فيه النعم وأجزل لنا فيه القسم وأبرر لنا فيه القسم باسمك الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي

وضعته على النهار فأضاء وعلى الليل فأظلم وأغفر لنا ما نعلم وما لا نعلم وأعصمنا من الذنوب خير العصم وأكفنا كوافي قدرك وأمنن علينا بحسن نظرك ولا تكلنا إلى غيرك ولا تمنعنا من خيرك وبارك لنا من أعمارنا وأصلح لنا خبيئة أسرارنا وأعطنا منك الأمان واستعملنا بحسن الأيمان وبلغنا شهر الصيام وما بعده من الأيام والأعوام يا ذا الجلال والإكرام [1].

صلوات الجمعة

اللهم صل على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال المطهرة من كل آفة البريء من كل عيب المؤمل للنجاة المرتجى للشفاعة المفوض إليه دين الله.

اللهم شرف بنيانه وعظم برهانه وأفلج حجته وأرفع درجته وأضئ نوره وبيض وجهه وأعطه الفضل والفضيلة والنزلة والوسيلة والدرجة الرفيعة وإبعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون وصل على أمير المؤمنين ووارث المرسلين وقائد الغر المحجلين وسيدة الوصيين وحجة رب العالمين وصل على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين .

وصل على الحسين بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.وصل على علي بن الحسين إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة

---

[1] الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان ص١٣٠، طهران، ١٣٩١هـ.

رب العالمين.وصل على محمد بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على جعفر بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على موسى بن جعفر إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على علي بن موسى إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على محمد بن على إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على علي بن محمد إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على الحسن بن علي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

وصل على الخلف الهادي المهدي إمام المؤمنين ووارث المرسلين وحجة رب العالمين.

اللهم صل على محمد وأهل بيته الأئمة الهادين العلماء الصادقين الأبرار المتقين دعائم دينك وأركان توحيدك وتراجم وحيك وحججك على خلقك وخلفائك في أرضك الذين اخترتهم لنفسك اصطفيتهم على عبادك و ارتضيتهم لدينك وخصصتهم بمعرفتك وجلّلتهم بكرامتك، وغشيتهم

برحمتك وحففتهم بنعمك وغذيتهم بحكمتك وألبستهم نورك ورفعتهم في ملكوتك وحفظتهم بملائكتك وشرفتهم بنبيك صلواتك عليه وآله .اللهم صل على محمد وعليهم صلوة زاكية نامية كثيرة دائمة طيبة لا يحيط بها إلا أنت ولا يسعها إلا علمك ولا يحصيها أحد غيرك [1].

اللهم أنجز

اللهم أنجز لي ما وعدتني ؛اللهم أنتقم لي من أعدائي.

دعاء الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد نبي رحمتك وكلمة نورك، وأن تملأ قلبي نور اليقين وصدري نور الإيمان، وفكري نور الثبات وعزمي نور العلم وقوتي نور العمل ولساني نور الصدق وديني نور البصائر من عندك وبصري نور الضياء وسمعي نور وعي الحكمة ومودتي نور المولاة لمحمد وآله عليهم السلام حتى ألقاك وقد وفيت بعهدك وميثاقك فلتسعني رحمتك يا ولي يا حميد .

اللهم صل على حجتك في أرضك وخليفتك في بلادك والداعي إلى سبيلك والقائم بقسطك والثائر بأمرك ولي المؤمنين وبوار الكافرين ومجلي الظلمة ومنير الحق والساطع بالحكمة والصدق وكلمتك التامة في أرضك المرتقب الخائف والولي الناصح سفينة النجاة وعلم الهدى ونور أبصار الورى، وخير من تقمص وارتدى ومجلي العمى الذي يملأ الأرض عدلاً

---

[1] مفاتيح الجنان، م.س: ٥١.

وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.إنك على كل شيء قدير.

اللهم صل على وليك وأبن أوليائك الذين فرضت طاعتهم، وأوجبت حقهم وأذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً.

اللهم انصر وأنتصر به أوليائك وأولياءه وشيعته وأنصاره واجعلنا منهم :اللهم أعذه من كل باغ وطاغ، ومن شر جميع خلقك واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله واحرسه وامنعه من أن يوصل إليه بسوء واحفظ فيه رسولك وآل رسولك واظهر به العدل وأيده بالنصر وأنصر به وأخذل خاذليه، وأقصم به جبابرة الكفرة وأقتل به الكفار والمنافقين وجميع الملحدين، حيث كانوا في مشارق الأرض ومغاربها برها وبحرها، وأملأ به الأرض عدلاً، وأظهر به دين نبيك، واجعلني اللهم من أنصاره وأعوانه وأتباعه وشيعته، وأرني في آل محمد ما يأملون وفي عدوهم ما يحذرون أله الحق آمين يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين [1].

دعاء لقضاء الحوائج

اللهم إن أطعتك فالمحمدة لك وإن عصيتك فالحجة لك، منك الروح ومنك الفرج سبحان من قدر وغفر اللهم إن كنت قد عصيتك فإني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو الإيمان بك لم أتخذ لك ولداً ولم أدع لك شريكاً منّاً منك به علي لا مناً مني به عليك، وقد عصيتك يا ألهي على غير وجه المكابر ولا الخروج عن عبوديتك ولا الجحود لربوبيتك ونكن أطعت هواي وأزلني الشيطان فلك الحجة علي والبيان فإن تعذبني

---

[1] أحمد بن منصور الطبرسي، الاحتجاج: ٢/٣١٧-٣١.

فبذنوبي غير ظالم، وإن تغفر لي فإنك جواد كريم يا كريم يا كريم ــ تكرر، حتى ينقطع النفس ، ثم تقول ــ يا آمناً من كل شيء وكل شيء منك خائف حذر أسألك بأمنك من كل شيء وخوف كل شيء منك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعطيني أماناً لنفسي وأهلي وولدي وسائر ما أنعمت به علي حتى لا أخاف أحداً ولا أحذر من شيء أبداً إنك على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل، يا كافي إبراهيم نمرود يا كافي موسى فرعون أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تكفيني شر فلان بن فلان [1].

دعاء الفرج

إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء وانكشف الغطاء وانقطع الرجاء وضاقت الأرض ومنعت السماء وأنت المستعان وإليك المشتكي وعليك المعول في الشدة والرخاء .

اللهم صل على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم وعرفتنا بذلك منزلتهم ففرج عنا بحقهم فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر أو هو أقرب .

يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، اكفياني فأنكما كافيان و انصراني فأنكما ناصراني يا مولاي يا صاحب الزمان الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني، الساعة الساعة الساعة، العجل العجل.

---

[1] علي بن موسى بن محمد الطاووس، مهج الدعوات ص٢٩٤-٢٩٥.

يا أرحم الرحمن بحق محمد وآله الطاهرين [1].

الصلاة والدعاء للمهدي [ع]

اللهم وصل على وليك المحيي سنتك القائم بأمرك الداعي إليك الدليل عليك حجتك على خلقك وخليفتك في أرضك وشاهدك على عبادك .

اللهم أعز نصره ومدّ في عمره وزين الأرض بطول بقاءه .

اللهم أحفظه بغي الحاسدين وأعذه من شر الكائدين وأزجره عنه إرادة الظالمين وخلصه من أيدي الجبارين .

اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير.

اللهم جدّد به ما محي من دينك وأحي به ما بدل من كتابك وأظهر به ما غير من حكمك حتى يعود دينك به وعلى يديه غضاً جديداً خالصاً مخلصاً لا شك فيه ولا شبه معه ولا باطل عنده ولا بدعة لديه.

اللهم نور بنوره كل ظلمة وهد بركنه كل بدعة وأهدم بعزه كل ضلالة وأقصم به كل جبار وأخمد بسيفه كل نار وأهلك بعدله كل جائر وأجر حكمه على كل حكم وأذل بسلطانه كل سلطان.

اللهم أذل كل من ناواه وأهلك كل من عاداه وأمكر بمن كاده وأستأصل من جحده حقه استهان بأمره وسعى في إطفاء نوره أراد إخماد ذكره.

اللهم صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن

---

[1] مفاتيح الجنان: ١١٢.

الرضا والحسين المصفى وجميع الأوصياء مصابيح الدجى وأعلام الهدى ومنار التقى والعروة الوثقى والحبل المتين والصراط المستقيم وصل على وليك وولاة عهدك والأئمة من ولده ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنياً وآخرة إنك على كل شيء قدير.

دعاء يوم المبعث النبوي

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذل وكبره تكبيراً .يا عدتي في مدتي يا صاحبي في شدتي يا وليّي في نعمتي يا غياثي في رغبتي يا نجاحي في حاجتي يا حافظي في غيبتي يا كافي في وحدتي يا أنسي في وحشتي أنت الساتر عورتي فلك الحمد وأنت المقيل عثرتي فلك الحمد .وأنت النعش صرعتي فلك الحمد صل على محمد وآل محمد وأستر عورتي وأمن روعتي وأقل عثرتي وأصفح عن جرمي وتجاوز عن سيئاتي في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون [1].

المنن السابغة

اللهم يا ذا المنن السابغة والآلاء الوازعة والرحمة الواسعة والقدرة الجامعة والنعم الجسيمة والمواهب العظيمة والأيادي الجميلة والعطايا الجزيلة يا من لا ينعت بتمثيل ولا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير يا من خلق فرزق وألهم فأنطق وأبتدع فشرع وعلا فأرتفع وقدر فأحسن وصور فأتقن وأحتج فأبلغ وأنعم فأسبغ وأعطى فأجزل ومنح فأفضل يا من سما في العز ففات نواظر الأبصار ودنا في اللطف فجاز هواجس الأفكار يا من توحد بالملك فلا ندّ له في ملكوت سلطانه وتفرد بالآلاء والكبرياء فلا ضد له في

---

[1] مفاتيح الجنان: ١٥٠.

جبروت شأنه يا من حارت في كبرياء هيبته دقائق لطايف الأوهام وانحسرت دون إدراك عظمته خطايف أبصار الأنام يا من عنت الوجوه لهيبته وخضعت الرقاب لعظمته ووجلت القلوب من خيفته أسئلك بهذه المدحة التي لا تنبغي إلا لك وبما وأيت به على نفسك لداعيك من المؤمنين وبما ضمنت الإجابة فيه على نفسك للداعين يا أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأسرع الحاسبين يا ذا القوة المتين صل على محمد خاتم النبيين وعلى أهل بيته واقسم لي في شهرنا هذا خير ما قسمت واحتم لي في قضائك خير ما حتمت واختم لي بالسعادة فيمن ختمت وأحيني ما أحييتني موفوراً وأمتني مسروراً ومغفوراً وتول أنت نجاتي من مسائلة البرزخ وأدرأ عني منكراً ونكيراً وارعني مبشراً وبشيراً واجعل لي إلى رضوانك وجنانك مصيرا وعيشا قريرا وملكا قريرا كبيرا وصل على محمد وآله كثيراً.

يا من أظهر الجميل

يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر؛يا عظيم المن يا كريم الصفح، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة، يا منتهى كل نجوى، يا غاية كل شكوى يا عون كل مستعين يا مبتدءاً بالنعم قبل استحقاقها، يا رباه يا غاية رغبتاه أسألك بحق هذه الأسماء وبحق محمد وآله الطاهرين عليهم السلام إلا ما كشفت كربي ونفست همي وفرجت غمي وأصلحت حالي.يا محمد يا علي يا

علي يا محمد اكفياني فنكما كافيان وانصراني فأنكما ناصراني [1].

دعاؤه (عليه السلام) للمؤمنين والمؤمنات

إلهي بحق من ناجاك وبحق من دعاك في البر والبحر ـــ صل على محمد وآله ـــ تفضيل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى والثروة وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء والصحة، وعلى أحياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرم، وعلى أموات المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرحمة، وعلى غرباء المؤمنين والمؤمنات بالرد إلى أوطانهم سالمين غانمين بمحمد وآله أجمعين [2].

تسبيح صاحب الزمان

سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله زنة عرشه والحمد لله مثل ذلك.

اللهم أهدني

اللهم إنك عرفتني نفسك وعرفتني رسولك وملائكتك وعرفتني ولاة أمرك، اللهم لا آخذ إلا ما أعطيت ولا أقي إلا ما وقيت اللهم لا تغيبني عن

منازل أوليائك ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، اللهم اهدني لولاية من افترضت طاعته [3].

---

[1] بحار الأنوار : ٥١/٣٠٤-٣٠٥.

[2] مهج الدعوات: ٢٩٥-٢٩٦.

[3] مهج الدعوات: ٤١٤.

دعاء الشدائد

بسم الرحمن الرحيم

أنت الله الذي لا إله أنت مبدأ الخلق ومعيدهم أنت الله الذي لا إله إلا أنت مدبر الأمور وباعث من في القبور، وأنت الله الذي لا إله إلا أنت القابض الباسط وأنت الله الذي لا إله إلا أنت وارث الأرض ومن عليها أسئلك باسمك الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وأسئلك بحق محمد وأهل بيته وبحقهم الذي أوجبته على نفسك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل خلاصنا من هذه الشدة يا مقلب القلوب والأبصار يا سميع الدعاء إنك على كل شيء قدير برحمتك يا أرحم الراحمين.

دعاء للشفاء من العلل

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله دواء والحمد لله شفاء ولا إله إلا الله كفاء هو الشافي شفاء وهو الكافي كفاء أذهب البأس برب الناس شفاء لا يغادره سقم وصلى الله على محمد وآله النجباء.

دعاء صاحب الزمان

يا نور يا مدبر الأمور يا باعث من في القبور صل على محمد وآل محمد واجعل لي وشيعتي من الضيق فرجاً ومن الهم مخرجاً وأوسع لنا المنهج وأطلق لنا من عندك ما يفرج وافعل بنا ما أنت أهله يا كريم.

حجابه

اللهم احجبني عن عيون أعدائي وأجمع بيني وبين أوليائي وأنجز لي ما عدتني واحفظني في غيبتي إلى أن تأذن لي في ظهوري وأحي بي ما درس من فروضك وسننك وعجل فرجي وسهل مخرجي واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً وافتح لي فتحاً مبيناً واهدني صراطاً مستقيماً وقني جميع ما أحاذره من الظالمين واحجبني عن أعين الباغين الناصبين العداوة لأهل بيت نبيك ولا يصل إلي أحد منهم بسوء فإذا أذنت في ظهوري فأيدني بجنودك واجعل من يتبعني لنصرة دينك مؤيدين وفي سبيلك مجاهدين على من أرادني وأرادهم بسوء منصورين ووفقني لإقامة حدودك، وأنصر الحق وازهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، وأورد علي شيعتي وأنصاري من تقر بهم العين ويشد بهم الإزر، واجعلهم في حرزك وأمنك برحمتك يا أرحم الراحمين [1].

استخارة صاحب الزمان

اللهم إني أستخيرك لعلمك بعاقبة الأمور وأستشيرك لحسن ظني بك في المأفول والمحذور اللهم إن كان الأمر الفلاني مما قد نيطت بالبركة إعجازه وبواديه وحفت بالكرامة أيامه ولياليه فخير إلي اللهم فيه ترد شموسه ذلولاً أيامه سروراً اللهم أما أمر فاتمر وأما نهي فأنتهي اللهم استخيرك برحمتك خيرة في عافية [2].

---

[1] مهج الدعوات: ٣٠٢.

[2] مفاتيح الجنان: ٥٠٥.

حرز الإمام (عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مالك الرقاب ويا هازم الأحزاب يل مفتح الأبواب يا مسبب الأسباب سبب لنا سبباً لا نستطيع له طلباً بحق محمد وآله أجمعين [1].

بسم الله الرحمن لرحيم

يا حي يا قيوم برحمتك استغثت فأغثني ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً، وأصلح لي شأني كله [2].

تعقيب بعد صلاة الفجر

اللهم بلغ مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه عن جميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها حيّهم وميتهم وعن والدي وولدي وعني من الصلوات والتحيات زنة عرش الله ومداد كلماته ومنتهى رضاه وعدد ما أحصاه كتابه وأحاط به علمه اللهم أجدد له في هذا اليوم وفي كل يوم عهداً وعقداً وبيعة له في رقبتي اللهم فكما شرفتني بهذا التشريف وفضلتني بهذه الفضيلة وخصصتني بهذه النعمة فصل على مولاي وسيدي صاحب الزمان واجعلني من أنصاره وأشياعه والذابين عنه، واجعلني من المستشهدين بين يديه طائعاً غير مكره في الصف الذي نعت أهله في كتابك فقلت: ﴿*صفا كانهم بنيان مرصوص*﴾ على طاعتك وطاعة رسولك وآله عليهم السلام، اللهم هذه بيعة في عنقي إلى يوم القيامة [3].

---

[1] مهج الدعوات: ٤٥.

[2] مهج الدعوات، م.س : ٥.

[3] مصباح الزائر ، السيد علي بن طاووس: ٢٣٤.

الزيارات

زيارة أمير المؤمنين (ع)

السلام على الشجرة النبوية والدوحة الهاشمية المضيئة المثمرة بالنبوة الموفقة بالإمامة وعلى ضجيعيك آدم ونوح عليهما السلام.

السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين.السلام عليك وعلى الملائكة المحدقين بك والحافين بقبرك.يا مولاي يا أمير المؤمنين هذا يوم الأحد وهو يومك وباسمك وأنا ضيفك فيه وجارك فأضفني يا مولاي وأجرني فأنك كريم تحب الضيافة ومأمور بالإجارة فأفعل ما رغبت إليك فيه رجوت منك بمنزلتك وآل بيتك عند الله ومنزلته عندكم وبحق ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين.[1]

زيارة الإمام المنتظر

بسم الله الرحمن الرحيم

لا لأمر الله تعقلون ولا من أوليائه تقبلون، حكمة بالغة عن قوم لا يؤمنون:

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

إذا أرتم التوجه بنا إلى الله وإلينا، فقلوا كما قال :الله تعالى:

سلام على آل ياسين.

السلام عليك يا باب الله وديان دينه .

السلام عليك يا خليفة الله وناصر خلقه .

---

[1] بحار الأنوار: ١٠٢/٢١٢.

السلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته.

السلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه.

السلام عليك يا بقية الله في أرضه .

السلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووكده .

السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه .

السلام عليك أيها المعلم المنصوب والعلم المصبوب والغوث والرحمة الواسعة وعداً غير مكذوب.

السلام عليك حين تقعد السلام عليك حين تقوم.

السلام عليك حين تقرأ وتبين.

السلام عليك حين تصلي وتقنت .

السلام عليك حين تركع وتسجد.

السلام عليك حين تكبر وتهلل.

السلام عليك حين تحمد وتستغفر.

السلام عليك حين تمسي وتصبح.

السلام عليك في الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى .

السلام عليك أيها الإمام المأمون.

السلام عليك أيها المقدم المأمول.

السلام عليك بجوامع السلام .

أشهدك يا مولاي أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله لا حبيب إلا هو وأهله، وأشهد أن أمير المؤمنين

حجته، والحسن حجته والحسين حجته وعلي بن الحسين حجته ومحمد بن علي حجته وجعفر بن محمد حجته وموسى بن جعفر حجته وعلي بن موسى حجته ومحمد بن علي حجته وعلي بن محمد حجته والحسن بن علي حجته وأشهد أنك حجة الله.

أنتم الأول والأخر وأن رجعتكم حق لا شك فيها يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت من إيمانها خيراً، وأن الموت حق، وأن ناكراً ونكيراً حق، وأشهد أن النشر والبعث حق، وأن الصراط والمرصاد حق، والميزان والحساب حق والجنة والنار حق، والوعد والوعيد بهما حق.

يا مولاي شقي من خالفكم وسعد من أطاعكم.

فأشهد على ما أشهدتك عليه، وأنا ولي لك بريء من عدوك فالحق ما رضيمتوه والباطل ما سخطتموه والمعروف ما أمرتم به والمنكر ما نهيتهم عنه فنفسي مؤمنة بالله وحده لا شريك له وبرسوله وبأمير المؤمنين، وبأئمة المؤمنين وبكم يا مولاي، أولكم وآخركم، ونصرتي معدة لكم، ومودتي خالصة لكم آمين آمين.

زيارة المعصومين

الحمد لله الذي أشهدنا فشهد أوليائه في رجب وأوجب علينا من حقهم ما قد وجب وصل الله على محمد المنتجب وعلى أوصيائه الحجب اللهم فكما أشهدتنا مشهدهم فأنجز لنا موعدهم وأوردنا موردهم غير محلئين عن من ورد في دار المقامة والخلد والسلام عليكم أنى قصدتم واعتمدتكم بمسئلتي وحاجتي وهي فكاك رقبتي من النار والمقر معكم في دار القرار مع

شيعتكم الأبرار والسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أنا سائلكم وآملكم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض فيكم يجبر المهيض ويشفى المريض وما تزداد الأرحام وما تغيض أني بسركم مؤمن ولقولكم مسلم وعلى بكم مقسم في رجعي بحوائجي وقضائها وامضائها وانجاحها وإبرامها وبشؤوني لديكم وصلاحها والسلام عليكم سلام مودع ولكم حوائجه مودع يسأل الله إليكم المرجع وسعيه إليكم غير منقطع وأن يرجعن من حضرتكم خير مرجع إلى جناب ممرع وخفض موسع ودعة ومنهل إلى حين الأجل وخير ومحل في النعيم الأزل والعيش المقتبل ودوام الأكل وشرب الرحيق والسلسل وعل ونهل لا سام منه ولا ملل ورحمة الله وبركاته وتحياته عليكم حتى العود إلى حضرتكم والفوز في كرتكم والحشر في زمرتكم ورحمة الله وبركاته عليكم وصلواته وتحياته وهو حسبنا ونعم الوكيل [1].

زيارة للإمام المهدي (عليه السلام)

الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا وعرفنا أوليائه وأعدائه، ووفقنا لزيارة أئمتنا ولم يجعلنا من المعاندين الناصبين ولا من الغلاة المفوضين ولا من المرتابين المقصرين السلام على ولي الله وأبن أوليائه السلام على المدخر لكرامة أولياء الله وبوار لأعدائه السلام على النور الذي أراد أهل الكفر إطفائه فأبى الله إلا أن يتم نوره

---

[1] الشيخ الطوسي ، مصباح المتهجد : ٥٧٢.

بكرههم وأيده بالحياة حتى يظهر على يده الحق برغمهم، أشهد أن الله اصطفاكم صغيراً وأكمل لك علومه كبيراً، وأنك حيّ لا تموت حتى تبطل الجبت والطاغوت.

اللهم صل عليه وعلى خدامه وأعوانه على غيبته ونأيه وأستره ستراً عزيزاً وأجعل لـــه معقلاً حريزاً وأشدد اللهم وطأتك على معانديه، وأحرس مواليه وزائريه اللهم كما جعلت قلبي بذكره معموراً فأجعل سلاحي بنصرته مشهوراً وإن حال بيني وبين لقائه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً وأقدرت به على خليقتك رغماً فأبعثني عند خروجه ظاهراً من حفرتي مؤتزراً كفني حتى أجاهد بين يديه في الصف الذي أثنيت على أهله في كتابك فقلت: ﴿ **كأنهم بنيان مرصوص** ﴾.

اللهم طال الانتظار وشمت بنا الفجار وصعب علينا الانتصار اللهم أرنا وجه وليك الميمون، في حياتنا وبعد المنون اللهم إني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة الغوث الغوث يا صاحب الزمان قطعت في وصلتك الخلان وهجرت لزيارتك الأوطان وأخفيت أمري عن أهل البلدان لتكون شفيعاً عند ربك وربي وإلى آبائك وموالي في حسن التوفيق لي وإسباغ النعمة علي وسوق الإحسان إلي.

اللهم صل على محمد وآل محمد أصحاب الحق وقادة الخلق واستجب مني ما دعوتك وأعطني ما لم أنطق به في دعائي من صلاح ديني ودنياي، إنك حميد مجيد وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

اللهم عبدك الزائر في فناء وليك المزور الذي فرضت طاعته على العبيد

والأحرار أنقذت به أوليائك من عذاب النار اللهم اجعلها زيارة مقبولة ذات دعاء مستجاب من مصدق بوليك غير مرتاب اللهم لا تجعله آخر العهد به ولا بزيارته ولا تقطع أثري من مشهده وزيارة أبيه وجده اللهم أخلف علي نفقتي وأنفعني بما رزقتني في دنياي وآخرتي لي ولإخواني وأبوي وجميع عترتي أستودعك الله أيها الإمام الذي تفوز به المؤمنون، ويهلك على يديه الكافرون المكذبون.

يا مولاي يا ابن الحسن بن علي جئتك زائراً لك ولأبيك وجدك متيقناً الفوز بكم معتقداً بإمامتكم، اللهم أكتب هذه الشهادة والزيارة لي عندك في عليين وبلغني بلاغ الصالحين وانفعني بحبهم يل رب العالمين [1].

---

[1] مصباح الزائر، ابن طاووس : ٢٢٩.

ثبت المراجع

القرآن العظيم

١. إثبات الوصية، علي بن الحسين المسعودي ،منشورات الشريف الرضي، طبعة مصححة ومنقحة،(بدون تاريخ) .

٢. الإسلام وأوضاعنا السياسية، عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٣. الإسلام يقود الحياة، محمد باقر الصدر، وزارة الإرشاد، إيران .

٤. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، الفضل بن الحسن، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، مطبعة ستاره، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٥. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، متوفي ٥٦٠هـ، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف . ١٣٨٦هـ.

٦. اختبار معرفة الرجال (رجال الكشي) ، الشيخ الطوسي، تحقيق السيد مير باقر الداماد، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، ١٤٠٤ هـ .

٧. بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي، متوفي ١١١١هـ، دار الوفاء بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٨. تاريخ القانون، زهدي يكن، بيروت، ١٩٦٩.

٩. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، متوفي ٣١٠هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
١٠. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي.
١١. تحف العقول، ابن شعبة الحراني، تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ .
١٢. تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم إيران.
١٣. تفسير العياشي، النضر محمد بن عياش بن مسعود السمرقندي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ،المكتبة الإسلامية، طهران .
١٤. تفسير الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة مدرسين ن قم. (بدون تاريخ) .
١٥. تفسير جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة – بيروت.
١٦. تفسير الفخري الرازي، المكتبة العلمية – طهران.
١٧. تهذيب التهذيب، العسقلاني، دار الفكر، الطبعة الألى، ١٤٠٤هـ .
١٨. حاكمية القرآن، الدكتور طه جابر العلواني، المعهد العلمي الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ .

١٩. الخرايج والجرايح، قطب الدين الراوندي ،مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) ،قم .
٢٠. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي.
٢١. دلائل الإمامة، محمد بن جرير بن رستم الطبري(الإمامي)، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ .
٢٢. الذريعة، أخا بزرك الطهراني ،دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ .
٢٣. رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي، متوفي ٤٥٠هـ، مؤسسة النشر الإسلامي ،تحقيق موسى الشبيري، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ .
٢٤. الرسائل العشر، العرف الوردي ، السيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٥.
٢٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني.
٢٧. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، متوفي ٢٧٥هـ، تحقيق سعيد الفحام، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ .
٢٨. سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر، بيروت.
٢٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى،متوفي ٢٧٩، تحقيق عبد الوهاب ،دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ .

٣٠. شرح نهج البلاغة ، أبن أبي الحديد، متوفي ٦٥٦هـ، تحقيق محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية.
٣١. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت (ع)، الحاكم الحسكاني عبيد الله بن أحمد، ، متوفي في القرن الخامس، تحقيق محمد باقر محمودي،مجمع الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ.
٣٢. الشيعة في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة البعثة ، إيران بدون تاريخ.
٣٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحسين القشيري النيسابوري، متوفي ٢٦١هـ، دار الفكر، بيروت، (بدون تاريخ) .
٣٤. الصراط المستقيم ، علي بن يونس العاملي، المكتبة الرضوية لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ .
٣٥. الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٤ .
٣٦. عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى الشافعي،تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة عالم الفكر- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ .
٣٧. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن جنكة الميداني، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.
٣٨. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين القمي،

متوفي ٣٨١هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، الطبعة، ١٤١٤هـ.

٣٩. الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي، متوفي ٤٦٠هـ، موسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى محققة،١٤١١هـ .

٤٠. الغيبة الصغرى، المرجع الشهيد محمد الصدر (رضوان الله عليه)، دار الأضواء، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى .

٤١. الغيبة الكبرى، السيد الشهيد محمد صادق الصدر (رضوان الله عليه) ، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

٤٢. الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق ،علي أكبر غفاري، مكتبة الصدوق، طهران.

٤٣. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، متوفي ٨٥٢هـ، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية،(بدون تاريخ) .

٤٤. الفتوحات الإسلامية .

٤٥. فرائد السمطين، إبراهيم بن محمد المؤيد ،لجويني، متوفي ٧٣٠هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ .

٤٦. الفصول العشرة ، الشيخ المفيد (رض) ،دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ .

٤٧. الفصول المهمة، ابن صباغ المالكي.

٤٨. الفكر السياسي الشيعي، أحمد الكاتب،دار الشورى،

لندن، .

٤٩. الفهرس، الشيخ الطوسي، مؤسسة انشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ .

٥٠. في انتظار الإمام ، د.عبد الهادي الفضلي،دار الأندلس، بيروت،١٩٧٩.

٥١. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط٢٤، ١٤١٥.

٥٢. الكافي، الشيخ الكليني محمد بن يعقوب، متوفي ٣٢٩هـ، تحقيق علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، طهران.

٥٣. الكامل في التاريخ ، محمد بن محمد ابن الأثير، متوفي ٦٣٠ هـ، دار الكتاب العربي بيروت، بدون تاريخ.

٥٤. كتاب الهواتف ، عبد الله بن محمد بن سفيان ابن أبي الدنيا.

٥٥. كتابه نظرية الإسلام وهديه، أبو الأعلى المودودي.مؤسسة الرسالة بيروت.

٥٦. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الأربلي، متوفي ٦٩٣هـ، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٥٧. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، تحقيق علي

أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي- قم،١٤١٥هـ .
٥٨. كتر العمال، المتقي الهندي، متوفي ٩٧٥هـ، دار الرسالة، بيروت .
٥٩. مجمع البيان، الفضبل بن الحسن الطبرسي، متوفي ٥٦٠ هـ، مؤسسة الأعلمي – بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ .
٦٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي، متوفي ٨٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٦١. المحجة، للبحراني.
٦٢. مروج الذهب، المسعودي علي بن الحسين، دار الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤١٥.
٦٣. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي، تحقيق حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ .
٦٤. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي أبو عبد الله، متوفي٧٥١ هـ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ
٦٥. مسند أحمد، أحمد بن حنبل ، متوفي ٢٤١هـ، دار الصادر ، بيروت، لبنان .
٦٦. مسند ابن الجعد، دار الكتب العلمية- بيروت.
٦٧. مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ .

٦٨. معالم في الطريق الشهيد سيد قطب،بدون تاريخ .

٦٩. خصائص التصور الإسلامي الشهيد سيد قطب،بدون تاريخ .

٧٠. المعتمد، معجم ، عربي عربي، مكتبة لبنان.

٧١. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، تحقيق لجنة التحقيق، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ .

٧٢. مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي ،مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

٧٣. مقتل الحسين، الخوارزمي، الموفق بن أحمد، منشورات مكتبة المفيد، قم (بدون تاريخ) .

٧٤. مقدمة ابن خلدون ،عبد الرحمن بن خلدون، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ،١٤١٥هـ .

٧٥. التشريف بالمنن، المعروف الملاحم والفتن، علي بن موسى بن طاووس، متوفي ٦٦٤هـ، نشر مؤسسة صاحب الأمر، انتشارات كلبهار – اصفهان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

٧٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، متوفي ٥٨٨هـ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٧٦هـ.

٧٧. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر للشيخ لطف الله الصافي، معاصر، طبعة مكتبة داوري، أوفست، وبدون تاريخ

٧٨. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي،دار الكتب العلمية، بيروت .

٧٩. منية المريد، الشهيد الثاني، تحقيق رضا مختاري، مكتب الإعلام الإسلامي،الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .

٨٠. مهج الدعوات،علي بن موسى بن محمد الطاووس،دار الأعلمي، بيروت، لبنان.١٤١٥هـ .

٨١. النجم الثاقب، الميرزا حسين النوري، مطبعة مهر – قم، إيران، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

٨٢. نظام الحكم في الإسلام، د.محمد فاروق النبهان، جامعة الكويت،(إعادة طبع) ، ١٩٨٧.

٨٣. النظم الإسلامية، د . محمد كاظم مكي، دار الزهراء، ط١ ، بيروت، ١٤١١ هـ .

٨٤. نظرية السياسة والحكم في الإسلام، السيد محمد حسين الطباطبائي، الدار الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٠٢.

٨٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي،دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٨٦. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سلمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، متوفي ١٢٩٤هـ، دار أسوة ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

المحتويات

تمهيد ٧

أهمية موضوع البحث حول الإمام المهدي (عليه السلام) ٧

الفصل الأول ١٧

الفكرة المهدوية ١٩

النصوص ٢٥

النص على إمامة المهدي بن الحسن العسكري(عليهما السلام) ٢٩

النصوص الواردة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): ٣٠

نصوص الأئمة الاثني عشر ٣٥

نص الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) على خليفته ٤٠

منكري أحاديث المهدي ٤٣

مناقشة حديث ٤٧

مناقشة أخرى في حديث /لا مهدي إلا عيسى ٥١

نزول عيسى وإقتداؤه بالمهدي عليهما السّلام ٥٥

رأي صاحب المنار المنيف ٦٥

أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي: ٧٢
أسماء أئمة الحديث والآثار الذين خرّجوا ما ورد في المهدي..... ٧٤
ما ورد في الصحيحين من الأحاديث بشأن المهدي: ٧٧
نماذج من المنقول التاريخي..... ٧٩
الفصل الثاني..... ٨٣
السلطة العباسية والإمام الهادي (عليه السلام)..... ٨٥
الدور التاريخي للإمامين الهادي والعسكري ٨٦
الإمام الهادي والبشارة بإمامة المهدي (عليه السلام)..... ٨٩
الإمام العسكري:الإعداد والتمهيد للغيبة ٩٠
الإمام المهدي (ع) من (٢٥٥- ٢٦٠)..... ٩٣.
علة الغيبة..... ٩٤
نسبه الشريف ١٠٠
أم الإمام المهدي (عليه السلام)..... ١٠٠
الإمام الحسن العسكري ونرجس أم المهدي (عليهما السلام)..... ١٠٠
ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) والظروف التي أحاطت بها ١٠٦
ثقات الشيعة يلتقون الإمام الحجة..... ١٠٩
هذا نظير موسى (عليه السلام)..... ١١٢

القابلة تحدث عن ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)..... ١١٧
علة خفاء ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) ١٢٠

السلطة العباسية وخبر الولادة ١٢٥

كبس دار الإمام العسكري (عليه السلام)..... ١٢٥

الفصل الثالث ١٢٩
الإمام المهدي (عليه السلام) ومهام الإمامة..... ١٣١
الغيبة الصغرى..... ١٣١
الملامح العامة للغيبة الصغرى..... ١٣٣
الثورات العلوية ١٣٧

جعفر والوفد القمي ١٣٩

التوقيع الصادر بشأن جعفر ١٤١
سفراء الإمام المهدي (عليهم السلام)..... ١٤٣
١) عثمان بن سعيد العمري ١٤٤
وفاة عثمان وتعزية ولده ١٤٦
٢) محمد بن عثمان العمري..... ١٤٧
٣) الحسين بن روح النوبختي..... ١٤٨
٤) علي بن محمد السمري..... ١٥١

رسالة الإمام (عليه السلام) لآخر سفرائه..... ١٥٢

الملامح والخصائص العامة للسفارة ١٥٣
معنى التوقيع ١٥٦
التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي (عليه السلام) ١٥٧

إدعاء السفارة والوكالة ١٦٤

١..الشريعي/الشريقي/السريعي ١٦٤
٢. أحمد بن هلال الكرخي/ العبرتائي ١٦٥
٣.الحسين بن منصور الحلاج ١٦٥
٤.محمد بن علي / أبي العزاقر ١٦٦
٥.محمد بن علي بن بلال/ أبو طاهر ١٦٧
٦.أبودلف الكاتب / الأزدي ١٦٨
٧.محمد بن أحمد البغدادي ١٦٩
السلطة والسفراء ١٦٩
السفراء والقواعد الشعبية ١٧٣

ملامح وسمات الغيبة الكبرى ١٧٦

مرجعية الفقهاء ١٧٩
الفصل الرابع ١٨٥
الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الكبرى ١٨٧
أطروحة خفاء الشخص ١٨٧
أطروحة خفاء العنوان ١٨٩
الاستدلال على هذه الأطروحة ١٩١

الأطروحة الثانية..... ١٩٢
الأمة الانتظار واليوم الموعود..... ١٩٥
مستويات التفاعل مع الفكرة المهدوية..... ١٩٥

الأول:النفسي ١٩٥

الثاني :السلوكي..... ١٩٦
دلالات النص..... ١٩٩
المنتظِرين للإمام المهدي عليه السّلام..... ٢٠٠
الفصل الخامس..... ٢٠٣
مهام الإمام المهدي (عليه السلام)..... ٢٠٥
موطن الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيبة الكبرى..... ٢٠٧
زواج الإمام المهدي (عليه السلام)..... ٢٠٨
انتهاء مرحلة الغيبة الكبرى..... ٢١٠
علامات الظهور..... ٢١٨
العلامات التي حدثت..... ٢٢٠
إخبار النبي ((صلى الله عليه وآله))بانحراف القيادة الإسلامية بعده..... ٢٢١
الآيات القرآنية ذات الدلالة..... ٢٢٧

ظهور القائم عليه السلام..... ٢٣٥

خطبته عليه السلام عند الكعبة..... ٢٣٦

أنصار الامام المهدي (عليه السلام)..... ٢٣٩

دولة الإمام المهدي (عليه السلام)..... ٢٤٤
السيادة والعالمية ٢٤٤

الدولة المهدوية في النصوص..... ٢٤٦

المروي عن النبي((صلى الله عليه وآله)) ٢٤٦
المروي عن الأئمة ٢٤٨
مدة ملكه ٢٥٠
سيرة الإمام المهدي (عليه السلام)..... ٢٥١
الفصل السادس..... ٢٥٥
الدولة في عصر الغيبة..... ٢٥٧
نظرية الاستخلاف ٢٥٧

مفهومي الخلافة والاستخلاف ٢٥٨
أولاً:الخلافة العامة في القرآن: ٢٥٨
ثانياً الشهادة في القرآن الكريم..... ٢٥٩
مفهوم الاستخلاف: ٢٥٩
عناصر وأركان الاستخلاف: ٢٦٠
الأسس القرآنية للخلافة..... ٢٦١
الأسس والمرتكزات: ٢٦١
الشهادة ٢٦٣
الفروق الجوهرية بين أصناف الشهيد الثلاثة: ٢٦٥
شروط التأهيل للشهادة والمرجعية..... ٢٦٦
المرجعية وخط الشهادة..... ٢٦٧

من تراث الإمام المهدي (عليه السلام) ٢٦٩
دعاء التوحيد ٢٦٩
صلوات الجمعة ٢٧٠
دعاء الحكمة ٢٧٢
دعاء لقضاء الحوائج ٢٧٣
دعاء الفرج ٢٧٤
الصلاة والدعاء للمهدي [ع] ٢٧٥
دعاء يوم المبعث النبوي ٢٧٦
المنن السابغة ٢٧٦
يا من أظهر الجميل ٢٧٧
دعاؤه (عليه السلام) للمؤمنين والمؤمنات ٢٧٨
تسبيح صاحب الزمان ٢٧٨
دعاء الشدائد ٢٧٩
دعاء للشفاء من العلل ٢٧٩
دعاء صاحب الزمان ٢٧٩
استخارة صاحب الزمان ٢٨٠
تعقيب بعد صلاة الفجر ٢٨١
الزيارات ٢٨٢
زيارة أمير المؤمنين (ع) ٢٨٢

زيارة الإمام المنتظر ٢٨٢
زيارة المعصومين ٢٨٤
زيارة للإمام المهدي (عليه السلام) ٢٨٥
ثبت المراجع ٢٨٩

المحتويات ٢٩٩